معالم الحكومة

في عهد ظهور الامام المهدي (ع)

شهاب الدين حسيني

بالاسم

سعيد العذاري

بسم الله الرحمن الرحيم

عذاری، سعید کاظم
معالم الحکومه فی عهد ظهور الامام المهدی
علیه السلام / سعید کاظم العذاری. ـ تهران: منصف،
۱۳۸۳.
۲۷۲ ص.
ISBN 964_93922_8_9
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه: ص. (۲٤۷) ـ ۲۵۸.
۱. مهدویت. ۲. محمدبن حسن (عج)، امام
دوازدهم، ۲۵۵ ق ـ ۳. مهدویت ـ ـ احادیث، الف. عنوان
۶م ٤ع /BP۲۲٤ ۲۹۷ / ٤٦۲
کتابخانه ملی ایران ۸۳ ـ ۸۸٦٦ م

عنوان الکتاب: معالم الحکومه فی عهد ظهور الامام المهدی
المولف: سعید کاظم العذاری
الناشر: منصف
الطبعه الاولی
سنته الطبع: ۸۳
الکمیه: ۵۰۰۰
شابک: ۹ ـ ۸ ـ ۹۳۹۲۲ ـ ۹٦٤

دارالنشر منصف تلفون: ۳۷۹٤۲۱۰
دارالجلیس بیروت لبنان تلفون: ۰۰۹٦۱۳۷۲۰٤۸۵

معالم الحكومة

في عهد ظهور الامام المهدي عليه السلام

شهاب الدين حسيني

بالاسم

سعيد العذاري

بسم الله الرحمن الرحیم

« ن و القلم و ما یسطرون »

پژوهشگر ارجمند **جناب آقای شهاب الدین حسینی(زید عزه)**

با سلام و تحیت

رشد و بالندگی فرهنگ دینی پیوند تنگاتنگی با تلاش های خالصانه و فراگیر فرهیختگان دین مدار و اندیشمندان حق باور و شیفتگان قرآن و عترت(ع) دارد.

نوشتار وسیله ای برای گسترش اندیشه ها و پایاسازی انگیزه ها و پویاکری افکار بشری است و رویکرد به نوآوری در ارائه ی اندیشه های ناب دینی و عرضه ی قالب های زیبا و کارآمد، در گرو کوشش های مستمر است.

به پاسداشت همت والای شما در پاسخ گویی به

فراخوان چهارمین جشنواره با موضوع مهدویت

و پدید آوردن **معالم الحکومة في عهد الامام المهدي(عج)** به زبان عربی با رتبه ی دوم

از سوی هیئت داوران برگزیده شده است. این لوح سپاس که یادمان

پنجمین جشنواره ی پژوهشی شیخ طوسی (ره)

است. به حضورتان تقدیم می شود. توفیقات روز افزون شما را از درگاه ذات اقدس الاهی خواستاریم.

رئیس مرکز جهانی علوم اسلامی

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين رسول الله محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

جاءت الرسالة الاسلامية الخاتمة للرسالات من أجل قيادة المجتمع الانساني وايصاله إلى قمة التكامل والسمو والارتقاء؛ بتقرير المنهج الالهي في واقع الحياة، وجعله الحاكم على تصورات الناس ومشاعرهم ومواقفهم؛ لتتحول النظريات إلى صور متجسدة في الواقع ذات معالم ومواقف منظورة ومحسوسة.

وقد جسَّد رسول الله ﷺ المنهج الالهي في الواقع وجعل المفاهيم والقيم الاسلامية حقيقة حركية؛ لتقتدي به الأمة وتقوم بأعباء الرسالة وقيادة الانسانية قيادة نموذجية في تصوراتها ومواقفها وعلاقاتها لتستمر المسيرة التكاملية، ويتوالى التغيير حتى يكون المنهج الالهي هو المنهج الوحيد في العالم الانساني.

وبما ان الامامة هي التي تواصل المسيرة وتتبنى التغيير الشامل، فانّ الله تعالى ثم رسوله قد اولاها أهمية استثنائية، ووجه انظار المسلمين اليها؛ في شروطها وخصائصها، وفي تشخيصها في الواقع، فأعلن عنها إعلاناً جلياً وآخر خفياً، ابتداءً من أول مراحل البعثة حتى آواخر أيامه الشريفة، فلم يترك مناسبة أو واقعة إلّا وأشار اليها، واكدّ ضرورة الاقتداء بها ومناصرتها، وجعلها عدلاً للقرآن

الكريم، فلم يترك الأمة سدىً، وانما جعل لها اعلاماً بارزة اتفق المسلمون على عددهم واختلفوا في مصاديقهم، فهم إثنا عشر إماماً وخليفة أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الامام محمد المهدي عليه السلام الذي تختم به الإمامة، يحقق حلم الانبياء، وآمال البشرية جمعاء باقامة العدل والقسط وانقاذها من جميع الوان الانحراف الفكرية والسلوكية، وتحريرها من ضلال الأوهام وظلمة الخرافات، وتحريرها من عبادة الالهة المصطنعة، وانقاذها من الانسياق وراء الشهوات والمطامع، وتهذيب النفوس من بواعث الانانية والحقد والعدوان، وانقاذ السلوك من الرذيلة والانحطاط؛ بتهيئة العقول والقلوب للتلقي والاستجابة للمنهج الالهي المرسوم، واستتباعها بالعمل الايجابي الذي يترجم الآراء والنصوص إلى مشاعر وعواطف وأعمال وممارسات وعلاقات متجسدة في الواقع؛ ليكون الانسان والمجتمع بمستوى المسؤولية المناطة به في الحياة والمتمثلة بحمل الامانة وخلافة الله تعالى في الارض، والترقي في سلم الكمال والسمو الروحي والسلوكي.

انّ ظهور الامام المهدي عليه السلام هو مقدمة لإقامة الحكومة الاسلامية العالمية وانقاذ البشرية من حالة الفراغ العقائدي والخواء الروحي، وانقاذها من القلق والاضطراب الفكري والروحي والسلوكي، وانّ ما تعيشه من فوضىٰ ومن إحباطات متتالية جعلها تتوجه نحو المنقذ ونحو المصلح الذي بشرت به جميع الديانات ليحقق لها النموذج الأمثل سياسياً واجتماعياً واخلاقياً وإقتصادياً الذي يحقق لها الهداية والصلاح والعدالة والسعادة الدائمة بعد قرون من الضلالة والظلم والتعاسة.

وفي هذا الكتاب نتطرق إلى معالم الحكومة في عهد ظهور الامام المهدي عليه السلام

ونوزع المواضيع علىٰ فصول:

الفصل الأول: ممهدات الانتصار، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الممهدات الايجابية للانتصار، تطرقنا فيه إلى: شخصية الامام المهدي عليه السلام، وخصائص ومؤهلات أصحابه، ودور الموطئين في الانتصار، وتطلع الانسانية نحو المنقذ العالمي، ثم فشل الاطروحات السابقة للظهور.

المبحث الثاني: الممهدات السلبية للانتصار، وتطرقنا فيه إلى: الجوع والحرمان، والفساد الاخلاقي والاجتماعي، وازدياد الظلم، وكثرة القتل والموت، وكثرة الفتن، والعقوبات الالهية.

المبحث الثالث: الممهدات الحركية للانتصار، وتطرقنا فيه إلى: المباغتة، والرعاية الالهية، واستئصال المنحرفين، وضعف الدول القائمة، والانتصار بالرعب، وأهمية مكان وزمان الانطلاق.

الفصل الثاني: المعالم السياسية في حكومة الامام المهدي عليه السلام، وتناولنا فيه: البيعة، وعالمية الحكومة، والادارة وشؤون الحكم والقضايا الدولية، والأقليات الدينية، وأخيراً الشورىٰ.

الفصل الثالث: المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي عليه السلام، وتناولنا فيه: الأمان العام، والتآلف والاتحاد وانتهاء الخلافات، وانتهاء العنصرية.

الفصل الرابع: المعالم العلمية والتربوية في حكومة الامام المهدي عليه السلام، وتطرقنا فيه إلى مبحثين: تناول في الأول: المعالم العلمية، وفي الثاني: المعالم التربوية، وتناولنا فيه: جذور واسباب الانحراف قبل الظهور، ومقومات ومعالم المنهج التربوي بقسميه: الوقائي والعلاجي.

الفصل الخامس: المعالم الاقتصادية والعمرانية في حكومة الامام المهدي عليه السلام،

تطرقنا فيه إلى: ممهدات العمران، وأسباب الازمة الاقتصادية والعمرانية قبل عصر الظهور، وكثرة المال في عهده، وتداول الثروة، وسياسة التوزيع الحكومية.

وفي المعالم العمرانية تطرقنا إلى: الثروة الزراعية، والمائية والحيوانية، والمعدنية، ثم البناء والتعمير والتطور التقني.

وقد اجبنا على الكثير من الشبهات المطروحة من قبل المنحرفين والعلمانيين، وكانت طبيعة البحوث تستلزم الاجابة على الاسئلة والشبهات القائمة.

وقد اعتمدنا على امهات المصادر القديمة والحديثة، والروايات المعتبرة عند الفريقين ـ الشيعة والسنة ـ بعد مراعاتنا ـ جهد الامكان ـ أسس التعديل والتجريح المعمول بها عند المحدثين والاصوليين.

واعتمدنا أيضاً على الدراسات الحديثة في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الادارة والاقتصاد، وبعض الدراسات الميدانية.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لخدمة دينه، وان يوّحد صفوفنا في ظل الايمان المشترك بالامام المهدي عليه السلام.

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله الاطهار وصحبه الأبرار.

سعيد العذاري

٢٠ جمادى الثانيه ١٤٢٣

الفصل الأول

ممهدات الانتصار

المبحث الأول

الممهدات الايجابية للانتصار

ان الانتصار الذى يحققه الامام المهدى عليه السلام لا يقتصر على جانب دون آخر أو مجالٍ دون آخر، ولا يقتصر على المعنى المعهود في الاذهان، ولا على الرؤية المألوفة، ولا على التصور القريب للعين والمألوف عندها، الا وهو الانتصار العسكري، وانّما هو الانتصار الشامل الذي يتحقق من خلاله الهدف الأساسي من خلق الانسان والمتمثل بالعبودية المطلقة لله تعالى ومن مظاهرها انتصار المنهج الالهي وانتصار الشريعة الاسلامية بمفاهيمها وقيمها لكي تكون حاكمة على الافكار والعواطف والممارسات.

و الانتصار الحقيقي هو انتصار كلمة الله لتكون العليا في خلجات النفس وأعماق الضمير، والعليا في الخلق والسلوك والممارسات، والعليا في العلاقات والارتباطات، والعليا في الأوضاع والنظم.

والانتصار الحقيقي هو الانتصار الذي يتغلب فيه الانسان على الأهواء والشهوات، والذي يتغير فيه المحتوى الداخلي للانسان لينسجم مع المنهج الالهي في الحياة؛ فيكون فكره وعاطفته وسلوكه وحدة واحدة لا ازدواجية فيها ولا تناقض.

والانتصار الحقيقي هو الانتصار الذي يتحرر فيه الانسان ثم المجتمع من جميع ألوان الانحراف، ومن ضلال الأوهام وظلمة الخرافات، ويتحرر من الانسياق وراء الشهوات والمطامع، ويهذب نفسه من بواعث الانانية والحقد، ويحرر سلوكه من الرذيلة والانحطاط، بتهيئة العقل والقلب للتلقي والاستجابة للمنهج الالهي المرسوم، واستتباعه بالعمل الايجابي المثمر والبناء الذي يترجم

الآراء والنصوص الىٰ مشاعر وعواطف وأعمال وممارسات وعلاقات متجسدة في الواقع؛ لكي يكون الانسان والمجتمع بمستوىٰ المسؤولية المناطة به في الحياة، والمتمثلة بحمل الأمانة وخلافة الله تعالىٰ في الأرض، والترقي في سلم الكمال والسمو الروحي والسلوكي.

والانتصار بهذا المعنىٰ ينطوي علىٰ عوامل ومقوّمات وشروط ينبغي توفرها في الامام المهدي عليه السلام وفي أصحابه وفي المجتمع الانساني المتطلع نحو الانتصار؛ ويكون الانتصار العسكري مقدمة للانتصار الأكبر في جميع الميادين.

وفيما يلي نستعرض العوامل والمقوّمات والشروط الدخيلة في الانتصار، والتي تعمل عمل الممهدات له:

شخصية الامام المهدي عليه السلام

من الحقائق الثابتة في حركة الحضارات والامم انّ للقائد دوراً أساسياً في انجاح حركة المسيرة الانسانية باسرع الاوقات وباقل التكاليف؛ وخصوصا اذا كان يتمتع بخصائص وصفات نادرة متفوقة علىٰ خصائص وصفات الآخرين، وكلما كان القائد فريداً في سماته ومؤهلاته كانت الاستجابة له واسعة النطاق ومتميزة كماً ونوعاً من قبل الطليعة الواعية ومن قبل القاعدة الشعبية، حيث تكون الطاعة له طاعة ذاتية واعية عن قناعة بلا حاجة الىٰ استخدام القوة أو التلويح بالعقوبات القانونية، والاستسلام بقناعة واعية يدفع نحو تحقيق الأهداف باخلاص وفعالية بلا حاجة الىٰ رقابة وبلا انتظار مكافأة أو اجرٍ مادّي، والقائد المتميز يقود الناس نحو تحقيق الأهداف باختيار أيسر وأسهل الطرق والوسائل الموصلة اليه اعتماداً علىٰ خططه وبرامجه الواعية لطبيعة الأحداث والمواقف والوجودات، وفي حركة الانسانية في عصر الظهور يكون للامام المهدي عليه السلام الدور الأساسي في قيادة الامة الاسلامية نحو الانتصار وإعادة دورها الريادي كما

اراده الله تعالىٰ؛ لما يتمتع به من خصائص وصفات ذاتية واخرىٰ موضوعية.

الامام المهدي هو الامام الثاني عشر عند المسلمين

أجمع الرواة والمتكلمون والفقهاء من مختلف المذاهب الاسلامية علىٰ تواتر حديث «الائمة من قريش» وعلىٰ عددهم ولكن اختلفوا في مصاديقهم وفي أسمائهم وفي القبائل القرشية المنتسبين اليها.

والذي يتمعن في الحديث يجد انّ الائمة والخلفاء تمتد امامتهم وخلافتهم بامتداد الزمان؛ حيث يتوقف صلاح الامة علىٰ وجودهم، وتتوقف عزة الاسلام علىٰ وجودهم، ثم يكون الهرج من بعدهم.

عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**بعدي اثنا عشر خليفة**» ثم اخفىٰ صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفىٰ صوته؟ قال: قال: «**كلّهم من قريش**»[1].

وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**لا يزال هذا الدين عزيزاً الىٰ اثني عشر خليفة**» فكبر الناس وضجّوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي: ياأبة ماقال: قال: «**كلّهم من قريش**».

فلما رجع الىٰ منزله اتته قريش فقالوا: ثم ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج[2].

وقرن رسول الله صلى الله عليه وآله بين انقضاء الأمر وبين مضي اثني عشر خليفة، فقال: «**هذا الأمر لاينقضي حتىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»[3].

وقرن صلى الله عليه وآله بين عزة الدين والخلفاء الاثني عشر فقال: «**لا يزال هذا الدين عزيزاً**

---

(١) ورد بصيغ عديدة في: مسند أحمد بن حنبل ٦: ٩٢ إلى ١٢٤.

(٢) عون المعبود ١١: ٣٦٨.

(٣) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢.

الىٰ اثني عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يكون الهرج»[١].

وفي رواية: «**لايزال الاسلام عزيزاً الىٰ اثني عشر خليفة كلّهم من قريش**»[٢].

وقرنﷺ بين مضي أمر الناس وولاية الاثني عشر فقال: «**لا يزال أمر الناس ماضياً ماوليهم اثنا عشر رجلاً كلّهم من قريش**»[٣].

وقرنﷺ بين استمرار قيام الدين حتىٰ قيام الساعة، وبين الاثني عشر، فقال: «**لا يزال الدين قائماً حتىٰ تقوم الساعة، أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»[٤].

وفي رواية اخرىٰ قرن رسول اللهﷺ بين صلاح الامة ومضي الاثني عشر، فقال: «**لايزال أمر أمتي صالحاً حتىٰ يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»[٥].

وفي رواية: «**لايزال أمر أمتي قائماً حتىٰ يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»[٦].

وقرنﷺ بين عدد الخلفاء وعدد نقباء بني اسرائيل، فقال: «**الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل**»[٧].

وقيل لعبد الله بن مسعود: هل سألتم رسول اللهﷺ كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال: «**اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل**»[٨].

وأطلق رسول اللهﷺ في روايات أخرىٰ كلمة «**الأئمة**»، فعن أبي ذر الغفاري

---

(١) سنن أبي داود ٤: ١٠٦.

(٢) مصابيح السنة ٤: ١٣١.

(٣) المصدر السابق ٤: ١٣٧.

(٤) المصدر السابق ٤: ١٣٧.

(٥) كنز العمال ١٢: ٣٢.

(٦) تاريخ الخلفاء: ١١.

(٧) عيون أخبار الرضا ١: ٤٠.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦٥٧.

قال: قلت يا رسول الله، وكم الأئمة بعدك؟ قال: «**عدد نقباء بني اسرائيل**»[١١].

وقال صلى الله عليه وآله: «**الأئمة بعدي إثنا عشر كلّهم من قريش**»[١٢].

ووردت روايات عديدة تخصص عموم قريش ببني هاشم، وقد استدل ابن حجر الهيثمي على ذلك من خلال الحديث الشريف: «**الناس تبع لقريش في هذا الشأن؛ مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا**»[١٣].

قال ابن حجر: (فاذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك، لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش)[١٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**بعدي اثنا عشر خليفة، كلّهم من بني هاشم**»[١٥].

ووردت روايات مستفيضة ومتواترة في تخصيص الائمة بأهل البيت عليهم السلام وصرح بعضها بانّ الامام المهدي عليه السلام هو آخر الائمة.

عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أهل بيتي عترتي من لحمي ودمي، هم الائمة بعدي عدد نقباء بني اسرائيل**»[٦].

وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والتاسع مهديهم**»[٧].

وعن الامام جعفر الصادق عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**الأئمة بعدي**

---

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ٣٥.
(٢) المصدر السابق: ٧٦.
(٣) الصواعق المحرقة: ٢٣٢.
(٤) الصواعق المحرقة: ٢٣٢.
(٥) مودة القربى: ٤٤٥، ينابيع المودة ١: ٣٠٨، إحقاق الحق وإزهاق الباطل ١٣: ٣٠.
(٦) كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: ٨٩.
(٧) كفاية الأثر: ٢٣.

اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على امتي بعدي»[١].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ ـ ومن طرق مختلفة ـ أنّه قال للحسين عليه السلام: «**انت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم**»[٢].

وقد أمر رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله الانصاري بأنْ يبلغ سلامه إلى خامس الأئمة وقال له: «**يولد لابني هذا** ـ يعني الحسين ـ **ابن يقال له: علي، وهو سيد العابدين... ويولد له محمد، إذا رأيته ياجابر، فأقرأ عليه السلام منّي، واعلم انّ المهدي من ولده...**»[٣].

وعلى ما تقدّم من روايات يكون الامام المهدي عليه السلام هو الامام الثاني عشر، وهو آخر الائمة والخلفاء، وهذا واضح لدىٰ فئة كبيرة من المسلمين وهم الشيعة الامامية، أمّا أهل السنة فانّ رواياتهم تدل على مايتبناه الشيعة أيضاً مع اختلاف في التأويل والتفسير، فرأي الشيعة واضح بينما رأي أهل السنة يحتاج إلى عناية اضافية في تطبيق المفهوم على مصداقه الواقعي.

ومن القرائن الدالة على انّ الامام المهدي عليه السلام هو الامام الثاني عشر ورود حديث الأئمة أو الخلفاء من قريش عند الكثير من رواة السنة في باب «**الملاحم والفتن، الامام المهدي**»، وعموم أحاديث آخر الزمان[٤].

وثبوت هذا التسلسل للامام المهدي عليه السلام باعتباره الامام الثاني عشر من الأئمة الذين يتوقف عليهم قيام الدين وصلاح الأمة؛ يجعل ارتباط المسلمين به ارتباطاً

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٨٠.

(٢) الخصال: ٤٧٥، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٢، جامع الاخبار: ٦٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣ : ٧٨ ، ونحوه في : سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٢٠.

(٤) الفتن والملاحم، لابن كثير ١: ٢٥، عون المعبود ١١: ٣٦٨.

حقيقياً عن قناعة واستسلام واقعي؛ حيث يشعرون بقدسية المهدي عليه السلام وبقدسية أوامره وتعاليمه وارشاداته، وبقدسية الطاعة والولاء التام له، فيندفعون باطمئنان نحو التلبية والاستجابة متعالين على اثقال الدنيا وملذاتها متوجهين إلى العمل والجهاد من أجل تقرير مفاهيم وقيم الاسلام في واقع الحياة.

وهذه الخاصية التي يختص بها الامام المهدي عليه السلام تخلق الاجواء الموضوعية لتحقيق النصر ومنها:

١ ـ الاندفاع الذاتي من قبل انصاره.

٢ ـ الإخلاص التام.

٣ ـ الاستعداد للتضحية بكل شيء من أجل تحقيق الهدف.

٤ ـ الاستمرار بالعمل والجهاد والتضحية دون تراجع أو توقف.

٥ ـ اليقين بالنصر في نهاية المطاف.

وقد دلت الدراسات التاريخية أنّ الكثير من أبناء الامة الاسلامية قدّموا التضحيات استجابة لتوجيهات بعض القادة من فقهاء أو صالحين، فمن الأولى أن يقدّموها تحت راية الامام المهدي عليه السلام.

واضافة إلى ذلك فانّ هذه الخاصية فيه عليه السلام تخلق الرهبة في قلوب ضعيفي الايمان؛ لأنّهم مهما انحرفوا أو ابتعدوا عن المنهج الالهي يبقىٰ لعالم الغيب سلطان على قلوبهم، وهم مهما انحرفوا تبقىٰ لهم قناعة بصحة أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالتالي سيستسلمون للامام المهدي عليه السلام عن قناعة أو خوفٍ.

انتساب الامام المهدي عليه السلام إلى أهل البيت عليهم السلام

اهل البيت عليهم السلام عنوان مضيء في حياة الانسانية، وعنوان شامخ في حركة التاريخ والمسيرة الاسلامية؛ نطق به الوحي الالهي، ونطق به رسول الله صلى الله عليه وآله، ولهج بذكره المسلمون على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وهم أعلام الهدىٰ، وقدوة

المتقين، وهم مأوى أفئدة المسلمين تحدث الجميع عن مقامهم الكريم ودورهم السامي، وكان لهم مقام عند الفقهاء، والمفسرين، والرواة، والمؤرخين، والأدباء والشعراء، وعند العابدين والزاهدين والأولياء.

ولأهل البيت عليهم السلام مكانة خاصة ومقدسة عند جميع المسلمين، وهم المطهرون كما نصّ على ذلك القرآن الكريم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[١].

وقد تظافرت التفاسير والروايات على أنّ المقصود بأهل البيت عليهم السلام هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين[٢].

وعند نزول الآية الكريمة: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[٣].

سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله عن كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فقال: «**اللهّم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ ابراهيم وآل ابراهيم إنّك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ ابراهيم وآل ابراهيم إنّك حميد مجيد**»[٤].

والحديث مستفيض رواه أصحاب الصحاح بصيغ مختلفة الاّ البخاري[٥].

والحديث تعظيم لأهل البيت عليهم السلام وجعلهم مناراً وقدوة للامة حتىٰ قال الامام

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٢) أهل البيت: ١٦٦، إصدارات مؤسسة البلاغ، الملحق رقم ١، استفيدت من مئات المصادر، ومن كتب التفسير والحديث والفضائل.

(٣) سورة الاحزاب: ٥٦.

(٤) جامع البيان ٢٢: ٦، الدر المنثور ٦: ٦٠٣، ونحوه في المصنّف ٢: ٥٠٧.

(٥) روائع البيان ٢: ٣٦٤.

الشافعي: (من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له)[١].

وقال الديلمي: (الدعاء محجوب حتىٰ يصلّىٰ علىٰ محمد وأهل بيته)[٢].

ومفهوم أهل البيت عليهم السلام وإن كان قد أُطلق علىٰ عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلاّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسّعه ليشمل ذريتهم من بعدهم ولم يخصصه ويقيّده فيهم وحدهم، فقال: «**في كل خلق من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين...**»[٣].

وأهل البيت عليهم السلام عنوان اطلق علىٰ سلالة علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قبل الرواة والمتكلمين، وخصوصاً السلالة التي امتدت بها الإمامة الىٰ قيام المهدي عليه السلام.

وتواترت الروايات علىٰ انتساب الامام المهدي عليه السلام الىٰ أهل البيت عليهم السلام والى العترة الطاهرة، ولا يخالف في هذه الحقيقة أحد من المسلمين علىٰ اختلاف مذاهبهم وطوائفهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي**»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «**المهدي منّا يختم الدين به كما فتح بنا**»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «**المهدي رجل من ولدي**»[٦].

---

(١) فرائد السمطين ١: ١٣٥، الصواعق المحرقة: ٢٢٨.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٢٧.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٣١.

(٤) سنن ابن ماجة ٤: ٤٥٥، الفتن والملاحم ١: ٣١، ذخائر العقبى: ٤٦.

(٥) اسعاف الراغبين: ١٤٥.

(٦) الجامع الصغير ٢: ٦٧٢.

وقالﷺ: «**المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**»(١).

وهنالك روايات أخص من الروايات المتقدمة، وأوضح في انتساب الامام المهدي.

ففي رواية انّ رسول اللهﷺ أَخذ بيد عليؑ فقال: «**يخرج من صلب هذا فتىٰ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...**»(٢).

وفي رواية أخرىٰ انّهﷺ قال: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»(٣).

وفي رواية انّهﷺ ضرب علىٰ منكب الحسين فقال: «**من هذا مهدي الامة**»(٤).

وانتساب الامام المهدي عجل الله فرجه الىٰ أهل البيتؑ الىٰ علي وفاطمة والحسينؑ يجعله ذا سلطان روحي علىٰ المسلمين جميعاً، لما يكنونه من حب وولاء وتقديس لأهل البيت، وقد اثبتت الوقائع التاريخية انقياد المسلمين الىٰ ذرية رسول اللهﷺ علىٰ طول التاريخ، فكيف بالأمر اذا كان أحد ذرية رسول اللهﷺ إماماً منصوصاً عليه ومبشراً به، فيكون الانقياد له آكد وأوسع وأعمق؛ لانه انقياد بقناعة وانقياد بحب وود لا انقياد جزعٍ او اضطراب او انقياد خوف، وبهذا الانقياد يستشعر المسلمون بذوق الطاعة وطعمها الجميل لانها طاعة القاصد المريد العارف بما يفعل والمطمئن لشخص من يطيعه؛ ولهذا يندفع الانصار والاتباع نحو تحقيق الاهداف دون تردد أو تراجع ودون مراقبة من أحدٍ، بحيث لا يبخلون بأيّ طاقة يملكونها، ويسترخصون كل شيْ من اجل ارضاء إمامهم الذي هو خير المتبقين من ذرية رسول اللهﷺ.

---

(١) سنن ابن ماجة ٤: ٤٥٤، الجامع الصغير ٢: ٦٧٢، فيض القدير ٦: ٢٧٨.

(٢) الفتاوىٰ الحديثية: ٣٧.

(٣) سنن ابي داود ٤: ١٠٧، الجامع الصغير ٢: ٦٧٢، مصابيح السنة ٣: ٤٩٢، فيض القدير ٦: ٢٧٧، معالم السنن ٤: ٣١٧، اسعاف الراغبين: ١٤٥، الصواعق المحرقة: ٢٤٩، مطالب السؤول: ٣١٣، مرقاة المصابيح ٩: ٣٥٠.

(٤) كفاية الطالب: ٥٠٣.

أعلمية الامام المهدي عليه السلام

من أهم مقومات وشروط النصر أن يكون القائد واعياً بالافكار والأحداث والوجودات والاشخاص؛ يفهم خط السير والمرحلة، ويعرف القدرات والانجازات التي يتمتع بها ويتمتع مخالفوه واعداؤه بها؛ من حيث نقاط القوة والضعف، ويحدد الاولويات، ويكشف الاخطاء في بدايتها، ويفهم حركة التاريخ بماضيها وحاضرها ومستقبلها، ويكون ذا ذكاءٍ متميز وقادراً علىٰ وضع الخطط والبرامج الناجحة والتي تساهم في النصر وحسم المعركة بأسرع الاوقات وبأقل التكاليف؛ فيتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب، ويضع الرجل المناسب في الموقع العسكري والاداري والسياسي المناسب.

ووعي القائد الدخيل في النصر حقيقة موضوعية اكدتها حركة الامم والحضارات، واكدتها الدراسات العسكرية وآراء العلماء والخبراء، وفي هذا الصدد يقول «ليدل هارت»: (انّ أضمن شكل من اشكال العمل التي يمكن ادراكها وتصورها، واكثرها فاعلية للإنتصار علىٰ المدىٰ الطويل، هو عمل الرجل الذي يقول الحقيقة دون لف أو دوران أو قيود أو تحفظات، ويسمىٰ مثل هذا الرجل نبياً، وممّا لا ريب فيه انّ عمل النبي يتعلق بعمل القائد، وانّ علىٰ القائد ان يكون استراتيجياً وفيلسوفاً في الوقت ذاته)[1].

ويرىٰ جان غيتون: (انّ القائد الذي يريد أن يحقق الغلبة لابد له انّ يكون قادراً على التأمل والتفكير السليم).

ويقول أيضاً: (انّ العلم والتقنية والسياسة والاستراتيجية ليست الاّ وسائل لتقريب المرء من غرضه النهائي... ونحن لا نمجد المنتصر لحظّه فى الانتصار، ولا لشجاعته فحسب، بل نمجده أيضاً لحيلته وذكائه، ولنقل: اننا نمجده لفنه المزدوج

---

(١) الفكر والحرب: ٧.

في الغلبة والاقناع، وحتىٰ يستطيع القائد ان يحقق الغلبة، لابدّ له أن يكون قادراً علىٰ التأمل والتفكير السليم)[١].

ويقول «بابينكو»: (البصيرة والمعرفة والارادة والنفوذ والمقدرة التنظيمية لسلك القواد، تعتبر من العوامل الهامة بدرجة بالغة، ومن شأنها تحقيق الاستعداد القتالي العالي للقوات في السلم، والنصر في الحرب... فكلما كان القائد يتمكن من التكهن بتطور المعركة المقبلة والقتال المقبل بشكل أكمل وأدق؛ كلما كان قراره أكثر رشداً، والطريق الىٰ النصر أقصر، وخسائر القوات أقل)[٢].

والعلم والمعرفة تتفاوت بين القادة، فالقائد الذي تكون قيادته محدودة باقليم معين أو بجماعة معينة يكون علمه محدوداً، ولايحتاج الىٰ اقصىٰ درجات العلم لتحقيق الانتصار، وتأتي ضرورة الدرجات العليا من العلم كلمّا كانت القيادة أوسع وأشمل، والقيادة في موضوع الحكومة المهدوية هي قيادة عالمية تواجه جميع قوىٰ الكفر والفسق والظلم وفي جميع ميادين الصراع، وتواجه قوىٰ عالمية تملك قدرات وامكانات هائلة، وتملك القدرة علىٰ التخطيط والمناورة والحرب النفسية، وفي هذه المواجهة تكون الغاية والاهداف هي ازالة جميع ألوان السيطرة والاضطهاد والاستغلال، وازالة جميع الحكومات التي لاتتبنىٰ الاسلام منهجاً في الحياة، لتقام الدولة الاسلامية العالمية؛ وقيادة من هذا النوع ينبغي أن تكون في أعلىٰ مراتب ودرجات العلم والمعرفة وفي جميع مجالاتها، وينبغي ان يكون القائد أعلم الموجودين سواء كانوا من أنصاره وأتباعه أو من أعدائه.

وأعلمية الامام المهدي عليه السلام حقيقة ثابتة يحكم فيها العقل والمنطق السليم، وتؤكدها الروايات الشريفة وآراء العلماء والفقهاء بما فيهم علماء النفس والاجتماع.

---

(١) الفكر والحرب:٨.

(٢) اسلوب عمل القائد: ٢٤، ١٥٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من تقدّم علىٰ قوم من المسلمين يرىٰ أنّ فيهم من هو أفضل منه؛ فقد خان الله ورسوله والمسلمين**»(١).

فكيف يتقدم الامام المهدي عليه السلام علىٰ غيره ان لم يكن هو الأفضل في مظاهر الأفضلية ومنها العلم، وكيف يختار الله تعالىٰ غير الأعلم إماماً؟!

وقال الامام علي عليه السلام: «**انّ أولىٰ النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به**»(٢).

وقال عليه السلام: «**انّ احقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه**»(٣).

والأعلمية من شروط وعلامات الامام عند جميع المذاهب، وهي أمر متسالم به عند الشيعة كما ورد عن ائمتهم عليهم السلام، فعن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**عشر خصال من صفات الامام: العصمة والنصّ وان يكون أعلم الناس، وأتقاهم لله، وأعلمهم بكتاب الله**»(٤).

والمتتبع لآراء علماء وفقهاء السنة يجد انهم يشترطون الأعلمية في الامام.

وفي هذا الصدد قال الباقلاني: (... ان يكون من أمثلهم في العلم وسائر هذه الابواب التي يمكن التفاضل فيها)(٥).

ويرىٰ الماوردي تقديم (أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً)(٦).

ويرىٰ الفّراء ان يكون المتقدم للامامة (من افضلهم في العلم والدين)(٧).

ويرىٰ علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء السياسة ان يتصف القائد بالأعلمية.

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٤٧٤.
(٢) نهج البلاغة: ٤٨٤.
(٣) نهج البلاغة: ٢٤٧.
(٤) بحار الانوار ٢٥: ١٤٠.
(٥) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٤٧١.
(٦) الأحكام السلطانية: ٧.
(٧) الأحكام السلطانية: ٢٠.

يقول (ج ـ كورتوا): (على الرئيس أن يكون اكثر يقظة من الآخرين... واكثر ذكاءً)[١].

ويرى جان جاك روسو: انّ الانسان لايخضع الى انسان مثله ولايتخذه سيداً مالم يتميز عليه[٢].

ويرى الدكتور عبد العزيز القوصي: أن يتميز القائد بذكاء نادر، وبصيرة نافذة[٣].

والامام المهدي عليه السلام حسب التفكير الشيعي يتلقى العلم من الله تعالى، كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام.

قال الامام محمد الباقر عليه السلام: «**انّ لله عزّوجل علمين: علم لايعلمه إلاّ هو وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه**»[٤].

والمقصود من الله تعالى هو تلقي العلم اما بصورة غير مباشرة عن طريق آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، وامّا عن طريق الالهام، وهو ماعبرت عنه الرواية التالية عن الامام موسى الكاظم عليه السلام: «**مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فامّا الماضي فمفسر، وامّا الغابر فمزبور، وأمّا الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الاسماع، وهو أفضل علمنا...**»[٥].

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**اذا اراد الامام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك**»[٦].

---

(١) لمحات في فن القيادة: ٢٣.

(٢) في العقد الاجتماعي: ٢٠١.

(٣) علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية: ٣٩٦.

(٤) الكافي ١: ٢٥٦.

(٥) الكافي ١: ٢٦٤.

(٦) الكافي ١: ٢٥٨.

والله تعالىٰ هو المسدد للامام المهدي عليه السلام وهو القائل: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾[1].

والامام المهدي عليه السلام حسب المفهوم الشيعي الذي يؤمن بطول عمره ومواكبته للتطورات والأحداث وحركة المجتمعات، يكون متكاملاً في علمه ووعيه للاحداث و (اطلاعه علىٰ قوانين معينة للتاريخ وللمجتمع وللنفس البشرية، بشكل يفسح له فرصة التصرف في المجتمعات وسير التاريخ بطرق لم يسبق لأحد ان اطلع عليها)[2].

فهو عليه السلام واكب الحضارات والدول والمجتمعات فاطلع علىٰ كلّ مقومات وجودها وتطورها وضعفها وقوتها فأصبح أعلم الناس بهذه الامور، اضافة الىٰ الالهام الالهي وهو وحده يجعله أعلم الناس بكل مجالات وميادين العلم.

وعلىٰ ضوء العلم الذاتي للامام عليه السلام ومواكبته لحركة الحضارات، وللالهام الالهي، يكون قادراً علىٰ تحقيق النصر لانّ الاعلمية التي يختص بها تجعله مطلعاً علىٰ جملة من المقومات وقادراً علىٰ تهيئة المقدمات الدخيلة في حسم المعركة وتحقيق الانتصار ومنها:

١ ـ معرفته بقوة العدو المادية والبشرية.

٢ ـ معرفته بمواقع الاسلحة والذخائر العسكرية.

٣ ـ معرفته بالمواقع العسكرية بجميع أصنافها: البرية والبحرية والجوية، ومعرفته بمصادر التموين والادامة.

٤ ـ معرفته بالاسلحة المضادة لأسلحة الاعداء.

---

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢) تاريخ مابعد الظهور: ٥١١.

٥ ـ معرفته بالتحالفات العسكرية.

٦ ـ معرفته بمعنويات اعدائه وقدرته علىٰ اتخاذ الاساليب التي تخلق في نفوسهم الاضطراب والقلق.

٧ ـ معرفته بالبرامج والخطط السرية الموضوعة من قبل اعدائه.

٨ ـ معرفته بقدارت انصاره واتباعه.

٩ ـ اختياره للقادة الناجحين في تولي المواقع السياسية والعسكرية.

١٠ ـ وضع المخططات ذات التأثير الفعال في حسم المعركة.

والامام المهدي عليه السلام لا يحتاج الىٰ أحد كما دلت الروايات، وعدم الحاجة هذه تجعل خططه وبرامجه سرية لا تتسرب الىٰ الأعداء باي لون من ألوان التسريب، وهذا الأمر ضروري في تحقيق مقدمات النصر.

وعدم حاجة الامام المهدي عليه السلام لأحد جاء في الرواية التالية: عن الحارث بن المغيرة النضري، قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام: باي شئ يعرف الامام المهدي؟

قال: «بالسكينة والوقار».

قلت: وبأي شئ؟

قال: بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس اليه، ولا يحتاج الىٰ أحد[1].

جاذبيته الجسمية

القيادة في آراء علماء الاجتماع والسياسة هي دور اجتماعي رئيسي يقوم به

---

(١) عقد الدرر: ٦٩.

فرد أثناء تفاعله مع غيره من افراد الجماعة، ويتم هذا الدور بانّ من يقوم به تكون له القوة والقدرة علىٰ التأثير في الآخرين، ومن النظريات المطروحة في القيادة نظرية السمات وترىٰ هذه النظرية انّ القيادة سمة موحدة يتميز بها القادة اينما وجدوا بصرف النظر عن نوع القائد أو الثقافة أو الموقف، وركز بعض أصحاب النظرية علىٰ توفر بعض السمات الخاصة او زيادة في بعض السمات العادية او توفر سمات فوق العادية مثل: التدين والحدس والالهام والاتيان بما يشبه المعجزات.

ولقد اسفرت نتائج البحوث والدراسات عن قوائم من سمات القائد الجيد نورد منها السمات الجسمية، وهي انّ القادة أميل الىٰ أن يكونوا اطول الاتباع وأثقل وزناً منهم، وان يكونوا أميل الىٰ كثرة الحيوية وأوفر نشاطاً من الأتباع، وتشمل السمات حسن المظهر المعقول[1].

وقد ثبت من خلال الوقائع التاريخية انّ للسمات الجسمية تأثيراً ملموساً علىٰ انجذاب الناس والاتباع للقائد، وانّها عامل هام في الاستهواء والتشبه والاقتداء، وانّ للقوة الجسمانية دوراً اساسياً في انبهار الناس وانشدادهم للقائد، والناس عموماً من أولياء واعداء ومن موافقين ومخالفين تستهويهم السمات الجسمية المتميزة في القائد من ضخامة الجسم وطوله ومن جمال الوجه، ومن القوة الفضلية أو مطلق إمتلاكه للقوة، وهذا الاستهواء والانبهار مقدمة للاستهواء والانبهار الفكري والعاطفي ومن ثم السلوكي حيث يصبح الاستسلام حقيقة واقعية وخصوصاً بتظافر جميع الخصائص والصفات.

وحول سمات الامام المهدى عليه السلام الجسمية وردت روايات عديدة ومتواترة

---

(١) علم النفس الاجتماعي: ٣٠٤، علم النفس الاجتماعي اصوله ومبادئه: ٣٢٨.

تؤكد على اختصاصه بالجاذبية الجسمية لما يمتلك من قوة استثنائية لم تكن موجودة عند غيره.

عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضاعليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «**أنا صاحب هذا الأمر ولكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف اكون ذلك علىٰ ماترىٰ من ضعف بدني، وانّ القائم هو الذي اذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان؛ قوياً في بدنه حتىٰ لو مدّ يده الىٰ أعظم شجرة علىٰ وجه الارض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها...**»[1].

ومهما كانت هذه القوة هل هي قوة حقيقية أم قوة رمزية، فانّها سمة من سماته الجاذبة، وهنالك سمات جسمية اخرىٰ جميعها جذّابة ومنها ـ كما دلت الروايات ـ[2]:

١ ـ كانّه كوكب دري، وجهه كالقمر الدري عليه جلابيب النور.

٢ ـ لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي في طول القامة وعظم الجثة.

٣ ـ شاب مربوع أجلىٰ الجبينين مقرون الحاجبين.

٤ ـ حسن الوجه ونور وجهه يعلو سواد لحيته.

٥ ـ واسع الصدر مترسل المنكبين عريض مابينهما.

٦ ـ كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا.

٧ ـ ناصح اللون واضح الجبين.

وهذه الخصائص والسمات من المظاهر الجذابة التي تميل لها النفوس وتأنس بها وتتفاعل معها، وخصوصاً نفس الشاب الذي ينجذب لقوة الجسم وفتالة

---

(١) اعلام الورى: ٤٠٧.

(٢) إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ١: ٤٧٤.

العضلات؛ فينشد أكثر فأكثر الىٰ إرشادات وتعاليم وأوامر قائده ويندفع نحو تحقيقها في الواقع، ولهذه الخصائص والسمات تأثير نفسي علىٰ معنويات الاولياء والاعداء علىٰ حد سواء، فهي قوة لمعنويات الاصدقاء وعامل ضعف لمعنويات الأعداء، وقد دلت الروايات علىٰ انّ جميع الناس سيشاهدون الامام المهدي عليه السلام وهم في بيوتهم، وسياتي التطرق الىٰ هذه الروايات في الفصول القادمة.

الزهد

الزهد في الحياة الدنيا وفي أموال الناس وممتلكاتهم، وفي جميع الملذات والزخارف يزرع الثقة في قلوب الناس تجاه القائد؛ حيث يشعرون بانّه لا يرجو دنيا ولا جاهاً في حركته ونهضته، وانما يعمل لذات المسؤولية، وبالزهد يكتسب القائد بل مطلق الانسان محبة الناس، وبهذه المحبة يؤثر علىٰ العقول والقلوب والارادات.

وقد وردت روايات عديدة حول زهد الإمام المهدى عليه السلام في مأكله وملبسه، وهو الزهد الظاهري الذي هو صورة منعكسة للزهد الحقيقي.

قال الامام الحسين عليه السلام: «**وما يستعجلون بخروج المهدي! والله مالباسه الاّ الغليظ، ولا طعامه الاّ الشعير...**»[1].

وفي رواية عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انّه قال: «**ما تستعجلون بخروج القائم! فوالله ما لباسه الاّ الغليظ وما طعامه الاّ الشعير الجشب**»[2].

وهذه المظاهر ذات وقع علىٰ القلوب فيزداد انشداد أصحاب الامام اليه،

---

(١) عقد الدرر: ٢٨٧.

(٢) الغيبة: للطوسي: ٢٧٧.

وكذلك انشداد المخالفين الذين لا يجدون هذه الخاصية في سيرة قادتهم، وهي تستهوي المستضعفين والفقراء فينطلقون مع من يتصف بها مطيعين لأوامره مستسلمين لكلّ ما يصدر منه، والمستضعفون هم الكثرة التي تنتظر يوم الخلاص وتنتظر قائداً زاهداً متعالياً على ملذات وزخارف الدنيا، وعلى أيدي المستضعفين المطيعين يتحقق النصر.

الخصائص العامة

من أهم الخصائص التي يتمتع بها الامام المهدي عليه السلام العصمة، والعصمة هي (عبارة عن الانفعال الكامل بالرسالة، والتجسيد الكامل لكل معطيات تلك الرسالة في النطاقات: الروحية والفكرية والعملية)[1].

وهذه الخاصية لها تأثيرها الواقعي على اصحابه ومخالفيه في آن واحد، يندفعون الى طاعته ويستمدون منه الاخلاص والمثابرة والتضحية، وينبهر مخالفوه بخلقه العظيم فيتخلون عن متابعة قادتهم وعن تأييدهم في قتال الامام المهدي عليه السلام بل قد يتحولون الى صفه.

والامام المهدي عليه السلام اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله كما دلت الروايات، فهو تجسيد عملي لسيرته صلى الله عليه وآله، وكما ورد عنه صلى الله عليه وآله انّه قال: «**... أشبه النّاس بي في شمائله وأقواله وأفعاله...**»[2].

ومن مظاهر العصمة التي ذكرها الامام علي عليه السلام قوله: «**لا يجبن اذا المنايا هلعت، ولا يجوز اذا المنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اصطرعت، مشمر مغلولب، ظفر ضرغامة، حصد مخدش... سيف من سيوف الله، رأس قيم... أو سعكم كهفاً،**

---

(١) أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف: ٧٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ١: ٢٥٨.

وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً»[١].

وهذه الخصائص تقرب القائد من النصر وخصوصاً اذا كان أحكم وأشجع وأحلم واسخىٰ الناس، وكان يقاتل علىٰ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله كما جاء في قوله صلى الله عليه وآله: **«هو رجل من عترتي يقاتل علىٰ سنتي كما قاتلت أنا علىٰ الوحي»**[٢].

وهنالك خصائص يتمتع بها الامام المهدي عليه السلام يكون فيها قمة وقدوة تساهم في إخلاص الناس اليه واستمرارهم في الجهاد تحت رايته دون كلل أو ملل أو تردد أو تراجع، ودون انتظار جزاء دنيوي كما هو عند غيرهم من الذين يعملون ويقاتلون بثمن.

ومن هذه الخصائص: الصراحة، والإيثار، والبشاشة وطلاقة الوجه، والمداراة، والرفق، ومشاركة الناس في آمالهم وآلامهم، والتواضع، واعطاء كل ذي حق حقّه.

وبهذه الخصائص يكثر أتباعه وأنصاره ويزدادون كماً ونوعاً، وفي المقابل يقلّ مخالفوه وأعداؤه لانهم لا يجدون فيه نقصاً أو عوزاً أو خللاً يقاتلونه بسببه، وهذه الكثرة هنا والقلة هناك تغير من حركة القتال لصالح جيش الامام عليه السلام.

خصائص ومؤهلات أصحاب الامام المهدي عليه السلام

من شروط أو مقوّمات النصر وجود طليعة ونخبة وقاعدة مطيعة ومستسلمة لأوامر القيادة، وهذه حقيقة ثابتة في سير المعارك والحروب، حيث انّ النصر حليف لمن يستمر في القتال الىٰ نهاية الشوط مستسلماً لاوامر القيادة عن قناعة ورضىٰ وعن إيمان بقدسية أوامرها وانّ القتال معها اداء لتكليف ومسؤولية

---

(١) الغيبة، للنعماني: ١١٣.

(٢) عقد الدرر: ٣٧.

شرعية.

واضافة الىٰ الطاعة فانّ للجوانب المعنوية والخلقية دوراً في النصر، فانّ الله تعالىٰ ينصر عباده الصالحين الذين آمنوا به وأخلصوا لدينه واتبعوا من نصبّه عليهم لقيادتهم، بعد التجربة التي مروّا بها وبعد التمحيص الالهي الذي مرّوا به.

ومن خصائص اصحاب الامام عليه السلام انهم رهبان بالليل ليوث بالنهار، وهم من خيرة أهل الأرض لما يمتازون به من خصائص روحية وعاطفية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**اذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء: ايّها الناس قطع عنكم مدّة الجبّارين وولّىٰ الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر والابدال من الشام وعصائب العراق؛ رهبان بالليل ليوث بالنهار كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام**»(١).

وهم يتمتعون بقوة جسمانية وروحانية عالية، وهذه القوة من شروط ومن مقومات النصر.

فهم شباب والشباب اكثر حيوية واكثر اندفاعا من الشيوخ والكهول، واكثر منهم قوة واشدّ منهم بأساً، وفي ذلك قال الامام علي عليه السلام: «**أصحاب المهدي شباب لاكهول فيهم الاّ مثل كحل العين والملح في الزاد وأقل الزاد الملح**»(٢).

ومن قوتهم انّ الرجل منهم يعادل قوة أربعين رجلاً وهذه القوة لها دورها الأساسي في حسم المعركة لصالح الامام المهدي.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**... انّ الرجل منهم يعطىٰ قوة أربعين رجلاً، وانّ قلبه لا شدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقطعوها، لايكفّون سيوفهم حتىٰ يرضىٰ الله عزّ وجلّ**»(٣).

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٤.

(٢) الغيبة، للطوسي: ٢٨٤.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٧.

ومن خصائصهم الصحة الجسمية وهي ضرورة من ضرورات نجاح العمل العسكري والقتالي.

قال الامام زين العابدين عليه السلام: «**اذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسنامها**»[١].

ومن مصادر القوة عندهم انّهم مطاعون، والطاعة ضرورية في تقريب النصر.

ورد عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال: «**كأنّي بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس من شيٍ الاّ وهو مطيع لهم، حتىٰ سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم في كلّ شيٍ...**»[٢].

ومن خصائصهم انهم مجدّون في طاعة الامام عليه السلام والجدّ في الطاعة من مقومات النصر كما دلت علىٰ ذلك تجارب الأمم والشعوب، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفهم: «**كدّادون مجدّون في طاعته**»[٣].

ومن مؤهلات وخصائص اصحابه ماورد عن جمع منهم من اهالي الطالقان في قول الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**له كنز بالطالقان ماهو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد لايشوبها شك في ذات الله اشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برایاتهم بلدة الّا خربوها، كأنّ على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الامام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه مايريد فيهم.**

رجال لاينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣١٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٧.

(٣) بحار الانوار ٥٢: ٣١١.

أطرافهم، يصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون ان يقتلوا في سبيل الله شعارهم: يـالثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولىٰ إرسالاً، بهم ينصر الله امام الحق»[١].

وقال الامام علي عليه السلام: «**ويحاً للطالقان فانّ لله عزّ وجلّ بها كنوز ليست من ذهب ولافضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي في آخر الزمان**»[٢].

والنواة الاولى لجيش الامام المهدي عليه السلام تتكون على أقل التقادير من عشـرة آلاف، سئل الامام جعفر الصادق عليه السلام: كم يخرج مع القائم، فانّهم يقولون أنّه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، قال عليه السلام: «**مايخرج إلّا في أولي قوة، وما يكون أولو قوة أقل من عشرة آلاف**»[٣].

وفي رواية عن الامام علي عليه السلام أنّه قال: «**يخرج المهدي في اثني عشر الفاً ان قلّوا، وخمسة عشر الفاً ان كثروا، ويسير الرعب بين يديه لايلقاه عدو إلّا هزمهم باذن الله، شعارهم امت أمت، لا يبالون في الله لومة لائم**»[٤].

ويرىٰ الشيخ المجلسي ان عدد أصحاب الامام لا ينحصر في الثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا العدد هم المجتمعون عنده في بدو خروجه[٥].

والعشرة آلاف هم نواة جيش الامام عليه السلام الذين يحيطون به، أو الطلائع المتقدّمة لجيشه، والتي تقابل جيوش الكفار والمنحرفين القريبين منهم، وبالاضافة إلى هذه

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٠٨.

(٢) الحاوي للفتاوي ٢: ٨٣، كشف الغمة ٢: ٤٧٨.

(٣) بحار الانوار: ٥٢: ٣٢٣.

(٤) الملاحم والفتن: ٢٥٠.

(٥) بحار الانوار ٥٢: ٣٢٣.

النواة هنالك الالاف من انصار الامام عليه السلام في مختلف البقاع، بل هنالك الملايين الذين ينتظرون ظهوره لينقذهم من الظلم والجور، وهؤلاء يشكلون قوة تعمل داخل بلدانها ودولها لصالح الامام المهدي عليه السلام، وهذه القوة مهمتها اضعاف قوة الكفار والمنحرفين من داخلها بالحرب النفسية والدعائية أو بالقتال الفعلي الواقعي.

والعشرة الآف تعني تشكيل قوة تعادل أربعمائة الف، لأنّ كل واحد منهم يعادل قوة أربعين رجلاً.

واضافة إلى ذلك فانّ القرآن الكريم يصرّح: ﴿**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ...**﴾[1].

فالعشرة آلاف حسب هذه الحقيقة القرآنية يغلبون مائة الف، وإذا نظرنا إلى الامر من زاوية اخرى فانّ ايماننا بالنصر يكون حقيقة واقعية، لانّ ظهور الامام عليه السلام سيكون مباغتة، وبالتالي فانّ القوة المحلية التي تواجهه ليست متكافئة مع قوته التي يظهر بها والتي تتمتع بجميع خصائص ومؤهلات الجيوش المتطورة، وبجميع مؤهلات الصمود والثبات، وان إندحار وهزيمة هذه القوى سيؤثر على معنويات سائر القوىٰ وبالتالي إلى هزيمتها.

والاهم من ذلك انّ النصر هو من عند الله تعالى كما ورد في القرآن الكريم:

﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ**﴾[2].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[3].

﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ**﴾[4].

---

(١) سورة الانفال: ٦٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٦.

(٣) سورة محمد: ٧.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٠.

وعلى ذلك فانّ مقدمات النصر متحققة عند انصار وأصحاب الامام المهدي عليه السلام ومن هذه المقدمات:

١ ـ الايمان بالله تعالى.

٢ ـ الاخلاص لله تعالى.

٣ ـ دوام العلاقة مع الله تعالى.

٤ ـ الاستعداد للشهادة.

٥ ـ الثبات والصبر.

٦ ـ لاتأخذهم في الله لومة لائم.

٧ ـ وحدة الصفوف.

٨ ـ الطاعة للقيادة.

وجميع الخصائص والمؤهلات تقع مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَنصُرُوا اللهَ**﴾، فيترتب عليها النصر ﴿**يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.

دور الموطئين في انتصارات الامام المهدي عليه السلام

تظافرت الروايات على خروج قوم من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه، ويكون لهؤلاء الموطئين الدور الأساسي في انتصارات الامام المهدي عليه السلام.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه**»[1].

وروي أنّه صلى الله عليه وآله قال: «**تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأنّ قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج**»[2].

وفي رواية أنّه صلى الله عليه وآله قال: «**انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علىٰ الدنيا، وأنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتىٰ يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتىٰ يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج**»[3].

---

(١) سنن ابن ماجة ٤: ٤٤٥، الفتح الكبير ٣: ٤٢٠.

(٢) الحاوي للفتاوي ٢: ٦٤.

(٣) سنن ابن ماجة ٤: ٤٥٢، النهاية ١: ٢٨.

وفي رواية عنه ﷺ انه قال: «**يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطيء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره**»(١).

وقال ﷺ: «**تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يمكثون ماشاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق، يؤدون الطاعة للمهدي**»(٢).

وهنالك روايات عديدة ومتواترة تشير إلى خراسان فقومها هم الموطئون للمهدي سلطانه.

روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**تخرج من خراسان رايات سود فلا يردّها شيء حتى تنصب بايلياء**»(٣).

وعن الامام الباقر ﷺ قال: «**تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث اليه بالبيعة**»(٤).

روي عن الامام علي ﷺ أنّه قال: «**إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو واصحاب السفياني بباب أصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنىٰ الناس المهدي ويطلبونه**»(٥).

وخراسان كما في قول ياقوت الحموي: بلاد واسعة أول حدودها ممّا يلي

---

(١) سنن ابي داود ٤: ١٠٨، الفتح الكبير ٣: ٤١٨، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٥٠٠.

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢١٦.

(٣) الجامع الصحيح ٤: ٥٣١، الفتح الكبير ٣: ٤٢٠، النهاية ١: ٢٩.

(٤) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢١٦.

(٥) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢١٨.

العراق، وآخر حدودها ممّا يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها أنما هو أطراف حدودها[١].

ويفهم من استعمال المسلمين في صدر الاسلام أنّ الأصل في كلمة المشرق يقصد بها ايران خاصة، وانها عندما تطلق على غيرها معها تحتاج إلى قرينة، ولذلك يكثر في كتب التاريخ تعبير (بلاد المشرق وماوراء النهر).

وبناءً على هذا يصبح من المعقول أن يعبر النبي صلى الله عليه وآله برايات المشرق تارة ورايات خراسان أخرى لأنّ معناهما العرفي واحد أو متقارب، ومضافاً إلى ذلك فانّ الاحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والصادرة في القرن الأول والثاني والثالث تستعمل تارة تعبير (رايات المشرق ومن شرقي الأرض) وتارة (رايات خراسان) ممّا يدل على أنّ المعنى المقصود بها واحد[٢].

وعلىٰ جميع الأحوال فان المقصود من (المشرق وخراسان) ايران خاصة، وهذا واضح لمن كتب في الجغرافية والتاريخ والحديث.

وهنالك مؤيدات من تنبؤات بعض الغربيين ومنهم (نوستر دامس) الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي ١٥٠٣ ـ ١٥٦٦ في جنوب فرنسا، ويعتقد ان من أهم مصادر تنبؤاته كتاب (الأسرار المصرية (De mysteriis Agyptorum)، وحول تنبؤاته يقول: انها نور ينوّر به بصيرة من يتصدى لهذا الأمر، وانها موهبة ولطف إلهي، وانها مطالعة ورصد للنجوم ولحركتها[٣].

وفيا يلي نستعرض تنبؤاته التي تتعلق بدور الايرانيين في حركة التاريخ

(١) معجم البلدان ٢: ٣٥٠.

(٢) الممهدون للمهدي: ١٣٩، ١٤٠.

(٣) تنبؤات نوستر دامس: ١٩.

الاسلامي في آخر الزمان.

(القائد من اسكتلنده مع ستة ألمان بارزين
سيقبض عليهم رجال بحرية شرقيّون
سيعبرون بهم جبل طارق وأسبانيا
ثم يُقدّمون في ايران إلى الزعيم المرعب الجديد)[١].

* * *

(اخرجوا، اتركوا جنيق كل واحد منكم
[ساترن] سوف يتبدل من ذهب إلىٰ حديد
اولئك الذين هم ضدّ الزعيم الايراني سيبادون
قبل الخروج الصاخب ستعرض السماء علامات)[٢].

* * *

(سوف تهاجم فرنسا من خمسة اطراف بسبب إهمالها
تونس والجزائر يستثيرهما الايرانيون
[ليون] و [أشبيلية] و [برشلونة] سوف تسقط
ولن يمكن انقاذها بواسطة جيش القينيسيين)[٣].

* * *

(مشعل ملتهب سوف يرى في السماء ليلاً
بالقرب من منبع ومصبّ نهر [الرون]
مجاعة وسلاح، المعونة تأتي متأخرة جداً

(١) تنبؤات نوستراداموس: ٢١٠٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٨١.

(٣) المصدر السابق: ٣٤٥.

ايران سوف تتحرك وتغزو مقدونيا)[١].

* * *

(القائد الايراني يتحشد في أسبانيا الكبرىٰ
أسطول من السفن ضد الرجال المحمديين
من [پارثيا] و[ميديا]، ويسلبون اليونان
بعدها انتظار طويل في الميناء [أيوني] الكبير)[٢].

وپارثيا اسم دولة قامت في ايران وسط القرن الثالث قبل الميلاد.

وميديا اسم منطقة قديم تقع شمال غرب ايران في زمن كورش في القرن السادس قبل الميلاد.

والبحر الأيواني هو جزء من البحر الأبيض المتوسط المحصور بين رأس ايطاليا وبين اليونان.

* * *

(بالنار والحديد ليس بعيداً من البحر الأسود
تأتي قوات من ايران لتحتل [طرابزوند]
[فاروس] و[مثلين] ترجفان، سيطرة شاملة
بحر الأدرياتيك يغطيه الدم العربي)[٣].

وطرابزوند مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من البحر الأسود في تركيا الحالية.

وفاروس هي جزيرة عند مدخل ميناء الاسكندرية.

ومثلين جزيرة يونانية اسمها الحالي لسبوز.

---

(١) المصدر السابق: ٣٤٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٤٩.

(٣) المصدر السابق: ٣٥٣.

وتحديد أو تخصيص الايرانيين بالتوطئة للامام المهدي عليه السلام حقيقة موضوعية يثبتها الواقع، فدولة ايران قديماً وحديثاً تتبنى منهج أهل البيت عليهم السلام ومنه المنهج المهدوي، وتروّج للثقافة المهدوية حكومة كانت أو شعباً في داخل ايران أو في خارجها، بل هي الدولة الوحيدة التي تروج للمهدوية وللامام المهدي عليه السلام وهذا الأمر في غاية الوضوح ولايحتاج إلى دليل، فكتبهم ومنابرهم واعلامهم وأدبياتهم متوجهة نحو الامام المهدي عليه السلام.

ويختص الايرانيون بخصائص تقربهم من النصر في جميع المعارك التي يخوضونها، وخاصة المعارك التي تنطلق من أجل الدين ورفع راية لا اله إلّا الله، ومن هذه الخصائص:

١ ـ الامكانات الاقتصادية والقدرة على التموين العسكري الذاتي.

٢ ـ الامكانات البشرية؛ حيث انّ قوات التعبئة في الوقت الحاضر قادرة على اعداد جيش قوامه ٢٠ مليون مقاتل، في حيث تعجز امريكا وروسيا من اعداد مثل هذا الجيش.

٣ ـ الارتباط العقلي والقلبي بالامام المهدي عليه السلام.

٤ ـ انتشار الثقافة المهدوية وسط جميع القوميات والمذاهب.

٥ ـ الطاعة للفقهاء واعتبارهم نواباً للامام المهدي عليه السلام.

٦ ـ وجود أكثر من ثلاثين الف عالم دين يتبنون التبليغ لأهل البيت وللامام المهدي خصوصاً.

٧ ـ الاصرار على العمل والجهاد إلى تحقيق الأهداف.

٨ ـ تحمل الصعاب والشدائد من أجل الدين والمذهب والكرامة.

٩ ـ الاستعداد الدائم للتضحية بالغالي والنفيس من اجل الدين والمذهب والكرامة.

١٠ ـ القدرة على المواصلة والاختصاص بالنفس الطويل.

ومن الناحية الواقعية فقد أثبتت ايران قدرتها على الصمود والتحدّي خلال سنوات الحرب الثمان، فقد صمدت أمام قوى الشر والعدوان التي جندت جميع امكاناتها وقدراتها للقضاء على الدولة الاسلامية الفتية، وقد صمدت أمام العالم كلّه الذي ساند النظام العراقي في إعتدائه، وقد اثبت الواقع عجز امريكا وغيرها من دول الاستكبار من النيل من إستقلال ايران وعزتها.

تطلع الانسانية نحو المنقذ العالمي

انَ تطلع الانسانية نحو المنقذ العالمي الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ظاهرة عامة عند جميع أو معظم الشعوب، وهي اطروحة آمن بها أهل الاديان الثلاثة، وآمن بها من لايؤمن بالدين والغيب.

وليس المهدي تجسيداً لعقيدة اسلامية ذات طابع ديني فحسب (بل هو عنوان لطموح اتجهت اليه البشرية بمختلف اديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله ـ على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ـ انَ للانسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للانسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناءٍ طويل، بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتدّ إلى غيرهم أيضاً وانعكس حتى على اشدّ الايديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسّرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود، تصفى فيه كل التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام.

وهكذا نجد ان التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الانسانية على مرّ

الزّمن، من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عموماً بين أفراد الانسان)[١].

فقد آمن الزرادشتيون بعودة بهرام شاه، وآمن الهنود بعودة فيشنو، وينتظر البوذيون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيز خان ، وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين[٢].

وينتظر المجوس اشيدر بابي أحد أعقاب زرادشت، وانّ مسيحيي الأحباش ينتظرون عودة تيو دور كمهدي في آخر الزمان[٣].

ظهور المنقذ في الكتاب المقدّس

ورد في كتاب الرؤيا ١٢ مايشير إلى الامام المهدي وممّا جاء فيه: (وظهرت في السماء آية عظيمة: امرأة لابسة الشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها تاج من اثني عشر نجماً، وكانت حبلىٰ تصرخ من ألم الولادة وتتوجع وهي تلد، وظهرت في السماء آية اخرى: تنين عظيم... وقف التنين أمام المرأة وهي تلد؛ ليبتلع طفلها بعد ان تلده.

وولدت المرأة ابناً ذكراً وهو الذي سيحكم الامم كلّها بعصا من حديد، ورفع الطفل إلى حضرة الله وإلى عرشه)[٤].

وورد أيضاً في كتاب الرؤيا ١٩، ٢٢: (ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا حصان أبيض يسمّى راكبه «الامين الصادق» الذي يقضي ويحارب بالعدل... وأما اسمه

---

(١) بحث حول المهدي: ٧، ٨.

(٢) المهدية في الاسلام: ٤٣، ٤٤، الامامة وقائم القيامة: ٢٧٠.

(٣) سيرة الائمة الاثني عشر ٢: ٥٤٢.

(٤) الكتاب المقدّس (العهد الجديد): ٣٨٣، ٣٨٤.

فهو «كلمة الله»... وكان يخرج من فمه سيف حاد ليضرب به الامم ويحكمهم بعصا من حديد، ويدوسهم في معصرة سورة غضب الله القدير على كلّ شيء... اني آتي سريعاً ومعي المكافأة لأجازي كل واحد بحسب عمله ، أنا الالف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية)[1].

وورد في كتاب الرؤيا ٢١ حول اورشليم الجديدة: (... ويقوم سور المدينة على اثنتي عشرة دعامة كتبت عليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر... ولم تكن المدينة في حاجة إلى نور الشمس أو القمر، لأنّ مجد الله ينيرها، والحَمَلَ مصباحها، ستسير بنورها الامم، ويأتيها ملوك الأرض بكنوزهم، ولا تقفل أبوابها أبداً طول النهار؛ لأنّ الليل لايأتي عليها، وستحمل اليها كنوز الامم وأمجادها، ولن يدخلها شيء نجس ولا الذين يعملون القبائح ويدجّلون...)[2].

واليهود والنصارى ينتظرون ظهور المسيح عليه السلام في آخر الزمان ويرون انهم المعهدون لظهوره كما دلت عليه اقوالهم.

ظهور المنقذ في آراء علماء وقادة الغرب

علماء وقادة وفلاسفة الغرب يؤمنون بظهور منقذ ومصلحٍ يوحد العالم تحت علمٍ واحد وشعار واحد، ويحقق العدالة والعدل.

* الفيلسوف الانكليزي برتراند راسل: (ان العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت علم واحد وشعار واحد)[3].

* العلّامة آينشتاين: (انّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلاح والصفاء ويكون

---

(١) المصدر السابق: ٣٩١، ٣٩٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٩٣.

(٣) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه: ٦.

الناس متحابّين متآخين ليس ببعيد)[١].

* الفيلسوف الانگليزي برناردشو بشر بمجيء المصلح في كتابه «الانسان والسوبرمان»[٢].

* الكاتبة الامريكية جريس هاسلل: (إننا نؤمن كمسيحيين أنّ تاريخ الانسانية سوف ينتهي بمعركة تدعىٰ «هر مجدون» وانّ هذه المعركة سوف تتوّج بعودة المسيح الذي سيحكم بعودته علىٰ جميع الأحياء والأموات على حد سواء)[٣].

* سكوفيلد: (ان المسيحيين المخلصين يجب ان يرحبوا بهذه الحادثة لأنه بمجرد ما تبدأ المعركة النهائية «هر مجدون» فان المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب وإنهم سوف يُنقذون، وانهم لن يواجهوا شيئاً من المعانات التي تجري تحتهم)[٤].

* الرئيس الامريكي الأسبق نيكسون: (انّ عام ١٩٩٩ نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم، وبعد ذلك يبقىٰ مابقي على المسيح)[٥].

* هال لندس: (الجيل الذي ولد منذ عام ١٩٤٨ سوف يشهد العودة الثانية للمسيح)[٦].

* زعيم الاصوليين المسيحيين چيري فولويل: (اننا نعتقد اننا نعيش في الأيام الاخيرة التي تسبق مجيء الرب، إنني لا اعتقد أنّ اطفالي سيعيشون حياتهم

---

(١) المصدر السابق: ٧.

(٢) المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي: ٩، عن كتاب: برناردشو: ١٢٤.

(٣) عمر امة الاسلام: ٣٧، عن: النبوة والسياسة: ١٩.

(٤) عمر امة الاسلام: ٣٧، عن: النبوة والسياسة: ٢٥.

(٥) عمر امة الاسلام: ٥١، عن: الوعد الحق والوعد المفترى: ٢٩.

(٦) عمرامة الاسلام: ٥٢، عن النبوة والسياسة: ٥٠.

كاملة)[١].

* ميناجرجس: (إنّ العلامات التي ذكرها الرب في الانجيل المقدس تبدو واضحة بأكثر جلاء هذه الأيام وأصبحنا نعيشها كلها... كما أنه لا توجد علامة من تلك العلامات التي ذكرها الربّ في الانجيل إلّا ونراها واضحة هذه الأيام، الأمر الذي يدعونا أن نكون في حالة استعداد قصوىٰ لاستقبال الرب الاتي على سحب السماء)[٢].

وفي تنبؤات نوستراداموس ورد خروج المسيح الدجال، ومن بعده خروج المسيح عيسى بن مريم كما في النصّ التالي: (في العام ١٩٩٩ وسبعة أشهر سوف يأتي من السماء ملك الرعب وسيعيد إلى الحياة ملك المغول العظيم سيحكم قبل الحرب وبعدها في سعادة)[٣].

انتظار وترقب الامام المهدي عليه السلام عند المسلمين

يعيش الامام المهدي عليه السلام في عقول وقلوب المسلمين عقيدة حيّة تستجيش في ذواتهم الأمل بعودة الاسلام والامة الاسلامية إلى الموقع الريادي الذي اراده الله تعالى لها، وكلّما حدث حدث في فلسطين أو العراق أو سوريا أو ايران أو في بعض الدول والبلدان الاسلامية كلّما توجهت الانظار إلى الامام المهدي عليه السلام وبدأ كل فرد وكل جماعة تتحدث عن علامات الظهور أو تكتب عنها، أو تطبق العلامات على المصاديق. وهذا مالاحظناه في الحرب التي شنها الاستكبار العالمي ضد الجمهورية الاسلامية في ايران عام ١٩٨٠، والحرب ضد العراق من قبل قوات التحالف عام ١٩٩١، حيث كثر الحديث عن علامات ظهور الامام، ولا

(١) عصر امة الاسلام: ٥٢. عن: النبوة والسياسة: ٥٦.
(٢) عصر امة الاسلام: ٥٢. عن: علامات مجيء الرب: ٦.
(٣) تنبؤات نهاية امريكا واسرائيل: ٤٣٠.

زلت اتذكر متابعتنا لبرنامج «الهاشميون في التاريخ» الذي تبثه الأذاعة الاردنية، وهو يتحدث عن الملاحم والفتن وظهور المهدي عليه السلام.

والملاحظ في ذلك ان الشيعة اكثر انتظاراً وترقباً للامام المهدي عليه السلام لانهم يؤمنون بغيبته، ويرون أنفسهم من انصاره وأعوانه والسائرين على مذهبه، بل انّ من ثوابت مذهبهم الايمان والاعتقاد به باعتباره الامام الثاني عشر المعروف باسمه دون شخصه، ولهم أدعية خاصة مرتبطة به، فهو حيّ في سكناتهم وحركاتهم لانهم يؤمنون بمراقبته لهم ورعايته لهم وان كان غائباً عن أعينهم لايعرفونه بشخصه، وهم على استعداد لنصرته.

والمسلمون في العصر الراهن أكثر تطلعاً نحو ظهوره بعد ان تكالبت عليهم قوى الاستكبار والكفر والتي تتحكم بسياساتهم واقتصادهم وثقافتهم.

وهذا التطلع والترقب والاستعداد لطاعة المهدي والاستسلام لأوامره وارشاداته يشكّل ركناً من أركان الانتصار الكبير، لوجود نخبة وطليعة وقاعدة مطيعة ،وليس من المعقول ان يتخلى الانسان والمجتمع عن نصرة الامام المهدي عليه السلام الذي جاء لانقاذ البشرية من الظلم والجور والاضطهاد، ولا سعادها باشباع حاجاتها المادية والروحية، بعد تاريخ طويل من الظلم والانحراف ومن الحرمان ومن الفتن والاضطرابات.

وقد دلت الروايات على انّ الجميع سيلهج بذكره، وبالتالي لايخفى ظهوره على أحد، وتبقى المرتكزات الذهنية فاعلة حول عودة السلام والوئام والمحبة والعدل والمساواة وعودة جميع المفاهيم والقيم الصالحة، وهي الشعارات التي رفعتها جميع التيارات وتطلعت اليها جميع الشعوب والامم.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره، وينادي باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين والموافقين**

والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به على أنّه قد قصصنا ودللّنا عليه»[1].

وستتبع الامام المهدي عليه السلام بقية الأمم خصوصاً الطبقات المستضعفة وهي الكثرة في احصاء الأمم، لانها ستجد فيه اطمئنانها وحريتها وسعادتها وان كانت علىٰ غير دينه، بل سترىٰ انّ دينه هو الدين الأسمىٰ وان منهجه هو منهج الله في الأرض وذلك من خلال سيرته العملية، ومن خلال الوقائع والأحداث ومنها طاعة السيد المسيح له ـ كما سيأتي ـ اضافة إلى ما يشاهدونه من كرامات وفضائل وخصائص مرتبطة به وحده.

وهذا الاتباع للامام عليه السلام من قبل المستضعفين يساهم مساهمة فعالة واساسية في انتصاره على القوىٰ الاستكبارية التي سيتخلىٰ عنها جنودها أو يلتحقون بالامام عليه السلام الذي كانوا ينتظرونه منقذاً ومخلّصاً ومصلحاً.

---

(١) بحار الأنوار ٥٣: ٣.

فشل الاطروحات السابقة للظهور

أثبتت حركة التاريخ وسننه المتتابعة انّ الابتعاد عن الدين عقيدة وممارسة هو أساس جميع الوان الانحراف والشقاء الذي تعيشه البشرية.

ويرى علماء النفس والاجتماع ان طغيان القيم المادية وتقهقر القيم الروحية يؤدي إلى ان يتخذ السلوك شكلاً شرساً من الصراع الذي يولد عند الانسان واحداً من الحلول التالية:

١ ـ الانسحاب الكامل للعزلة والانطواء.

٢ ـ الانجراف الخضوعي والانهيار في التيار المادي، والاستسلام لكل مافيه.

٣ ـ التمرد على الواقع بسلوك عدواني عن طريق الجريمة أو الانحراف أو العصاب، أو الذهان الفصامي بحجة اعادة التوازن[1].

وبقيت البشرية تعاني من القلق والاضطراب والشقاء، ولذلك تتوجه إلى أية اطروحة جديدة تدعي إسعاد البشرية، وقد اعتادت ان (تستقبل كل مبدأ جديد يريد حل مشاكل العالم، بصدر رحب وحسن نية؛ لعله هو الذي يكون المبدأ المنشود الذي يحالفه التوفيق لانجاز الغد السعيد، وحين تبوء تجاربه بالفشل، تستقبل المبدأ الآخر بصدر رحب أيضاً، فيما سيكون حالها حين تفشل كل التجارب المعروضة والاطروحات المحتملة؛ انّ يأسها من هذه الاطروحات سوف يتركز، وأملها بالغد السعيد سوف يتضح، وصدرها تجاه المبدأ الجديد

---

(١) مدخل في علم النفس الاجتماعي: ٢٩٥.

والاطروحة الجديدة سيكون أرحب وحسن ظنها أكثر[١]).

ومن الناحية الواقعية نرىٰ ان البشرية مستعدة لتبني أيّ منهج ترىٰ فيه سعادتها، ومستعدة للتضحية من أجله وقد جربت جميع المناهج والاطروحات فلم تجد من يوصلها إلىٰ الأمان والعدل والسعادة، ولهذا بدأت تتوجه ببطيء نحو الدين والقيم الروحية، ولكنّ الظروف تحيل دون الاستمرار في هذا التوجه لوجود تعتيم اعلامي مركز للقضاء على مصادر النور والهداية.

وفي جميع الظروف والأحوال فانّ الحضارة والمدنية غير الاسلامية لم تحقق السعادة المنشودة للبشرية، ولهذا تشعر البشرية الآن أو قبل الظهور بالفراغ والخواء.

وشعور انسان الحضارة بالنفاذ يعتبر (عاملاً أساسياً في خلق ذلك المناخ المناسب لتقبل رسالة العدل الجديدة... وافتراض ظهور المهدي عليه السلام في أعقاب فراغ كبير يحدث نتيجة نكسة وأزمة حضارية خانقة، وذلك الفراغ يتيح المجال للرسالة الجديدة أن تمتد، وهذه النكسة تهيء الجو النفسي لقبولها)[٢].

وقد دلت الروايات علىٰ تعدد الاطروحات وعلىٰ فشلها في تحقيق الأهداف التي تنشدها البشرية، ولم تحقق شيئاً في تقرير الأمان والسلام والعدل في واقع الحياة.

ومن هذه الروايات خروج الكذابين الذين يدّعون النبوة والارتباط بالسماء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذاباً كلّهم يقول: أنا نبي**»[٣].

---

(١) تاريخ مابعد الظهور: ٤٧٥.

(٢) بحث حول المهدي: ٨٠، ٩٠.

(٣) الغيبة، للطوسي: ٢٦٦.

وادعاء النبوة ليس تعبيراً مجازياً أو رمزياً، وانما هو ادعاء حقيقي، أي ادعاء السفارة الربانية والارتباط بالله تعالى، وهذا ظاهر وواضح من آراء جمع من الفقهاء نكتفي بذكر آراء اثنين منهم:

الشيخ لطف الله الصافي: الظاهر ان المراد منه حقيقي، ولا وجه لحمل هذه الروايات على معنى مجازي أو رمزي والله العالم[1].

السيد محمد صادق الروحاني: الظاهر ان ذلك تعبير حقيقي لعلامات الظهور، كما نقل ذلك اكثر أصحابنا[2].

وفي الكتاب المقدس ورد عن عيسى عليه السلام أنّه قال: (انتبهوا لا يضللكم أحد! فانّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنّي انا هو المسيح... ويظهر كثيرون من الأنبياء الدجالين ويضللون كثيرين...)[3].

ويخرج قبل الامام عليه السلام قادة يدعون إلى أنفسهم، ومن الطبيعي ان تكون لهم اطروحات باسم الدين.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**لا يخرج القائم حتىٰ يخرج اثنا عشر رجلاً من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه**»[4].

ودلت روايات اخرى على انّ جميع الاطروحات المدعاة سوف تحكم وتظهر على حقيقتها للناس ثم تفشل في إقامة العدل، ولا تحقق مايحققه الامام المهدي عند ظهوره في مختلف الاصعدة والميادين.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**لا يكون هذا الأمر حتىٰ لا يبقىٰ صنف من الناس الّا**

---

(١) رقم الاستفتاء ٣٢٦ / ١٣، ٩ ربيع الأوّل ١٤٢٣هـ.

(٢) تاريخ الاجابة: ٢٤ صفر ١٤٢٣هـ.

(٣) الكتاب المقدّس، العهد الجديد: ٣٨، الانجيل كما دوّنه متىٰ.

(٤) الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٢.

ولوا على الناس، حتى لا يقول قائل: لو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل»[١].

وعن الامام محمد الباقرعليه السلام انّه قال: «**دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا لئلّا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[٢]»[٣].

وحينما تجرب الامم جميع الاطروحات والنظريات من خلال سيرتها العملية وتجدها بعيدة كل البعد عن تحقيق طموحاتها وأهدافها ستتخلّىٰ عن تأييدها ونصرتها وتيأس منها، وبالتالي تسعىٰ إلى تغييرها وتبديلها بالأصلح والانفع، وهكذا تمر في تجارب فاشلة الوحدة تلو الاخرىٰ، فتتطلع طموحاتها وأحلامها ورغباتها نحو الاطروحة الأفضل والشخص الافضل والحكومة الأفضل، وتتوجه انظارها نحو الشخص الأصلح الذي بشرت به جميع الأديان، ذلك الشخص الذي يمثل السماء في الأرض والذي يكون أمره مرتبطاً بالأمر الالهي، وانّه المنقذ الحقيقي للبشرية من وضعها المأساوي، ومن القوىٰ المتحكمة فيها، وهذا التوجه والتعلق مقدمة لاتّباعه والاخلاص له والاستسلام له، ولهذا يتوفر العدد المناسب من الانصار القادرين على الانتصار وحسم المعركة لصالح الامام المهدي عليه السلام، أما في الجبهة المقابلة فالأمر ليس كذلك، فلا يجد اعداء الاسلام واعداء الامام المهدي من يطيعهم امّا تمرداً عليهم وامّا خوفاً من الامام المهدي وامّا ترقباً للأمر، وخصوصاً انّ الاعلام المهدوي سيؤثر علىٰ افكارهم وعواطفهم ويوجهها نحو نصرة الامام ونصرة حركته.

---

(١) اثبات الهداة ٣: ٧٣٨.

(٢) سورة الاعراف: ١٢٧.

(٣) بحار الانوار ٥٢: ٣٣٢.

المبحث الثاني

الممهدات السلبية للانتصار

لقد بعث الله تعالى الانبياء والمرسلين من اجل اقرار المنهج الالهي في الأرض، وتحقيقه في الواقع تحقيقاً عملياً ذا معالم ظاهرة ومنظورة؛ تترجم فيه التصورات والاراء والنصوص إلى مشاعر واخلاق واعمال وحركات وأوضاع وارتباطات، بحيث يكون المنهج الالهي حاكماً على كل انحاء وجوانب الحياة، ولترتفع الانسانية إلى مستوى الامانة التي حمّلها الله بها.

وبعد البعثة النبوية الخاتمة امتدت المسؤولية في الأئمة والأوصياء إلى قيام يوم الدين، ويختتم هذا الامتداد بالإمام المهدي عليه السلام حيث يظهر بعد ان يستشري الانحراف والظلم والجور في الأرض بحيث تفقد الموازين سلامتها، وتسفقد الأوضاع استقامتها، ولا يكون في الأرض إلّا العوج الذي لا يستقيم إلّا بظهوره، وهذا لا يعني ان نمهد لهذا الاعوجاج من أجل الظهور، وانّما ان يؤدي الانسان مسؤوليته في الاصلاح والتغيير حسب طاقاته وقدراته، وينتظر رحمة ورعاية الله تعالى بظهور الامام عليه السلام.

انّ الممهدات السلبية للظهور كالانحراف والاعوجاج والظلم والجور والجوع والحرمان ونقص الانفس والثمرات بالقتل والقتال؛ هي اعداد للنخبة وللقاعدة المؤمنة وتربية لها لتؤدي تكاليف الرسالة وتستعد لنصرة الامام المهدي عليه السلام؛ لانّ العقيدة والرسالة ستكون اعزّ على حملتها حينما تكون تكاليفها محاطة بالشدائد والالام والمحن، وان مواجهة الشدائد والصمود أمامها تستجيش الطاقات،

وتستثير كوامن النفوس، وتكشف عن الاستعدادات المخبوءة التي تنطلق في معركة الحياة من أجل العقيدة والرسالة.

انّ الممهدات السلبية تمحص نفوس المؤمنين لتجعلهم أصلب موقفاً وأقوىٰ صموداً باتجاه الانتصار الكبير، وتجعل المنحرفين أو المستضعفين متطلعين نحو المنقذ والمصلح الاكبر الذي يتوقف عليه انقاذهم وانعتاقهم وعيشهم السعيد بعد ان عاشوا الانحراف والاضطهاد والقلق والاضطراب في جميع مجالات الحياة.

وللممهدات السلبية دور أساسي في خواء المنحرفين والظالمين والجائرين من أفراد وقادة ودول وحكومات من داخلهم، وانهزامهم من داخل ذواتهم، اضافة إلى ضعف قوتهم بسبب الحروب والفتن والاضطرابات؛ بحيث لا تبقىٰ لديهم قوة لمقاومة الامام المهدي عليه السلام عند ظهوره سواء كانت قوة بشرية أو قوة معنوية وروحية.

والبلاء حقيقة قائمة وهو سنة من سنن الحياة، وهو تأديب للمنحرفين والعاصين، وامتحان للمؤمنين والصالحين لكي يؤدوا المسؤولية وهم أقوىٰ واقدر على الاستمرار في الجهاد والتضحية.

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**انّ قدّام القائم عليه السلام بلوىٰ من الله، قلت وماهو جعلت فداك؟ فقرأ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**[1]، ثم قال: **الخوف من ملوك فلان، والجوع من غلاء الأسعار، ونقص الأنفس بالموت الذريع، ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار**، ثم قال: **وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام**»[2].

---

(١) سورة البقرة: ١٥٥.

(٢) الارشاد: ٣٦١.

ومن الممهدات السلبية الهرج والمرج والفتن وانعدام الرحمة والاعتداء والاضطراب في مختلف المجالات.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**والذي بعثني بالحق انّ منهما** ـ أي الحسن والحسين ـ **مهدي هذه الامة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السّبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقرّ كبيراً، فيبعث الله عزّ وجلّ منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً؛ يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً**»[1].

وفيما يلي نستعرض المظاهر والممهدات السلبية التي تستدعي ظهور الامام المهدي عليه السلام لاصلاح وتغيير الواقع وانقاذ البشرية من محنتها العامة:

الجوع والحرمان

من علامات ظهور الامام عليه السلام (نقص من الأموال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يرزعه الناس)[2].

ومن نقص الثمرات فساد التمر في النخل، كما ورد عن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**انّ قدّام القائم عليه السلام لسنة غيداقة يفسد التمر في النخل، فلا تشكّوا في ذلك**»[3].

ومن مظاهر الجوع والحرمان أو عواملهما المحاصرة الاقتصادية للعراق

---

(١) ذخائر العقبى: ٢٣٥.

(٢) بشارة الاسلام: ١٧٥.

(٣) الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٢.

والشام من قبل غير المسلمين، عن ابي نضرّة قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: (يوشك أهل العراق ان لا يجبىٰ اليهم قفيز ولا درهم... يوشك أهل الشام ان لا يجبىٰ اليهم دينار)[١].

وروي عند السيد المسيح عليه السلام انّه قال: (وتحدث مجاعات وزلازل في عدّة أماكن، ولكن هذه كلها ليست إلّا أول المخاض)[٢].

وفي التنبؤات ورد ذكر المجاعة العظمىٰ:

(ان المجاعة العظمىٰ التي أحس بها تقترب سوف تدور كثيراً حتىٰ تعم العالم كلّه عظيمة وطويلة إلى درجة حتىٰ ينتزعوا الجذور من الاشجار والاطفال من الاثداء)[٣].

والمجاعة سببها الأساسي الابتعاد عن المنهج الالهي عقيدة أو سيرة، فالله تعالى هو الرزاق وهو مانح الخيرات والبركات، وهو الذي يسلبها ان تمرد الانسان والمجتمع على مفاهيمه وقيمه، وهذه سنة من السنن الالهية التي لا تتخلّف ولا تختلف، وقد دلت آيات وروايات عديدة على هذه السنة وهذه الحقيقة.

امّا الاسباب الثانوية للمجاعة، وهي الأسباب التي يكون للانسان دور في ايجادها فيمكن تلخيصها بالنقاط التالية ـ وهي مظهر من مظاهر الابتعاد عن المنهج الالهي أيضاً ـ:

١ ـ غلبة القيم المادية على القيم الروحية.

---

(١) الفصول المهمة: ٢٩٧.

(٢) الكتاب المقدس، العهد الجديد: ٣٨.

(٣) تنبؤات نوستر داموس: ٣١٨.

٢ ـ كفران النعمة.

٣ ـ الاسراف في الملذات المباحة.

٤ ـ الانسياق وراء الشهوات والملذات المحرمة.

٥ ـ اللهو والمجون الذي يعزل الانسان عن الانتاج.

٦ ـ ازدياد الأعمال غير المنتجة وغير النافعة.

٧ ـ انفاق الأموال على التسليح وعلى الحروب.

٨ ـ أهمال الكثير من المصادر الطبيعية.

٩ ـ غلبة الانانية في العمل الانتاجي وفي التوزيع.

١٠ ـ احتكار المواد الضرورية واحتكار الأعمال والنشاطات.

١١ ـ اكتناز الأموال.

١٢ ـ الاستغلال الاقتصادي.

١٣ ـ الظلم الاقتصادي في الاجور وساعات العمل والتوزيع.

١٤ ـ الربا.

١٥ ـ البخل والجشع والطمع.

١٦ ـ انعدام التكافل الاجتماعي.

١٧ ـ انعدام الرحمة والشفقة والاحسان.

والمجاعة ستكون شاملة للمؤمنين وللكافرين وللمنحرفين باستثناء أشخاص محدودين أو فئات وطبقات محدودة تتحكم بالاقتصاد الانساني وبمصادر الثروة والانتاج والتوزيع، وكذلك تتحكم بمصادر القوة ومنها القوة العسكرية.

وفي أجواء المجاعة يعيش الجميع الضنك والحرمان، وبالتالي القلق والاضطراب وفقدان الراحة والطمأنينة، امّا الذين آمنوا فانّ هذه الاجواء تكون

محكاً لهم ليقتربوا من الله تعالىٰ ويستمدوا العون منه، امّا غير المؤمنين فانّ المجاعة تزيدهم قلقاً واضطراباً إلاّ من رحمه الله تعالى وعاد إلى رشده، وحينما تشتد الوطأة وتشتد المأساة يتوجه الجميع إلى من ينقذهم ويخلصهم ويحررهم، وإلى من سمعوا عنه انّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فتنشد اليه عقولهم وقلوبهم ليكونوا انصاره وأعوانه وجنوده من أجل تحقيق العدل ومنه العدل الاقتصادي.

الفساد الأخلاقي والاجتماعي

في باب علامات الظهور ذكرت الروايات الفساد الأخلاقي والاجتماعي، وهو من الممهدات السلبية لظهور الامام المهدي عليه السلام، حيث انّ استشراء الانحراف والانحطاط يسلب الاطمئنان والراحة والسعادة من الناس حيث يعيشون الاضطراب والقلق والخوف على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، وفي مثل هذه الاجواء يعجز المربون ودعاة الاصلاح من اصلاح وتغيير الواقع، بل يعجز حتىٰ أصحاب القرار من ذلك لتجذر الانحراف والانحطاط، وامام هذا العجز لا يبقىٰ إلاّ الأمل بظهور المصلح والمنقذ، فهو وحده القادر علىٰ اجراء التغيير الشامل، فيتطلع الجميع إلى ظهوره سواء كانوا صالحين أو طالحين، لانّ الاثنين لا يجدون الطمأنينة ولا السعادة في أجواء الفساد والانحراف، وقد دلّت الوقائع والأحداث على هذه الحقيقة، وهذا يظهر من شهادات الغربيين الذين أسلموا، وشهادات بعض النساء اللواتي يتمنين أن يعيشن كنساء الشرق.

كتبت [مارلين مونور] ـ اشهر ممثلة اغراء انتحرت مؤخراً ـ (احذري المجد، احذري مايخدعك بالأضواء... اني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم استطع ان اكون اماً، اني امرأة أفضل البيت والحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل انّ هذه

الحياة العائلية لهي رمز سعادة المرأة بل الانسانية، لقد ظلمني الناس، وانّ العمل في السينما يجعل المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة)[1].

وتقول الكاتبة الشهيرة [أنارورد]: (لئن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهنّ في المعامل؛ حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهر رداءً... انّه لعار على بلاد الانجليز ان تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها)[2].

ويقول [جيمس رستون]: (ان خطر الطاقة الجنسية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر الطاقة الذرية)[3].

وتقول: [آن ماري] ـ وهي امريكية أسلمت مؤخراً ـ: (انّ اسلامي اشعرني بسكينة وسلام داخلي، وهذا مايصبو اليه كل فرد في مجتمعي... لقد وجدت السلام الداخلي، لقد عشت السلام في قلبي وروحي وفي علاقاتي بالآخرين، حتى باتت حياتي مستقرة، واندفعت إلى الحياة بقوة وإرادة اكبر)[4].

والفساد الاخلاقي والاجتماعي ممهد سلبي للظهور وقد جعل من العلامات

---

(١) الاسلام والجنس: ٧١.

(٢) الاسلام والجنس: ٧٤.

(٣) الاسلام والجنس: ١٠.

(٤) مجلة نور الاسلام ٧٧: ٧٢.

السابقة له كما جاء في الأحاديث الشريفة، فعن الامام محمد الباقرؑ أنّه قال: «**إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأماتوا الناس الصلاة، واتبعوا الشهوات، واكلوا الربا، واستخفوا بالدماء، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا، واستحلوا الكذب، واخذوا بالرشا، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، ومنعوا الطعام، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقرّاء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدأ الفجور، وقبلت شهادة الزور، وشربت الخمور، وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء، واتخذ الفيء مغنماً والصدقة مغرماً...**»[1].

وهذه المظاهر تجعل الانسان والمجتمع يعيش القلق والاضطراب ويسلب منه الأمان على الأموال وعلى الاعراض وعلى الانفس، وتسلب منه الطمأنينة والسعادة، ولهذا يتوجه بكل كيانه نحو وضع جديد ونظام جديد، ويبقى يترقب من يصلحه ويعيده إلى الأمان المفقود والسعادة المفقودة، فينشد تلقائياً لظهوره وينضوي تحت لوائه لانقاذه من محنته، أو على الأقل يتخلى عن نصرة أعداء المنقذ الذين كانوا السبب في محنة الانسان والمجتمع؛ فتتهيأ الأجواء لانتصار الامام المهدي عجل الله فرجه وهزيمة أعدائه وأعداء الاسلام والعدالة.

ازدياد الظلم

ورد عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «**ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشدّ منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً لايجد المؤمن ملجأً يلتجيء اليه من الظلم، فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من**

(١) الفصول المهمة: ٣٠٣.

عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...»[1].

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري قال: (ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بلاءً يصيب هذه الامة حتى لايجد الرجل ملجأً يلجأ اليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[2].

و حين يزداد الظلم وتتوسع دائرته ليطبق على سكنات الانسان وحركاته وفي جميع مجالات الحياة، وحين تضيق الحلقة، وتشتد الخنقة، وينظر الانسان وخصوصاً المؤمن حواليه فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصرة وأسباب الخلاص من الظلم والجور، فلا قوة في الأرض تنجده ولا ملجأ يأويه، ولا منقذ له من محنته؛ وفي هذه الحالات والاجواء تستيقظ فطرته فيتوجه إلى القوة الوحيدة التي تملك الغوث والنجدة؛ يتوجه إلى الله تعالى ليبعث من ينقذه، ويتوجه إلى المنقذ الذي بشرت به الأديان والتيارات لينقذه بعد ان أصابه اليأس من الانقاذ، وهذا التوجه يجعله يعيش الانتظار حقيقة والاستعداد لنصرة هذا المنقذ لو ظهر بعد التحرر من ظلم الظالمين، فالمظلوم سيتوجه إلى الامام المهدي عليه السلام الذي يرفع شعار التحرر من الظلم وانقاذ الانسانية من الجور، ومن الطبيعي ان يقف في صفه ويجاهد تحت رايته، أو على الأقل سيتخلى عن طاعة الظالمين والجائرين الذين ظلموه وهضموا حقّه؛ فيزداد أنصار الامام المهدي عليه السلام ويتناقص أنصار اعدائه فيكون النصر حليفه.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٦٥.

(٢) مصابيح السنّة ٣: ٤٩٣.

كثرة القتل والموت

حين تبتعد البشرية عن المنهج الالهي؛ فانّ الامور كلّها تفقد استقامتها، والموازين كلها تفقد سلامتها، ولا يكون في الحياة الانسانية إلّا الانحراف في جميع الميادين، ومن الطبيعي ان تنعدم الرحمة والشفقة وتقسو القلوب والضمائر ولا تبقىٰ حرمة للنفس الانسانية، فيكثر الاعتداء على أرواح الناس بالقتل وغير القتل، وتكثر الحروب، ويكثر الموت بسبب انعدام الصحة أو عدم الاهتمام بها وبالانسان عموماً.

وقد وردت روايات عديدة ومستفيضة تشير إلى كثرة القتل والموت.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتىٰ تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة... وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل...**»[1].

وفي رواية منسوبة إلى رسول الله ﷺ انّه قال: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كلّ رجل منهم: لعلّي أكون أنا الذي انجو**»[2].

وعن الامام علي عليه السلام انه قال: «**لا يخرج المهدي حتىٰ يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث**»[3].

وعنه عليه السلام انّه قال: «**بين يدي المهدي موت احمر وموت أبيض... فأمّا الموت الأحمر فالسيف، وأمّا الموت الأبيض فالطاعون**»[4].

---

(١) صحيح البخاري ٩: ١٤.

(٢) صحيح مسلم ٤: ٢٢١٩.

(٣) الفتن: ٢٣١.

(٤) الغيبة، للطوسي: ٢٦٧.

وفي رواية عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: «**قدّام القائم موتتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كلّ سبعة خمسة**»(١).

وفي الكتاب المقدّس جاء حول اورشليم على لسان الرب: (أنا أيضاً استأصلُ ولا تترأف عليك عيني ولا أعفو، ثلث سكانك يموتون بالوباء والجوع في وسطك، وثلث ثانٍ يقتل حولك بالسيف، وثلث أخير اشتته بين الامم واتعقبه بسيف مسلول)(٢).

وكثرة القتل والموت تؤدي إلى دوامة مطبقة من القلق والاضطراب والخوف تسلب الأمن والاطمئنان من حياة الناس جميعاً، ولا يبقى لهم مخرج إلّا بظهور المنقذ المنتظر فتتوجه اليه العقول والقلوب وتنتظر خروجه لتتبعه وتناصره.

وكثرة القتل تؤدي إلى تدهور الاوضاع النفسية للناس جميعاً وتدهور القوة والطاقة البشرية بحيث لا تقوى على مواجهة المهدي عليه السلام حين خروجه.

ووردت روايات اكثر توضيحاً تنص على انّ القتل سيستشري في أوساط أعداء الدين وأعداء الحق ويستأصلهم أو يؤدي إلى اضمحلال قواهم، وينجو المؤمنون من القتل.

عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قالا: سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول: «**لا يكون هذا الأمر حتّىٰ يذهب ثلثا الناس**»، فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: «**اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي**»(٣).

وظاهر الرواية بقاء قوة المؤمنين وهي القاعدة التي يعتمد عليها الامام

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٥٥.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم: ٩٧٧.

(٣) بحار الانوار ٥٢: ٢٠٧.

المهدي عليه السلام حين الظهور فتكون المعادلة انتصاره على اعدائه الذين اضعفتهم الحروب والمعارك على مستوى المعنويات أو القوة المادية، فلا تبقىٰ لديهم قوة للمقاومة أو للصمود.

كثرة الفتن

حينما تبتعد البشرية عن المنهج الالهي على مستوى العقيدة والتصورات أو على مستوى السلوك والممارسات أو كليهما، فانّها تفقد الموازين والمعايير التي تهذب الروابط والعلاقات، ويكون الهوى المطاع هو الحاكم على الافكار والعواطف والممارسات، فيتبادل الناس النظرة السلبية حتى فيما بين المسلمين انفسهم، فيشعر كل فريق منهم بالفواصل الجزئية التي تفصله عن إخوان العقيدة والمصير كما لو كانت فواصل كلية لايصيرون فيها إلى اجتماع ولا ينتهون إلى لقاء، ويصبح النبز بالكفر والفسق لا يقوم على موازين سليمة ومقاييس شرعية ثابتة، ويكون التقاطع والتدابر هو السائد والحاكم في الروابط والعلاقات.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّه قال: «**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلّا من أحياه الله بالعلم**»[1].

وروى عنه صلى الله عليه وآله: «**ستكون فتنة تستنظف[2] العرب قتلاها في النار، اللسان فيها اشدّ من السيف**»[3].

وروي عنه صلى الله عليه وآله: «**إذا التقت فتنة من المغرب واخرىٰ من المشرق فالتقوا ببطن**

---

(١) سنن ابن ماجة ٤: ٣٧١.
(٢) تستنظف: تستوعبهم هلاكاً.
(٣) سنن الترمذي ٤: ٤٧٣.

الشام، فبطن الأرض يومئذٍ خير من ظهرها»[1].

وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فتنة فقرّ بها، فقيل له: يارسول الله من خير الناس فيها؟ قال: «**الرجل في ماشيته يؤدي حقّها ويعبد ربّه، ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه**»[2].

وروي عنه صلى الله عليه وآله: «**يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له: المهدي يكون عطاؤه هنيئاً**»[3].

والظاهر من هذه الروايات ان الفتن فيها هي فتن عامة بين البشرية بمختلف عقائدها وانتماءاتها وولاءاتها، حيث الصراع الفكري والاعلامي الدائم والمتواصل.

وهنالك روايات اخرىٰ تشير إلى الفتن داخل الكيان الشيعي أو الكيان الذي يتبنىٰ منهج أهل البيت عليهم السلام ويؤمن بغيبة الامام المهدي عليه السلام.

ورد عن الامام الحسين عليه السلام انّه قال: «**لا يكون الأمر الذي تنتظرون حتىٰ يتبرأ بعضكم من بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً... الخير كلّه في ذلك الزمان يخرج المهدي فيرفع ذلك كله**»[4].

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**كيف انت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، فيأزر العلم كما تأزر الحيّة في حجرها، واختلفت الشيعة وسمّىٰ بعضهم بعضاً كذّابين، وتفل بعضهم في وجوه بعض؟** قلت: جعلت فداك ما عند ذلك من خير،

(١) الفتن لنعيم بن حماد: ١٦٥.
(٢) سنن الترمذي ٤: ٤٧٣.
(٣) الحاوي للفتاوي ٢: ٦٣.
(٤) عقد الدرر: ٩٦.

فقال لي: **الخير كلّه عند ذلك»**[1].

وهذه الفتن وخصوصاً الواقعة بين المسلمين أو بين أبناء المذهب الواحد تخلق الاضطراب في العقول وفي القلوب وتخلق البلبلة الفكرية والسياسية والاجتماعية، وفي أجواء الفتن تختل المقاييس والموازين، وتضطرب المفاهيم والقيم، وتتفلت النفوس من كل المعايير، وتخضع لهواها وتتعبد لذواتها، وتنشغل الامة عن تكاليفها ومسؤولياتها في معارك جانبية وهامشية يقل فيها التحرج في القول والفعل، وجميع ذلك يؤدي إلى الكلل والملل وإلى فقدان الاستقرار والاطمئنان، نتيجة للاتهام ودفع الاتهام والنبز ودفع النبز، وقتل الوقت والطاقات في أمور لا ترضي الله ولا رسوله ولا تتوافق مع المنهج الاسلامي الثابت في اصوله وفروعه، وفي مثل هذه الأجواء تتوجه الامة نحو من ينقذها من هذه الفتن وهو الامام المهدي عليه السلام فتنضوي تحت لوائه ليصبح مقياساً للحقّ الذي تستقيم على هداه العقول والقلوب فلا اضطراب ولا بلبلة ولا فتن.

العقوبات الالهية

حينما تبتعد البشرية عن المنهج الالهي وتتمرد على أوامر الله تعالى ونواهيه وتتحدىٰ ارادته، ويصبح الانحراف والفسق هو السائد أو الحاكم على الافكار والعواطف والممارسات؛ تعمل السنن الالهية عملها بالابتلاء والبلاء لتعيد الانسانية إلى رشدها وإلىٰ استقامتها، لانّ الابتلاء بالشدّة يستحث الطاقة الانسانية لتتوجه إلى الله تعالىٰ، وكما ورد عن الامام علي عليه السلام انّه قال: «**انّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات؛**

---

(١) الكافي ١: ٣٤٠.

ليتوب تائب، ويقلع مقلع، ويتذكر متذكر، ويزدجر مزدجر»[١].

وقد وردت روايات عديدة تشير إلى العقوبات الالهية التي تتعرض لها البشرية المتمردة قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام.

ورد عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء، وحمرة تجلّل السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار**»[٢].

ووردت عدة روايات حول مظاهر العقوبة الالهية نختصرها في نقاط وهي[٣]:

١ ـ خسف بالمشرق وخسف بالمغرب.

٢ ـ كثرة الزلازل.

٣ ـ الريح السوداء.

٤ ـ مسخ لقوم من أهل البدع.

٥ ـ انتشار الأمراض.

٦ ـ كثرة القتل والحروب.

٧ ـ نقص في الاموال والثمرات.

وهذه العقوبات تجعل الناس يعيشون الخوف والقلق والاضطراب، وفقدان الراحة والهناء والسعادة، ولا منقذ لهم منها إلّا بالعودة إلى الله، وهذه العقوبات توقظ اصحاب القلوب الحيّة وتردهم إلى الله تعالىٰ فيلتجأون اليه، ويلتجأون إلى القائد الذي يعيد البشرية إلى الاستقامة والفضيلة وهو المهدي المنتظر عليه السلام،

---

(١) شرح نهج البلاغة ٩: ٧٦.

(٢) بحار الانوار ٥٢: ٢٢٢.

(٣) الارشاد: ٣٦١، بشارة الاسلام: ١٧٥، الحاوي للفتاوي ٢: ٨١، الفتاوى الحديثية: ٣٧.

ويتطلعون اليه لينقذهم وليكونوا من أعوانه وأنصاره، وليس من العقل والمنطق ان يقفوا في صف اعدائه أو يتخلوا عن نصرته بعد ان شاهدوا العقوبات ولمسوها واقعة حيّة في الواقع.

ومن العقوبات الالهية التي تردع المسلمين من الانحراف وتوجه انظارهم صوب المنقذ المنتظر، هي وهن وضعف المسلمين.

روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**يوشك الامم ان تداعىٰ عليكم كما تداعىٰ الأكلة إلى قصعتها**، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ ؟ قال: **بل انتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله في صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن**، فقال قائل: يارسول الله، وما الوهن؟ قال: **حب الدنيا وكراهية الموت**»[1].

وإذا تتبعنا الواقع نجد انّ المسلمين في هذا الظرف العصيب الذي تتحكم في مقدراتهم دول الكفر وخصوصاً امريكا واسرائيل يتطلعون إلى من ينقذهم من هذا الواقع المرير، وسيلتفون حول من يتصدى لانقاذهم ان وجدوا فيه الكفاءة والاخلاص.

---

(١) سنن أبي داود ٤: ١١١.

المبحث الثالث:

الممهدات الحركية للانتصار

انّ البشرية تتجه نحو انتصار الاسلام على الكفر والحق على الباطل والفضيلة على الرذيلة؛ لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة أعدائه هي السفلى، والانتصار حقيقة حتمية لانها وعد الله تعالى للمؤمنين والمجاهدين والمستضعفين، فهم منصورون مهما وضعت أمامهم العوائق وقامت في طريقهم العراقيل، ومهما رصد لهم الكفر والباطل من قوىٰ الحديد والنار، وقوىٰ الدعاية والافتراء، وقوىٰ الحرب والدمار الشامل: فان النصر حليفهم في النهاية، ومهما اختلفت نتائج المعارك إلّا انّها ستنتهي إلى وعد الله الصادق لرسله ولأوليائه، وهو النصر الذي يؤدي إلى تحقيق المنهج الالهي في الحياة وهو نصر له أسبابه وعوامله وتكاليفه وشروطه فلا يعطىٰ جزافاً أو محاباة، وللنصر ممهدات حركية أو عملية ان تحققت تحقق النصر، وهي ستتحقق في عهد الظهور مصحوبة بالرعاية الالهية لانّ النصر في النتيجة من عند الله تعالى ان حقق الانسان ممهداته الحركية.

وفيما يلي نستعرض الممهدات الحركية للانتصار، وهي مكملة للممهدات الايجابية وللممهدات السلبية.

المباغتة

المباغتة اسلوب مهم في الانتصار على الأعداء، وانّ أيّ خطة أو خطوة يتخذها أحد المعسكرين بصورة سرية وتكون مفاجأة للمعسكر الاخر أو لم تكن

متوقعة فانها ستؤدي إلى التقدم نحو الانتصار.

وان أهم عنصر في حسم المعركة أو تحقيق النصر هو غفلة المعسكر الآخر عن احتمال حدوث الهجوم أو بدء القتال، حيث يكون بدون استعداد بشري أو تقني أو اقتصادي، وكلّما امكن للمهاجم ضبط عنصر ووسيلة المفاجأة أكثر صار احتمال إنتصاره أكبر، وهذه من الحقائق الثابتة في القوانين العسكرية، وقد اثبت الواقع صحتها من خلال متابعة سير المعارك الماضية والحاضرة.

وقد دلت الروايات على عنصر ووسيلة المفاجأة والمباغتة، وما ذكر من علامات للظهور قريبة أو بعيدة لاينافي المفاجأة والمباغتة لانّ الاعداء قد لا يلتفتون إلى هذه العلامات أو لايؤمنون بها، وحتى لو التفتوا فانهم لا يعلمون بالساعة واليوم المحدد للانطلاق.

روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انّه قال: «**كذب الموقتون، ما وقتنا فيما مضىٰ، ولا نوقت فيما يستقبل**»[1].

وقال عليه السلام: «**كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون**»[2].

وعن أبي بصير قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: «**كذب الوقاتون، انّا أهل بيت لا نوقت**»[3].

وعن الامام علي الرضا عليه السلام: «**مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلّا الله عزّ وجلّ، ثقلت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلّا بغتة**»[4].

وقد تظافرت الرويات على نفي التوقيت، ومن ذلك ماروي عن الفضيل، قال:

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ١٠٣.

(٢) كمال الدين: ٥٣٢.

(٣) الكافي ١: ٣٦٨.

(٤) الكافي ١: ٣٦٨.

سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: «**كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون**»(١).

وعن الامام المهدي عليه السلام انّه قال: «**وامّا ظهور الفرج فانّه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون**»(٢).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**»(٣).

وفي رواية انّه قال: «**المهدي منّا أهل البيت يصلح الله له أمره في ليلة**»(٤).

وقد فسّر الامام محمد الجواد عليه السلام ذلك قائلاً: «**... وانّ الله تعالى يصلح له أمره في ليلة واحدة كما أصلح أمر كليمه موسى اذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول الله**»(٥).

والمفاجأة والمباغتة مذكورة أيضاً في غير روايات المسلمين فقد ورد عن السيد المسيح انّه قال: (امّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد، ولا ملائكة السماوات... لانّ ابن الانسان سيرجع في ساعة لا تتوقعونها)(٦).

والظاهر من الروايات انّ الأمر بيد الله تعالى، وإذا كان كذلك فلا تستطيع إستعدادات الأعداء ان تصل إلى ساعة الصفر أو تتعرف على سنة الظهور وشهر الظهور، مادام الله تعالى هو الذي يحدّد وقت الظهور.

وقد تستعد قوات الاعداء استعداداً تاماً في ظرف من الظروف أو سنة من

---

(١) الغيبة، للطوسي: ٢٦٢.
(٢) الاحتجاج ٢: ٥٤٣.
(٣) سنن ابن ماجة ٤: ٢٥٤.
(٤) بحار الانوار ٥٢: ٢٨١.
(٥) إعلام الورى: ٤٠٨.
(٦) الكتاب المقدس، العهد الجديد: ٤٠.

السنين أو عقد من العقود إلّا انها لا تقوىٰ على إدامة الاستعداد في كل زمن وفي كل وقت لاصابتها بالكلل والملل والارهاق، فقد تتراخىٰ بعد الاستعداد الطويل، وقد يصيبها اليأس من الظهور، فيأتيها ظهوره‌ﷺ فجأة في ساعة وفي شهر وفي سنة لا يتوقعونها.

الرعاية الالهية

قال سبحانه وتعالى: ﴿...**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ**﴾(٢).

من السنن الالهية الثابتة التي لا تختلف ولا تتخلف انّ النصر هو من عند الله تعالى، وليس للمسلمين من أمر النصر شيء، انّما هو من تدبير الله تعالى، فلا الكثرة العددية هي التي تحقق النصر، ولا العدة المادية تقرر نتائج المعركة لوحدها، والعدّة والعدد بدون الرعاية الالهية لا قيمة له، ولقد كتب الله تعالى للمؤمنين النصر، ووعدهم به بعد طول انتظار وبعد معاناة طويلة من الشدة والبلاء، وبعد صبر طويل يأتي نصر الله لقوم ولأمة هيأت جميع أسباب وعوامل النصر وبذلت جميع ماتملكه من رصيد ومن قوة من مال وسلاح وتضحية، وجربت كلّ شيء فلم يبق لها إلّا انتظار وعد الله تعالى وهو تحقيق النصر ان وجد من الامة الاخلاص والجهاد في سبيله.

والرعاية الالهية سنة من السنن التي اودعها الله تعالى في حركة الحياة، فالامة الاسلامية وفي مقدمتها انصار الامام المهديﷺ قد مرت ومرّوا بمراحل من الاختبار والامتحان والتمحيص، وحققوا النصر في نفوسهم وضمائرهم وتجردوا

---

(١) آل عمران: ١٢٦.

(٢) آل عمران: ١٦٠.

واخلصوا لله في نياتهم وفي ممارساتهم، فمن الطبيعي ان تكون النتيجة هي تحقق النصر الالهي بعد الرعاية التامة.

والرعاية الالهية ونصر الله للامام المهدي عليه السلام لا يعني دائماً التدخل الاعجازي، أو أنّ الامور تتوقف على المعجزة في جميع الحالات، ويرى العلماء انّه (متى أمكن السير نحو الهدف بدون معجزة، كان الطريق الطبيعي غير الاعجازي متعينا، ولا تحدث معجزة)[1].

ويرىٰ العلماء أيضاً لو كانت الدعوة الالهية على طول التاريخ (قائمة على ايجاد المعجزات من أجل النصر لما وجد على وجه الأرض منذ خلقت أيّ انحراف أو ضلال ولما احتاج الأمر إلى قتل وجهاد... ولو كان الأمر كذلك، لما احتاج اليوم الموعود إلى أي تأجيل أو تخطيط)[2].

وفي جميع الأحوال فانّ الرعاية الالهية قائمة لامداد الامام المهدي عليه السلام بالنصر والظفر.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: **«يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»**[3].

وفي رواية: **«يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي إنّ هذا المهدي فاتبعوه»**[4].

وروي عنه صلى الله عليه وآله انّه قال: **«إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء: ايّها الناس قطع عنكم مدّة الجبارين وولّيٰ الأمر خير امّة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر والابدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأنّ**

(١) تاريخ مابعد الظهور: ٦٣.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرىٰ: ٤١٣.

(٣) الحاوي للفتاوىٰ ٢: ٦١.

(٤) الحاوي للفتاوىٰ ٢: ٦١.

قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام»[١].

وروي عن الامام محمد الباقر عليه السلام انه قال: «**كأني بالقائم على نجف الكوفة، وقد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة؛ جبرئيل عن يمينه، ميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في الامصار**»[٢].

ووجود الملائكة او إستشعار وجودهم يرفع من معنويات جيش الامام المهدي عليه السلام ويخفض من معنويات الجيش المعادي عن طريق مايصيبهم من رعب يؤثر على فاعلياتهم في القتال وبالتالي هزيمتهم.

والقرآن الكريم حافل بالايات الدالة على انّ الله تعالى يمد المؤمنين بعونٍ من الملائكة، والامداد رعاية من الله تعالى للمخلصين وللممحصين وعلى رأسهم الامام المهدي عليه السلام الذي سينتصر بهذه الرعاية.

وفي جميع الأحوال فان الانتصار الذي يحققه جيش الامام المهدي عليه السلام ناتج من عمله وارادته وإخلاصه، وليس للعوامل غير المنظورة من عمل إلّا رفع هذه الارادة، ودور الملائكة سيكون رفعاً للمعنويات وإلّا فانّ ملكاً واحداً من الملائكة قادر باذن الله على قتل ملايين الجنود المعادين، بل قادر على خسف الأرض بهم، ولهذا فانّ وجود الاف من الملائكة لا يعني سوى الامداد المعنوي.

استئصال المنحرفين

استئصال المنحرفين وأعداء الدين والانسانية من أهم العوامل المساعدة على الانتصار، لانّ الامام المهدي عليه السلام سوف لن يجد مقاومة يعتد بها؛ لأنّ الاحداث السابقة لظهوره من معارك وحروب قد ادت إلى استئصال المنحرفين أو التقليل من عددهم وعدتهم وقوتهم.

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٠٤.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٣٠.

روي عن الامام الحسين عليه السلام انّه قال: «**انّ لله مائدة بقرقيسيا يطلّع مطلع من السماء فينادي: ياطير السماء وياسباع الأرض هلمّوا إلى الشبع من لحوم الجبارين**»(١).

ووردت روايات عديدة ـ وبألفاظ متنوعة ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**»(٢).

ووردت روايات عديدة عن استئصال الترك(٣).

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**للترك خرجتان: أحداهما يخربون، والثانية يسرعون على نهر الفرات، فيكون فيهم ذبح الله الأعظم لاترك بعدها**»(٤).

وفي قتالهم قال أيضاً: «**تسوقونهم ثلاث مرّات ويصطلمون في الثالثة**»(٥).

وفي رواية مرفوعة عن عمّار بن ياسر قال: «دعوة أهل بيت نبيّكم في آخر الزمان، فالزموا الأرض وكفّوا حتى تروا قادتها، فإذا خالف الترك الروم، وكثرت الحروب في الأرض، وينادي مناد على سور دمشق: ويل لازم من شرّ قد اقترب...»(٦).

وروي عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «**... وستقبل إخوان الترك حتّىٰ ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الرّوم حتىٰ ينزلوا الرّملة، فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كلّ ارض من ناحية المغرب، فاول ارض تخرب الشام...**»(٧).

---

(١) عقد الدرر: ١٢٤.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٨٩، صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٨، جمع الفوائد ٣: ٤٦٠.

(٣) الترك كما ورد في أغلب التفاسير هم الغربيون.

(٤) الملاحم والفتن، لابن طاووس: ٤١.

(٥) معالم السنن ٤: ٣١٩، والاصطلام: الاستئصال.

(٦) بحار الانوار ٥٢: ٢١٢.

(٧) بحار الانوار ٥٢: ٢١٢.

وورد عن الامام الحسين عليه السلام بسند غير تام انّه قال: «**اختلاف صفين من العجم في لفظ كلمة، ويسفك فيه دماء كثير، ويقتل الوف الوف...**»(١).

ووردت روايات عديدة عن كثرة الحروب في غير بلدان المسلمين، وهذه الحروب القائمة بين أعداء الاسلام أنفسهم ستؤدي إلى استئصال قواهم وضعفها بحيث لا تبقىٰ لديهم القدرة على مواصلة المقاومة والقتال، فيكون النصر حليفا للامام المهدي عليه السلام ولاصحابه وجنوده.

ضعف الدول القائمة

انّ ضعف الدول القائمة قبل عهد الظهور يساهم مساهمة فعالة في الانتصار بحيث لا تبقى قوة يعتد بها لمواجهة جيش الامام المهدي عليه السلام الذي يقاتل في سبيل الله وفي سبيل اعلاء كلمته واقامة العدل.

وضعف الدول حقيقة واقعة كما دلت على ذلك الروايات الواردة، والقرائن، وينطلق احد المحققين الكبار لاثبات ضعف الدول من منطلقين:

المنطلق الأول: ان نتصور انّ اتفاقية عامة تقع بين الدول المهمة في العالم، بمنع الأسلحة الاستراتيجية الفتاكة كالقنابل الذرية ـ والنووية ـ والصواريخ الموجهة، وبعض أنواع الطائرات والدبابات والبوارج المتطورة الصنع، ونحو ذلك ممّا يوجب الدمار العام، ومنع صنعها وبيعها، والاتفاق على اتلاف هذه الأسلحة ممّن كانت لديه، وفرض رقابة دولية مشددة على ذلك.

فاذا تم تطبيق هذه الاتفاقية، لم يبق لدى الدول عموماً إلّا السلاح الذي ينفع للاستهلاك المحلي الداخلي، وهو ممّا لا يمكن ان يواجه حركة مهمة واسعة كحركة الامام المهدي عليه السلام.

---

(١) بشارة الاسلام: ٨٥.

وقيام الدول في المستقبل غير البعيد بمثل هذه الاتفاقية أمر محتمل جداً، والاتجاه الدولي العام يسير نحوه بخطىء حثيثة، وخاصة بعد ان منع تفجير الاسلحة النووية جواً، ومنع بيعها للدول غير المالكة لها، واتجه التفكير إلى الحد منها في الدول المالكة لها، بل الحدّ من كل أنواع الأسلحة المهمة.

المنطلق الثاني: وهو ثابت على تقدير عدم حصول المنطلق الاول، ففي الامكان القول حينئذٍ انّ الأسلحة ستتحطم في حرب عالمية ساحقة ماحقة مدمرة.

وقد نقل عن أحد المفكرين الاوروبيين، أظنه برناردشو، انّه سئل عن نوع الاسلحة التي تستعمل في الحرب العالمية الثالثة، فقال: انّ هذا مما لا أعلمه، وإنما أعلم انّه إن وقعت حرب رابعة، فسوف يكون السلاح فيها هو العصي والحجارة.

وهذه الصورة لا تخلو من مبالغة، إلّا ان طبع الحضارة الاوروبية بكل أشكالها تتجه نحو الحرب لا محالة، مالم تقم اتفاقية من النوع الذي ذكرناه في المنطلق الأول، ولا زال شبح الحرب العالمية ماثلاً، والخوف منها يأكل قلوب الساسة الكبراء في عالم اليوم، فضلاً عن الشعوب الضعيفة[1].

وإذا تتبعنا الروايات التي تنص على كثرة القتل، فانها اشارة واضحة لحرب مدمرة، وهنالك روايات تشير بصراحة إلى كثرة الحروب، واضافة إلى ذلك فانّ انحراف الحكّام والشعوب سيؤدي إلى ضعف الدول واضمحلالها، وقد دلت على ذلك الايات الكريمة التي تربط بين الفساد والدمار، ولو تتبعنا الحضارة الغربية لوجدناها مصداقاً للآية الكريمة:

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

(١) تاريخ ما بعد الظهور: ٤٧٨، ٤٨٠.

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وهذا حال الدول والمجتمعات غير الاسلامية وحال الحضارة الغربية بالخصوص، حيث ﴿**أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا**﴾ و ﴿**وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا**﴾ وهذه مقدمات لمجيء امر الله بالعذاب.

وليس الامر الالهي بالفناء والدمار منحصراً بالطريقة الاعجازية بل انّ الفناء سيكون في كثيرٍ من الاحيان نتيجة طبيعية للفساد والانحطاط.

ولو تتبعنا أحداث التاريخ القريبة لوجدنا انّ ما يسمى بالدول العظمى ليس إلّا دولاً متدهورة ومتآكلة داخلياً، فهي دول خاوية ولكنّها تملك تقنية متطورة، والتقنية وحدها لا تحقق النصر ان كان القائمون عليها ضعفاء أو مترددين أو خائفين، والاحداث والشواهد والقرائن الدالة على ضعف الدول العظمى والمتطورة: لا تعد ولا تحصى ومنها:

١ ـ سقوط الاتحاد السوفيتي وتفتت دوله بسرعة غير متوقعة، ولا زالت أغلب الدول التي تكوّن منها ضعيفة وخاوية.

٢ ـ اندحار الاتحاد السوفيتي في افغانستان، ولم تستطع قوته الدفاع عن الحكومة الشيوعية في إفغانستان، وكانت النتيجة هزيمة الاتحاد السوفيتي والحكومة وانتصار المجاهدين الأفغان.

٣ ـ لم تستطع أمريكا حماية نظام الشاه أو ايقاف عجلة الثورة الاسلامية بقيادة الامام الخميني ﷺ.

٤ ـ لم تستطع أمريكا انقاذ الجواسيس الرهائن المحتجزين من قبل بعض الطلاب الايرانيين، وتراجعت قواتها المكلفة بانقاذهم، وانهزمت كما هو المشهور في أحداث [صحراء طبس].

---

(١) سورة يونس: ٢٤.

٥ـ لم تستطع امريكا القضاء على الجمهورية الاسلامية في ايران أو اضعافها، حينما جندت قواها وقوىٰ عملائها في دعم قوات صدّام حسين؛ الذي قاتل نيابة عن جميع قوىٰ الشر والفساد وبدعم من امريكا وفرنسا وبريطانيا والدول الخليجية، اضافة إلى دعم الاردن ومصر والسودان والمغرب ودول آخر بالمال والرجال والمعلومات والاعلام.

٦ ـ لم تستطع أمريكا بمفردها إضعاف القوة العسكرية للجيش العراقي إلّا بالتحالف مع ثلاثين دولة في حرب النفط التي حدثت سنة ١٩٩١م.

٧ ـ لم تستطع أمريكا بمفردها القضاء على نظام الطالبان في افغانستان إلّا بالتحالف مع عدة دول عالمية واقليمية، اضافة إلى إستعانتها بقوات المعارضة.

٨ ـ لم تستطع أمريكا اكتشاف الضربة التي وجهت اليها في ١١ أيلول عام ٢٠٠١م على الرغم من إمتلاكها جميع وسائل التجسس المتطورة.

٩ ـ لم تستطع القوات الصهيونية البقاء على الاراضي اللبنانية المحتلة، وانهزمت بفضل مقاومة حزب الله لبنان، ولم تستطع ايقاف الانتفاضة الفلسطينية.

١٠ ـ كثرت التحليلات حول عدم قدرة أمريكا وحلفائها على ضرب العراق بعد افغانستان مباشرة لانها استنفذت كثيراً من الاسلحة في هذه المرحلة، وهي بحاجة إلى تهيئة البديل من الطائرات والقاذفات والصواريخ.

١١ ـ لازالت امريكا متخوفة من عدم قدرتها على إحتلال العراق، ولذا فهي تجند حلفاء لهذه المهمة وتطالب بمزيد من الدعم والاسناد.

وعلى كل حال فانّ ضعف الدول يعني ضعفها عن المقاومة وعدم قدرتها على مواجهة قوات الامام المهدي عليه السلام مواجهة معرقلة، وبالتالي سيكون النصر حليفه، والهزيمة لاعدائه الضعفاء.

الانتصار بالرعب

قال سبحانه وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**﴾[1].

تشير الآية الكريمة إلى انّ القوىٰ والتحصنات المادية لا تحسم المعركة، وان القوىٰ المعنوية هي المؤثرة في سير الأحداث نحو النصر أو نحو الهزيمة، حيث جاءت الهزيمة من داخل النفوس لا من داخل الحصون، فكان للرعب دور أساسي في الاستسلام والهزيمة، وهذه حقيقة ثابتة في اسس وقواعد وقوانين القتال، فالجيوش تقاتل بالمعنويات قبل ان تقاتل بالاسلحة والتحصينات.

وفي عهد الظهور يكون للرعب دور أساسي في حسم المعركة لصالح الامام المهدي عليه السلام حيث دلت الروايات على أنّه عليه السلام يقاتل والرعب يسير قدّامه.

عن الامام علي عليه السلام قال: «**يسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدو إلّا هزمهم باذن الله**»[2].

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام قال: «**القائم منّا منصور بالرعب مؤيد بالنصر...**»[3].

وفي رواية عن الامام جعفر الصادق حول نشر راية المهدي عليه السلام يقول فيها: «.. **ويسير الرعب قدامها شهراً، ووراءها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً**»[4].

ومن آثار الرعب الاستسلام له من دون قتال كما ورد عن الامام علي عليه السلام: «...

---

(١) سورة الحشر: ٢.

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢٤٣.

(٣) اثبات الهداة ٣: ٧١٨.

(٤) الغيبة، للنعماني: ١٦٥.

وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال»[1].

والرعب يمكن ان يتحقق بدون معجزة، ولا يأتي الدور إلى المعجزة مادام الأمر ممكناً، ومن العوامل والأسباب المحتملة لزرع الرعب في جيش أعداء الامام المهدي:

١ ـ المرتكزات الذهنية لدىٰ الناس من خروج المنقذ والمصلح الاكبر، ومن انتصاره على اعدائه؛ يولد الرعب في نفوس القواعد الشعبية لأعداء الدين والامام عليه السلام، فتبقىٰ القيادات بدون قواعد أو بقواعد لا تقوىٰ على القتال مع وجود الرعب.

٢ ـ إنتصار الامام المهدي عليه السلام في المعارك الأولىٰ وهزيمة أعدائه يلقي الرعب في قلوب الآخرين.

٣ ـ الحرب النفسية التي يستخدمها الامام عليه السلام.

٤ ـ المرتكزات الذهنية حول انتكاسة الدول وتدهور الحضارات، يولّد الرعب والهزيمة النفسية.

٥ ـ قوة أنصاره واستماتتهم في الجهاد والتضحية تولد الرعب في قلوب الأعداء والمواجهين لهم في الجبهة المقاتلة.

٦ ـ الابتعاد عن الله تعالى يولّد الخوف والرعب في القلوب.

٧ ـ إيمان القيادات المعادية بحتمية انتصار الامام المهدي عليه السلام يجعلهم يستسلمون رعباً وهلعاً.

٨ ـ والأهم من ذلك معرفة الامام المهدي عليه السلام وجيشه بمواقع الأسلحة والذخائر الحربية، ونقاط الضعف في جيش الأعداء يساهم في إلقاء الرعب بعد تدميرها باسرع الاوقات.

---

(١) الفتن: ٢٤٥.

أهمية مكان وزمان الانطلاق

المكان الذي ينطلق منه والزمان الذي ينطلق فيه الامام عليه السلام لهما أهمية خاصة عند المسلمين، وهما محوران مشتركان بين المسلمين تجتمع عليهما آراء وتوجهات ومواقف المسلمين، وهما أمران أساسيان في تهيئة الجو العام إلى جانب الامام المهدي عليه السلام واكتساب القواعد الشعبية.

وأول مدينة للانطلاق هي مكة المكرمة وهي مأوىٰ افئدة المسلمين في كل عام وفي كل حين، وهناك قبلة المسلمين التي يتوجهون اليها في كلّ يوم خمس مرات، وهي مدينة للوحدة والاتحاد والاتفاق، وستكون العامل الأساسي في وحدة الالتفاف حول الامام المهدي من قبل جميع المسلمين وعلى أختلاف مذاهبهم وطوائفهم، والانطلاق من مكة أمر مركوز في أذهان المسلمين؛ حيث دلت جميع الروايات على ذلك فيتسارعون إلى طاعته وخصوصاً القواعد الشعبية التي تتطلع إلى غد مشرق سعيد.

وفي أول اعلان له يعلن انّه يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي السيرة الموّحدة للمسلمين، ورد عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: «**إذا اذن الله عزّ وجلّ للقائم في الخروج، صعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله...**»[1].

ويكون انطلاقه في العاشر من محرم[2] وهو يوم شهادة الامام الحسين عليه السلام وهو يوم المظلومين والشهداء والأحرار، وهو اليوم الذي لا يختلف في تعظيمه المسلمون إلّا ماندر منهم، وسيطالب بثأر الحسين عليه السلام وهو أمر مقبول من قبل المظلومين والمستضعفين وخصوصاً اتباع أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٣٧.

(٢) أخبار الدول وآثار الأول: ١١٨.

قيل للامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟**» فقال عليه السلام: «**هو كذلك**».

فقيل له: وقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[1] مامعناه؟

قال: «**صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه... وانما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم**»[2].

ويوم العاشر من محرم هو يوم تجمع منقطع النظير للمسلمين وخصوصاً أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهو يوم تعبئة متجذرة في العقول والقلوب تتعالىٰ فيه مفاهيم وقيم الجهاد والثورة والتضحيّة، فلا يجد الامام عليه السلام أي صعوبة في التعبئة والتهيؤ والانقضاض على مراكز الظلم والجور، وهذه التعبئة ستساهم مساهمة فعالة في تقريب النصر بعد إلقاء الرعب في قلوب الأعداء الذين لايستطيعون تعبئة الملايين من الناس كما هو الحال في تعبئة أنصار الامام المهدي عليه السلام.

---

(١) سورة الكهف: ٩٠.

(٢) بحار الانوار ٥٢: ٣١٣.

الفصل الثاني

المعالم السياسية

في حكومة الامام المهدي عليه السلام

البيعة

من أساسيات المنهج الاسلامي الاعتماد على الأمة في إنجاح المسيرة التكاملية لحركة الاسلام الواقعية، ومسؤولية انجاح المسيرة تكليف عام يشمل الجميع بدون استثناء، فلكل منهم دور محدد يساهم من خلاله في انجاز المهمات وانجاح سير الأعمال؛ ومن هنا جاءت البيعة تعبيراً عن توزيع المسؤولية، وعن دور الأمة في البناء الحضاري وفي ارساء دعائم الحكم الاسلامي، وفي تحمّل المسؤولية في تنفيذ البرامج الاسلامية.

والبيعة من الوسائل التي استخدمت قبل الاسلام لغرض الزعامة او توكيدها، وقد أقرّها الاسلام وأضاف اليها شروطاً وقيوداً منسجمة مع منهجه في الحياة السياسية.

وللبيعة دور كبير في انطلاقة المسلمين الاوائل لتحقيق الأهداف وانجاز التكاليف، وقد حرص كثير من الحكّام على العمل بها وإن اخلّوا بشروطها الشرعية باستخدامهم الترغيب والترهيب في انتزاعها من الامة لاضفاء الشرعية على حكمهم.

ولأهمية البيعة في انجاز المهمات وانجاح سير الأعمال فانّ الامام المهدي عليه السلام سيستخدمها في اللحظات الاولىٰ من خروجه وظهوره لتكون مقدمة لارساء دعائم النظام الاسلامي.

وفي مقدمة هذا الموضوع نتطرق إلى معنىٰ البيعة اللغوي والاصطلاحي.

المعنىٰ اللغوي للبيعة

ورد في كتاب العين: انّ البيعة هي: (الصفقة على ايجاب البيع)[١].

وفي لسان العرب: (البيعة: المبايعة والطاعة، وبايعه عليه مبايعة: عاهده)[٢].

وورد في تفسير روح البيان: (سميت المعاهدة مبايعة تشبيهاً بالمعاوضة المالية أي: مبادلة المال بالمال في اشتمال كل واحد منهما علىٰ معنىٰ المبادلة)[٣].

وهي عهد حقيقي قائم بين طرفين على اسس متفق عليها بينهما.

المعنى الاصطلاحي للبيعة

المعنى الاصطلاحي للبيعة هو المعنى اللغوي نفسه؛ وهو المعاقدة والمعاهدة، ولكن غلب استعماله في الميثاق الذي يحصل بين الرؤساء والأتباع.

والبيعة اصبحت علامة على معاهدة المبايع المبايع له ان يبذل له الطاعة فيما تقرر، ويقال: بايعه عليه مبايعة: عاهده عليه[٤].

والبيعة: عهد من قبل الحاكم على تطبيق الاسلام، والبيعة من قبل الامة طاعة هذا الحاكم في غير معصية[٥].

والبيعة: هي المعاهدة على الطاعة والنصرة؛ وذلك بايكال القيادة والرأي في كل الامور العامة ـ بل والخاصة ـ إلى القائد الذي اعطيت البيعة له، بحيث لا يحول دونه بذل مال ولا نفس[٦].

---

(١) ترتيب كتاب العين: ١٠٢.

(٢) لسان العرب ٨: ٢٦.

(٣) روح البيان ٩: ١٩.

(٤) معالم المدرستين: ١٥٣.

(٥) الاسلام بين العلماء والحكام: ٤٩.

(٦) تاريخ مابعد الظهور: ٣٤٥.

الخطوات الحركية لبيعة الامام المهدي عليه السلام

وردت عدة روايات حول بيعة الامام المهدي عليه السلام.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**يخرج المهدي من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم، فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره**»(١).

وفي رواية أخرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الىٰ مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فاذا رأىٰ الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه بين الركن والمقام...**»(٢).

وفي رواية عن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**اذا أذن الله تعالىٰ للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الىٰ نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم الىٰ حقّه، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله**»(٣).

وفي رواية اخرىٰ: «**... ويظهر يوم السبت العاشر من محرّم قايماً بين الركن والمقام، وشخص قايم علىٰ يده ينادي البيعة البيعة؛ فيسير اليه أنصاره من أطراف الأرض يبايعونه...**»(٤).

وعن عبيد بن زرارة عن الامام جعفر الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**ينادىٰ باسم القائم فيؤتىٰ وهو خلف المقام، فيقال له: قد نودي باسمك، فما تنتظر؟ ثم يؤخذ بيده فيبايع**».

قال: قال لي زرارة: الحمد لله، قد كنّا نسمع انّ القائم عليه السلام يبايع مستكرهاً

---

(١) الحاوي للفتاوي ٢: ٧٦، الفتاوى الحديثية: ٢٨، فرائد فوائد الفكر: ١٠٠، موارد الظمآن: ٤٦٤، كنز العمّال ٤: ٢٧.

(٢) سنن ابي داود ٤: ١٠٧، الفتح الكبير ٣: ٤٣٣، جمع الفوائد ٣: ٤٤٦، المصنف ١١: ٣٧١.

(٣) الارشاد: ٣٤٢.

(٤) أخبار الدول وآثار الاول: ١١٨.

(مكرهاً) فلم نكن نعلم وجه استكراهه، فعلمنا أنه استكراه لا اثم فيه[١].

واخبار البيعة المتقدّمة لاتعارض بينها، فالبيعة واقعة بالفعل، وانّ الامام المهدي عليه السلام يتقدم لأخذ البيعة بنفسه سواء كان مكرهاً عليها أم غير مكره، وسواء كان هو المبادر أم أنصاره، فالنتيجة انّه يقف بين الركن والمقام ليبايع من قبل أنصاره.

شروط البيعة

الشرط الأول: ان تكون البيعة لأمر يصح القيام به:

وهذا الشرط من أهم الشروط، فالبيعة تصح إذا كان متعلقها أمراً مشروعاً؛ واجباً كان أم مندوباً أم مباحاً، وقد دلت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الامام علي عليه السلام وسيرة الامامين الحسن والحسين عليهما السلام على ذلك، ويدل على ذلك أيضاً قول الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**ان أتاكم آت منّا فانظروا على أي شيء تخرجون، ولاتقولوا خرج زيد، فانّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم الى نفسه، وإنما دعاكم الى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعاكم اليه، انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه**»[٢].

وعلى ذلك لاتصح البيعة للقيام بمعصية الله، أو البيعة على أمر فيه مفسدة.

الشرط الثاني: أن يكون المبايع له ممّن تصح مبايعته:

صحة البيعة مشروطة بأن يكون المبايع له ممّن تصح مبايعته شرعاً كرسول الله صلى الله عليه وآله ومن نصّبه الشارع المقدس تنصيباً خاصاً بالنص عليه باسمه وشخصه، أو تنصيباً عاماً ضمن المواصفات التي حدّدها كالفقاهة والعدالة في عصر الغيبة. فلا

---

(١) الغيبة، للنعماني: ١٤٠.

(٢) وسائل الشيعة ١١: ٣٦.

تصح بيعة غير المعصوم في زمن المعصوم ولاغير العادل، كما ورد في قول الامام الحسين عليه السلام: «**ويزيد رجل فاسق، شارب الخمور، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لايبايع مثله**»(١).

الشرط الثالث: ان يكون المبايع ممّن تصح منه البيعة ويبايع اختياراً:

تصح البيعة اذا كان المبايع قد بلغ سن التكليف وكان عاقلاً، وان يبايع باختياره دون إكراه أو اجبار، فرسول الله صلى الله عليه وآله لم يكره أحداً على بيعته وانما جعلها باختيار المسلمين، والامام علي عليه السلام لم يكره ويجبر أحداً على البيعة، ففي جوابه لطلحة قال: «**انما كان لكما الا ترضيا قبل الرضا وقبل البيعة، وأما الآن فليس لكما غير ما رضيتما به، إلاّ ان تخرجا مما بويعت عليه بحدث**»(٢).

والبيعة تتحول من الاختيار الى الوجوب ان أمر بها المعصوم عليه السلام، وهي في جميع الأحوال راجعة الى أمر المعصوم عليه السلام نفسه ليختبر الناس من حيث الولاء وعدمه، فمن يبايع باختياره يعتبر موالياً، ومن لم يبايع لايعتبر موالياً، ومن عصى دون بيعة يعتبر عاصياً امّا اذا عصى بعد البيعة فيعتبر عاصياً بعصيانين:

١ ـ عصيان أوامر المعصوم عليه السلام.

٢ ـ عصيان الأوامر بعد التعهد بالطاعة.

ويمكن القول ـ بتعبير أدق ـ انّ البيعة واجبة اذا كانت على أمر واجب، وهي اختيارية اذا كانت على أمر مباح، ولكن يتحول المباح الى واجب بعد البيعة.

وهذه الشروط قد روعيت أو سيراعيها الامام المهدي عليه السلام عند ظهوره.

وفي أخذ البيعة يقول الامام المهدي عليه السلام كما ورد في حديث الامام علي عليه السلام: «**إنّي لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيّرون منها**

---

(١) بحار الانوار ٤٤: ٣٢٥.

(٢) الامامة والسياسة: ١٥٤.

شيئاً، ولكم علي ثمان خصالٍ.

قالوا: قد فعلنا ذلك، فاذكر ما أنت ذاكر يابن رسول الله، فيخرجون معه الىٰ الصفا، فيقول: **أنا معكم علىٰ أن: لا تولّوا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً الاّ بحقه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة، ولا تبراً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخربوا مسجداً، ولا تقبحوا مسلماً، ولا تلعنوا مؤجراً الاّ بحقه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا على كافر ولا منافق.**

وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسدون التراب علىٰ الخدود، وتجاهدون في الله حقّ جهاده، ولا تشتمون وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.

فاذا فعلتم ذلك فعليّ:

ان لا اتخذ حاجباً، ولا ألبس الاّ كما تلبسون، ولا اركب الاّ كما تركبون، وأرضىٰ **بالقليل، واملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً، واعبد الله حقّ عبادته، وأفي لكم وتفوالي».**

قالوا رضينا واتبعناك علىٰ هذا، **فيصافحهم رجلاً رجلاً»**[1].

والشروط المذكورة في البيعة علىٰ نحوين:

١ ـ الشروط الواجبة بالأصل وبالعنوان الأولي.

٢ ـ الشروط الواجبة بالعنوان الثانوي.

ومن خلال البيعة تصبح الامور المباحة أو المندوبة واجبة، وفي نفس الوقت يتأكد وجوب الامور الواجبة بالأصل، ويترتب علىٰ مخالفتها عصيان في جميع الأحوال سواء كانت مباحة أو واجبة بالأصل، امّا المباحة فيترتب عليها عصيان واحد وهو مخالفة أوامر وتوجيهات الامام المهدي عليه السلام وكذلك نقض العهد، وامّا

---

(١) عقد الدرر: ١٣٤، فرائد فوائد الفكر: ١٠٣.

الواجبة فيترتب على مخالفتها عصيانان:

مخالفة الواجب، ومخالفة العهد وعدم الوفاء به.

وقد دلت الآيات والروايات على لزوم البيعة.

فالبيعة ميثاق يجب الوفاء به، وهي تندرج تحت قوله تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[1] وقوله: ﴿ **وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ**﴾[2].

ووجه الاستدلال على اللزوم: أنّ الوفاء بالعقود والعهود واجب، وبما أنّ البيعة عقد وعهد؛ فأنّما تندرج تحت مفاد الآيتين الكريمتين[3].

وجعل الامام علي عليه السلام الوفاء بالبيعة حقاً له على المبايعين فقال: «**وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب...**»[4].

ونكث البيعة من الموبقات كما جاء في قول الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «**ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنة، وفراق الجماعة**»[5].

وعلى ضوء ذلك يجب الوفاء بشروط البيعة من قبل المبايعين ومن قبل الامام المهدي عليه السلام الذي يمثل دور القدوة والأسوة وهو الذي اشترط هذه الشروط والامور على المبايعين وعلى نفسه، وبهذه الشروط تتحدد بعض مواصفات الحاكم الاعلى للدولة الاسلامية العالمية وخصوصاً في علاقته مع أتباعه أومع أفراد الامة، ومن هذه المواصفات:

١ ـ عدم وضع حاجز أو حاجب بينه وبين الآخرين.

٢ ـ مواساة أتباعه بجشوبة العيش.

---

(١) سورة المائدة: ١.

(٢) سورة الاسراء: ٣٤.

(٣) معالم الحكومة الاسلامية: ٢٦٣.

(٤) نهج البلاغة: ١٧٩.

(٥) بحار الانوار ٢: ٢٦٦.

٣ ـ القناعة والرضى بالقليل.

٤ ـ اقامة العدل في جميع انحاء الأرض.

٥ ـ العبادة الحقيقية لله.

٦ ـ الوفاء لاتباعه.

وللبيعة آثار ايجابية في دفع عجلة التطبيق والتنفيذ نحو الامام للوصول إلى تحقيق الأهداف بسهولة ويسر، ومن آثارها:

١ ـ ربط الفرد والمجتمع بالقائد والحاكم نفسياً وعاطفياً.

٢ ـ شعور الفرد والمجتمع بمسؤوليته في تطبيق الأعمال والتكاليف.

٣ ـ شعور الفرد والمجتمع بدوره في البناء، وانّه يبني لنفسه ومصلحته.

٤ ـ الشعور بالحرية التامة في تبني الشروط ومن ثم تحقيقها في الواقع.

٥ ـ شعور الفرد بذاته وقيمته وهو طرف في المعاهدة والمعاقدة والطرف الثاني هو الامام المهدي عليه السلام.

٦ ـ التربية على التعهد ومن ثم الوفاء.

دور البيعة في تعيين الإمام أو القائد الأعلى

اتفقت المذاهب الاسلامية ـ كما سبق ـ على انّ الامام المهدي عليه السلام منصّب من قبل الله تعالى، فامامته وقيادته وولايته ليست من اختيار الامة بل هي اختيار واصطفاء الهي، ومع هذا الاختيار لا يبقى للامة أيّ دور سوى تنجيز الامامة في الواقع وبسط اليد لها بالبيعة، فالبيعة لا تنشيء الامامة والقيادة والولاية بل تؤكدها لانها ثابتة للامام المهدي عليه السلام كما تواترت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام.

والذين يبايعون الامام المهدي عليه السلام في أول ظهوره على أصناف ـ كما دلت الروايات ـ ومن هذه الأصناف:

١ ـ جبرائيل الأمين عليه السلام.

٢ ـ اصحابه الخاصون الذين كانوا يعرفونه على حقيقته في غيبته الكبرى.

٣ ـ سائر المخلصين الممحصين الذين كانوا في مكة، وقد انتظروا الظهور بفارغ الصبر.

٤ ـ افراد آخرون يشهدون الموقف، فتحصل لهم القناعة التامة، فيأتون لمبايعة الامام المهدي عليه السلام خاضعين، وهم يمثلون الدرجة الثانية والثالثة من درجات الإخلاص.

وامّا عدد المبايعين فقد ورد في روايات عديدة[1].

سبعة رجال علماء، قد بايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً.

٢ ـ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

٣ ـ عشرة آلاف قبل توجهه للمدينة.

٤ ـ عدد غير محدد عبر عنه «شيعته من أطراف الأرض».

٥ ـ ابدال الشام وعصائب العراق ونجباء مصر.

ومن الطبيعي ان يبايعه أغلب المظلومين والمحرومين الذين يتطلعون إلى اليوم الموعود، ويتطلعون إلى ظهور المنقذ والمصلح الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

وجميع المبايعين لا يرون انّهم ينشؤون الامامة والولاية للمهدي، بل يرون انّهم يؤكدون الامامة والولاية بعد ثبوتها من قبل الله تعالى، وهذا الأمر من الامور البديهية المتسالم عليها من قبل جميع المسلمين.

وجوب الطاعة على غير المبايعين

من الثوابت المتفق عليها بين المسلمين انّه لا اكراه في البيعة، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام والامام الحسين عليه السلام خير دليل أو شاهد على هذه الحقيقة

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور: ٣٧١، ٣٨٣.

الثابتة، ومع عدم الاكراه يحق للامام ان يطالب بالبيعة فتصبح واجبة.

واختيارية البيعة لايعني اختيارية الطاعة، وبمعنىٰ آخر ان طاعة الامام أو القائد أو الحاكم الاسلامي واجبة حتىٰ على غير المبايعين، وهذا محل اتفاق المسلمين.

وقد دلت الروايات واراء العلماء والفقهاء على ذلك، فبيعة اهل الحل والعقد كافية لاثبات الامامة على جميع الأفراد وان لم يبايعوا، وسواء كانوا في بيعتهم منشئين للولاية والامامة أم مؤكدين؛ فانّ الامامة ثابتة ولازمة، ويكون المبايع له إماماً على الجميع.

ومن هذه الروايات احتجاج الامام علي عليه السلام على معاوية، وهو عليه السلام وان كان معيناً بالنص إلّا انّه وضع أساساً في التعامل مع بيعة أهل الحل والعقد؛ حيث نستفيد من كبرىٰ المسألة، وما هو مركوز في اذهان المسلمين، وكان في احتجاجه يقول: «**... فلم يكن للشاهد ان يختار، ولا الغائب ان يردّ، وإنّما الشورىٰ للمهاجرين والأنصار، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضً، فان خرج عن أمرهم خارج بطعنٍ أو بدعة ردّوه إلى ماخرج منه**»[1].

وقال عليه السلام: «**.. لأنّها بيعة واحدة لايثنىٰ فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار؛ الخارج منها طاعن، والمروّي فيها مداهن**»[2].

وامامة الامام المهدي عليه السلام ومايترتب عليها من وجوب الانقياد له وطاعته أمر مفروغ عنه في رأي الشيعة، فأمامته ثابتة سواء انعقدت له البيعة أم لم تنعقد، وسواء بايعه أهل الحل والعقد أم بايعته الامة باسرها.

واما على ضوء رأى غير الشيعة فان انعقاد البيعة له من قبل أهل الحل والعقد

---

(١) نهج البلاغة: ٣٦٦.

(٢) نهج البلاغة: ٣٦٧.

الموجودين في بلد الانعقاد يكفي لاثبات إمامته على جميع البلدان، ويكفي لوجوب طاعته.

وعلى ضوء ذلك قال الشربيني: (... ولا يشترط إتفاق أهل الحل والعقد من سائر الأقطار البعيدة)[١].

ويرىٰ الفرّاء انّه: (ليس لمن كان في بلدٍ مزية على غيره من أهل البلاد يتقدم بها، وإنّما صار من يختص ببلد الامام متولياً لعقد الامامة لسبق علمه بموته، ولانّ من يصلح للخلافة في الغالب موجودون في بلده)[٢].

وقال النووي: (ولا يشترط اتفاق أهل الحل والعقد في سائر البلاد والاصقاع، بل إذا وصلهم خبر أهل البلاد البعيدة لزمهم الموافقة والمتابعة)[٣].

وقال القاضي عبد الجبار: (وإن أقام بعض أهل الحل والعقد إماماً سقط وجوب نصب الامام عن الباقين، وصار من أقاموه إماماً، ويلزمهم اظهار ذلك بالمكاتبة والمراسلة... فعدم مبايعة سائر أفراد الامة لا يؤثر في انعقاد الامامة لأنّ العقد تم بمجرد مبايعة أهل الحل والعقد...)[٤].

وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني إلى امامة السابق بالبيعة من أيّ مذهب كان، فقال: (... فان قالوا: فما تقولون: إذا كانت الامة متفرقة على مذاهب مختلفة وآراء متضادة، والحق منها في واحد، وادعى كل واحد منهم أنّهم ولاة هذا الأمر دون غيرهم وتمانعوا فيه، ما الحكم فيهم؟ ومن أولىٰ منهم بعقد هذا الأمر؟ قيل لهم: إن كان ما اختلف فيه من المسائل الشرعية التي الحق عندنا في جميعها، والاثم

(١) مغني المحتاج ٤: ١٣٠.
(٢) الاحكام السلطانية: ٢٠.
(٣) روضة الطالبين ٧: ٢٦٤.
(٤) المغني في أبواب التوحيد والعدل ٢٠: ٣٠٣.

موضوع عن المخطىء فيها على قول غيرنا، فكلهم ولاة هذا الأمر، فايّهم سبق بالعقد لرجل تمت بيعته ولزمت طاعته وصار المخالف عليه باغياً)[١].

ولا يتعين عدد في المبايعين أو ما يسمى بأهل الحل والعقد، وأنّ اغلب الاراء تنص على انّ الامامة تنعقد لمن يصلح لها بعقد رجل واحد من أهل الاجتهاد والورع[٢].

وعلى ضوء ما تقدم من آراء فانّ الامام المهدي عليه السلام سيكون الامام المتعين بالنص أو بالبيعة أو بكليهما على جميع التقادير، ولذا فطاعته واجبة على الجميع وان لم يبايعوا.

والامام المهدي عليه السلام امام مفترض الطاعة طبقاً للأدلة التالية:

أولاً: القرآن الكريم:

قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[٣].

والامام المهدي عليه السلام مصداق لولي الأمر على جميع الرؤى والتقديرات والمتبنيات العقائدية والفكرية والسياسية ومنها:

١ ـ النص.

٢ ـ البيعة.

٣ ـ التصدّي.

٤ ـ الغلبة بالسيف.

٥ ـ عدم وجود منازع يدعي الولاية والامامة.

---

(١) تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل: ٤٧٠.

(٢) روضة الطالبين ٧: ٢٦٣، مغني المحتاج ٤: ١٣٠، اصول الدين: ٢٨٠، شرح المقاصد ٥: ٢٥٢.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

فهو عليه السلام ولي الأمر، وطاعته واجبة على الجميع، فعلى المبايعين تتأكد الطاعة، وعلى غيرهم تكون واجبة.

ثانياً: الروايات:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية**»(١).

وفي رواية اخرىٰ: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»(٢).

وفي تعبير آخر: «**من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية**»(٣).

وفي رواية أخرىٰ: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»(٤).

وعلى ضوء ذلك ففي عهد الامام المهدي عليه السلام سيكون عليه السلام مصداقاً لامام الزمان وهو المصداق الوحيد آنذاك، وهو وحده عليه السلام يدعي الامامة، ولا يدّعيها غيره، ولم تنعقد بيعة لغيره ليُنصَّب إماماً على المسلمين وعلى عموم البشرية، فهو الامام المفترض الطاعة على الجميع؛ على المبايعين وعلى غير المبايعين.

ثالثا: السيرة التاريخية للمسلمين:

المتعارف عند المسلمين هو انّ طاعة ولي الأمر أو الامام أو الخليفة مفروضة حتىٰ على غير المبايعين، وعلى سبيل المثال في عهد الامام علي عليه السلام وقف المسلمون من مهاجرين وانصار معه في قتال معاوية واتباعه؛ لانهم تمردوا على امامته وخلافته، وان لم يكونوا قد بايعوه، ولذلك اعتبروا كل من لم يطعه شاقاً لعصا المسلمين ووحدتهم، وقد تقدم ذلك في احتجاج الامام عليه السلام على معاوية.

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٥: ٦١.

(٢) شرح المقاصد ٥: ٢٣٩.

(٣) مسند أبي يعلي الموصلي ١٣: ٣٦٦، مجمع الزوائد ٥: ٢٢٥.

(٤) السنن الكبرىٰ ٨: ١٥٦.

عالمية الحكومة

قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً...﴾[1].

وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[2].

وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[3].

وقال: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ...﴾[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[5].

تمتاز الرسالة الاسلامية في حركتها الواقعيه بالعالمية، فهي عالمية بمضامينها: العقائدية والاجتماعية والسياسية، وهي لا تختص بجماعة دون اخرى أو بمنطقة دون اخرىٰ؛ من الناحيتين: النظرية والتطبيقية، وتختلف عن غيرها كرسالة موسى وعيسىٰ عليهما السلام فانّها وان كانت عالمية نظرياً إلّا انها انحسرت من الناحية التطبيقية

---

(١) سورة الاعراف: ١٥٨.

(٢) سورة الفرقان: ١.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٤) سورة النور: ٥٥.

(٥) سورة الصف: ٩.

في قوم معينين، امّا الرسالة الاسلامية الخاتمة فانّها استمرت باتجاه العالمية نظرياً وتطبيقياً منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى قيام المهدي عليه السلام، فقد سعى رسول الله بخطواته التدريجية لتحقيق العالمية، فبعث الرسائل إلى ملوك الأرض، ولم تنحصر دعوته بالعرب أو ما جاورهم، واستمر المسلمون من بعده في حركتهم باتجاه العالمية في جميع مراحل المسيرة الاسلامية، ولا زالوا حتى بعد تعرض الدولة الاسلامية إلى التجزئة والانقسام.

وإذا كانت الظروف والاوضاع لم تساعد على اقامة الدولة الاسلامية العالمية، فإنها ستكون مؤاتية في عهد الظهور بلا معوقات ولا عراقيل وخصوصاً بعد فشل الاطروحات غير الاسلامية وفشل الحكومات السابقة للظهور في اقامة الدولة الموحدة.

والحكومة المهدوية ستكون حكومة عالمية لوجود مؤهلات وعوامل مساعدة لإمكان تحققها في الواقع ومنها:

١ ـ وحدة العقيدة والفكر.

٢ ـ وحدة القائد.

٣ ـ وجود الاتباع المخلصين في جميع أنحاء العالم.

٤ ـ تطلع الانسانية إلى حكومة عالمية عادلة.

٥ ـ وحدة المصالح.

٦ ـ وحدة المصير.

وستكون حكومة الامام المهدي عليه السلام حكومة عالمية لانّه عليه السلام مكلف بهذه المسؤولية، ولانتهاء الاسباب والعوامل التي ادت إلى تشتت المسلمين ومن ثم تشتت الحكومة الاسلامية وتمزق الدول الاسلامية؛ حيث يقوم الامام المهدي عليه السلام بتربية انصاره واتباعه وجميع الناس على مفاهيم الوحدة والتآزر والتكاتف،

وعلى تجاوز الاوضاع النفسية والخلقية التي تقع في طريق الوحـدة والاتـحاد ومنها:

١ ـ الانانية.

٢ ـ حب الدنيا.

٣ ـ التعصب.

٤ ـ قلة الوعي.

٥ ـ الخلاف غير الواعي.

٦ ـ الدكتاتورية.

٧ ـ الممارسات المنحرفة.

٨ ـ حب الرئاسة لذاتها.

وسيقوم الامام المهدي عليه السلام بالقضاء على جميع المساهمين في تشتيت وتمزيق المسلمين وهم:

١ ـ أعداء الاسلام.

٢ ـ الحكّام الجائرون.

٣ ـ المنافقون.

ومن أجل توجيه الانسانية نحو عالمية الحكومة سـيقوم الامـام المهدي عليه السلام بتوجيه أصحابه وجميع الناس على الالتزام بالمفاهيم والقيم المساهمة في وحدة البشرية ومنها وحدة الحكومة، ومن هذه التوجيهات المحتملة والنابعة من أعماق المنهج الاسلامي:

١ ـ تقوىٰ الله.

٢ ـ الحب في الله والبغض في الله.

٣ ـ اداء مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ ـ اصلاح ذات البين.

٥ ـ نكران الذات.

٦ ـ العمل الجماعي.

٧ ـ الوعي والحذر والحيطة.

٨ ـ تقديم المصلحة الاسلامية العليا على جميع المصالح.

٩ ـ الالتزام بالاخلاق الاسلامية في العلاقات.

١٠ ـ الاقتداء بسيرة أهل البيت عليهم السلام في حرصهم على وحدة المسلمين.

وجميع ما تقدّم يهيء العقول والقلوب لتقبل الحكومة العالمية التي تحقق العدل العالمي وتحقق السعادة العالمية تحت عقيدة واحدة وقيادة واحدة.

وعالمية الحكومة في عهد الامام المهدي عليه السلام قد جاءت على لسان الروايات الشريفة، وهي أمر حتمي وضروري وواقعي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ملك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران نمرود وبخت نصّر، وسيملكها خامس من أهل بيتي**»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «**والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسىٰ بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب**»[٢].

وقال الامام محمد الباقر عليه السلام: «**المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق حتىٰ لا يرىٰ أثر من الظلم**»[٣].

(١) عقد الدرر: ٤٠.

(٢) فرائد السمطين ٢: ٣١٢.

(٣) منتخب الأثر: ٤٧٠.

وقد وردت عدة روايات تشير إلى انّ الامام المهدي عليه السلام سيسيطر على الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر والقسطنطينية[١].

وهذه المناطق شاملة لكل العالم المعروف أو المسكون في عصر صدور هذه الروايات، ولم يكن من المعقول التصريح بما يزيد على ذلك؛ فإنّه يكون مخالفاً للمستوىٰ الثقافي والعقلي للسامعين في ذلك العصر.

(١) فردوس الاخبار ٥:٢٢٢، الحاوي للفتاوي ٢:٦٤، إعلام الورى:٤٣٢، الغيبة للنعماني:١٢٢.

الادارة وشؤون الحكم والقضايا الدولية

سيواجه الامام المهدي عليه السلام قضايا دولية ومسائل ادارية عديدة معقدة ومتشابكة في نوعها وكمها، من حيث القوانين الدولية والاتفاقات والمعاهدات والأحلاف والعلاقات الدبلوماسية، ومن حيث وجود منظمات عالمية لتنظيم العلاقات بين الدول، وكذلك الانظمة الداخلية في كل دولة.

وهذه الأمور لم تساهم في حل مشاكل البشرية الآن وفي المستقبل لانها من الامور الوضعية القائمة على أساس المصلحة الخاصة لواضعيها، ولم تقم على موازين ومعايير ثابتة لا تتبدل بتبدل الاهواء والامزجة والمصالح، ولا يوجد أي ضمان في تطبيقها؛ بل نجد في المرحلة الراهنة فقدان الأمن والعدل والاستقرار.

وعلى سبيل المثال لم يكن لهيئة الامم المتحدة أي ضمان في تطبيق قراراتها، ولم يكن لها دور في حل منازعات الدول والغاء الحروب، بل أصبحت هيئة الامم المتحدة غطاءً للاعتداء على بعض الدول من قبل امريكا وبريطانيا، ولم تفعل أي شيء لرد العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، ولرد العدوان عن شعوب البوسنة والهرسك وغيرهم.

ولم يكن لمحكمة العدل الدولية أيَ دور في حل المنازعات بين الدول والغاء الحروب أو الاعتداءات.

ومع وجود هذه الهيئات والمؤسسات ومع وجود التمثيل الدبلوماسي، ووجود الاتفاقيات والمعاهدات والأحلاف إلّا ان الحروب لازالت قائمة، ولازال الغزو الفكري والثقافي للشعوب المستضعفة قائماً، ولا زالت الدول الكبرى تتحكم

بمصير الشعوب والأمم والدول.

ولازال النظام الاداري والسياسي داخل الدول غير قادر على حل مشاكل الشعب التابع للدول نفسها أمّا بسبب فساد النظام أو عدم الالتزام بمبادئه ان كان صالحاً.

وفي بحثنا هذا لانتطرق إلى القضايا الدولية من حيث الاتفاقات والمعاهدات والاحلاف والهيئات العالمية؛ لانّ دولة الامام المهدي عليه السلام ستكون دولة عالمية تحت قانون واحد ونظام واحد وقائد واحد، فلا توجد دول متعددة حتىٰ تحتاج الىٰ هيئة الامم المتحدة مثلاً أو محكمة العدل الدولية.

وسيكون البحث منصباً علىٰ الادارة الداخلية وشؤون الحكم، وفيما يلي نستعرضها تباعاً.

شكل الحكم

لو تتبعنا شكل الحكم في الدول الحالية والدول المستقبلية لوجدناه علىٰ انحاء:

١ ـ الملكي.

٢ ـ الجمهوري.

٣ ـ الدكتاتوري.

٤ ـ الديمقراطي.

٥ ـ حكم الحزب الواحد.

٦ ـ حكم الجبهة الموحدة.

٧ ـ حكم الفقيه الجامع للشرائط.

٨ ـ حكم شورىٰ الفقهاء.

وهذه الأشكال ستنتهي جميعاً في عصر ظهور الامام المهدي عليه السلام لانّ الحكم سيكون إمامياً، فالامام هو أعلىٰ سلطة في الحكومة، وهو منصب من قبل الله

تعالىٰ لا من قبل الشعب أو من قبل سلطة سابقة، وهو الذي يقوم بتنظيم شؤون الحكم مباشرة ويمارس دوره وخصوصاً انّ ترامي اطراف الدولة العالمية وتشعب برامجها وخططها ومرافق العمل فيها بحاجة الىٰ توزيع المسؤوليات الادارية والسياسية، وكل أمر متوقع في تشكيل الحكم لاينافي استخدامه من قبل الامام المهدي عليه السلام مادام الأمر مشروعاً، وواقعاً ضمن المصلحة العليا، كنظام الوزارات أو نظام الولايات أو نظام الوكالات، أو الجمع بين هذه الانظمة.

والقدر المتيقن انّ اصحابه الممحصين وعددهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً سيكونون حكام الله في ارضه كما دلت الروايات.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**كأني انظر الىٰ القائم علىٰ منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه علىٰ خلقه**»(١).

وحكام الله في ارضه تنطبق علىٰ نظام الولايات أو الوكالات أو النيابة عن الامام المهدي عليه السلام، وفي مثل هذه الحالة فليس للوالي أو الوكيل أو النائب أو حاكم المنطقة أو الاقليم الاّ تطبيق القانون والدستور الموحد؛ حيث يكون الحكم مركزياً تبعاً للعقيدة الواحدة وللقانون الواحد وللقائد الواحد.

البرلمان

البرلمان في أغلب الدول له حق سنّ القوانين في القضايا كافّة، ضمن الحدود المقررة في الدستور، ويعتبر سلطة تشريعية، وأفراده منتخبون من قبل الشعب أو الامة.

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٢٩.

ومن صلاحيات البرلمان[1]:

١ ـ سن القوانين في القضايا كافة.

٢ ـ شرح القوانين وتفسيرها.

٣ ـ التدقيق والتحقيق في جميع شؤون البلاد.

٤ ـ المصادقة على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقات الدولية.

٥ ـ المصادقة على عمليات الاقتراض والإقراض أو منح المساعدات.

٦ ـ التحقيق في الشكاوي.

والبرلمان بصفته سلطة تشريعية لا وجود له في حكومة الامام المهدي عليه السلام؛ لأنّ السلطة التشريعية ليست للشعب ولا لممثليه، بل هي لله عزوجل، ويحق للامام أن يحكم ويتصرف في حدود التشريع الأصلي، كما أنّه سيوضح أو يضع فقرات جديدة من التشريع الاصلي لم تكن معروفة قبل قيام الدولة المهدوية.

وقد يبقى البرلمان ليقوم بمهمة متابعة الوقائع والقضايا الفرعية، أو تحديد موضوعات الأحكام، أو قد يتحول البرلمان الى شكل جديد غير معهود لدينا، فقد يتكون ويتشكل من حكّام الاقاليم أو من الوكلاء أو من الولاة، أو ينتخب من قبل الناس، وهذا الأمر عائد الى الامام المهدي عليه السلام فهو صاحب الأمر والنهي وصاحب السلطات جميعاً.

والامام المهدي عليه السلام هو الذي يسن القوانين تبعاً لمتطلبات الظروف والاوضاع والأحوال، والقوانين التي يسنها هي القوانين غير المباشرة والتي ترك الله تعالى أمور سنها الى ولي الامر وهو الامام المهدي عليه السلام في عهده.

---

(١) اقتبسنا هذه الصلاحيات من: دستور الجمهورية الاسلامية في ايران.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١].

وهو عليه السلام المرجع في الامور والقضايا المستجدة والحادثة، وقد أمر الله سبحانه وتعالىٰ بالرجوع اليه: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾[٢].

والمجالات التي يتدخل فيها الامام المهدي عليه السلام يمكن تحديدها بما يلي:

١ ـ مجال تشخيص الموضوعات الدخيلة في الأحكام الثابتة التي شرعها الاسلام بصورة مباشرة، فانّ كثيراً من الأحكام التي شرعها بصورة مباشرة قد أناطها بموضوعات خارجية قابلة للتشكيك والابهام في بعض الحالات، فيقوم ولي الأمر وهو الامام المهدي عليه السلام بالتشخيص الميداني المناسب لتلك الموضوعات حتىٰ يتضح حال الاحكام سلباً وايجاباً.

٢ ـ مجال تقديم الأهم علىٰ المهم عند التزاحم بين الأحكام، كالتزاحم بين واجب وواجب، أو بين واجب ومحرم.

٣ ـ مجال العمل بالعنوان الثانوي؛ حيث يتم تجميد العمل بالعنوان الأولي ليأت دور العنوان الثانوي.

ومن العناوين الثانوية التي تطرأ ليتجمد علىٰ ضوئها العنوان الأولي هي:

* عنوان شرط القدرة في اداء التكليف.
* عنوان الميسور والمعسور.
* عنوان العسر والحرج.

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

* عنوان نفي الضرر.
* عنوان حفظ النظام.

٤ ـ تحويل الواجب الكفائي الىٰ واجب عيني.

٥ ـ الحوادث الواقعة والتي لم تكن موجودة قبل ظهور الامام المهدي.

٦ ـ التصرف في المباحات علىٰ ضوء المصالح المستجدة؛ فهنالك مباحات عديدة لم يرد فيها حكم إلزامي، وهذه المباحات قد تحدث فيها مصالح وملاكات طارئة وفق الظروف والاحوال الجديدة، ففي مثل هذه الامور يقوم الامام المهدي عليه السلام باصدار تعليماته بشأن التصرف في المباحات لتصبح واجبة أو محرمة.

وعلىٰ ضوء ماتقدّم تنتفي الحاجة الىٰ سلطة تشريعية كالبرلمان وغيره، وتنحصر هذه السلطة بالامام المهدي عليه السلام، واذا وجدت حاجة الىٰ البرلمان فالأمر عائد اليه عليه السلام فهو الذي يحدد ذلك.

السلطة التنفيذية

السلطة التنفيذية في حكومة الامام المهدي عليه السلام ترجع الىٰ الامام نفسه فهو الذي يختار المسؤولين والعاملين فيها، ولأول وهلة يمكن القول انها تتشكل من اتباعه المخلصين الذين محصّوا قبل الظهور، فهم يتولون شؤون التنفيذ والتطبيق، وهم يشكلون اللجان والهيئات التي يوافق عليها الامام عليه السلام ولاتوجد روايات تحدد مثل هذه الامور، ولكن يمكن تحديد صفات وخصائص أعضاء السلطة التنفيذية من خلال ماورد من روايات عامة حول هذا الموضوع، ومن خلال عهد الامام علي عليه السلام الىٰ مالك الأشتر، ومن هذه الصفات والخصائص الدخيلة في الاختيار:

١ ـ الفقاهة والعلم والوعي والذكاء المتميز.

٢ ـ التقوىٰ والورع.

٣ ـ الكفاءة.

٤ ـ السوابق الحسنة.

٥ ـ الانحدار من البيوتات والاسر الصالحة.

٦ ـ الشجاعة.

٧ ـ الكرم.

٨ ـ الصدق.

٩ ـ الأمانة.

١٠ ـ الصبر والتحمل.

١١ ـ الزهد.

وتقوم السلطة التنفيذية بالاشراف على المرافق العامة وعلى المؤسسات والكيانات السياسية والاجتماعية والادارية والاقتصادية التابعة للدولة، كالجيش والشرطة والقضاء والسجون والتعليم والمعامل والشركات وماشابه ذلك، وهنالك مؤسسات ستنتهي أو ستذوب في حكومة الامام المهدي عليه السلام كالمؤسسة العسكرية المتكونة من الجيش أو مايسمى بوزارة الدفاع حالياً، لانّ الامام المهدي عليه السلام سينتصر على جميع الكفار والمنافقين والمنحرفين وأعداء الاسلام والانسانية فلا يبقى لهم كيان ووجود ودولة وجيش، وفي عهده عليه السلام لاتوجد دول أو حكومات اخرى حتى يخشى منها على دولته وحكومته فتنتفي الحاجة الى الجيش.

والسلطة التنفيذية هل تتم بتعيين من قبل الامام المهدي عليه السلام أم من قبل الناس عن طريق الانتخاب أو من قبل بعض المجالس المحلية؟ وهذه المسألة عائدة الى الامام المهدي عليه السلام كما كانت عائدة الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الامام علي عليه السلام حيث كان التعيين والاختيار بيدهم دون الرجوع الى عموم الناس في الاختيار، ولكن لا يمنع العقل ولا الشرع من الرجوع الى عموم الناس لاختيار السلطة التنفيذية، بعد

أن علمنا انّ الناس سيصلون الىٰ مرحلة من التديّن والوعي يمكنهم معرفة من يصلح لذلك، وفي جميع المحتملات فانّ الناس يريدون من يقوم بادارة شؤونهم علىٰ احسن حال وطبق الموازين والمقاييس الاسلامية، سواء جاء عن طريق التعيين أو عن طريق الانتخاب.

والذي اراه: انّ الناس سيصلون الىٰ مرحلة من النضج العقلي والوعي ومن الاخلاص والثقة بالقائد المهدي عليه السلام بصورة لا تبقىٰ لهم رغبة في ابداء الرأي أو الطلب من الامام المهدي عليه السلام تعيين من يرونه منا سباً، فسيوكلون الأمر اليه عليه السلام وهو صاحب السلطة والدولة والحكومة.

السلطة القضائية

تتولىٰ السلطة القضائية المهام والوظائف التالية:

١ ـ صيانة الحقوق العامة.

٢ ـ بسط العدالة والحريات المشروعة.

٣ ـ التحقيق واصدار الحكم بخصوص التظلمات والاعتداءات والشكاوي، والفصل في الدعاوي والخصومات.

٤ ـ كشف الجريمة ومطارة المجرمين ومعاقبتهم.

٥ ـ اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع الجريمة.

٦ ـ اصلاح المجرمين.

٧ ـ الاشراف على حسن تنفيذ القوانين.

والسلطة القضائية في حكومة الامام المهدي عليه السلام تابعة للامام عليه السلام فهو الذي يحدد المسؤولين عنها ويحدّد وظائفها وصلاحياتها، وعلىٰ ضوء الموازين الاسلامية فانّ القضاء هو للفقيه الجامع للشرائط، فيكون القضاة في الاقاليم والمناطق فقهاء ومنصبين من قبل الامام عليه السلام.

والقضاة هم من الثلاثمائة والثلاثة عشر كما ورد في الروايات فعن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «.. **وهم النجباء والفقهاء وهم الحكام وهم القضاة الذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم**»(١).

ويكون تعيينهم مركزياً، حيث تدل الروايات على انّه يختارهم من المقربين اليه ثم يبعثهم في الاقاليم.

فعن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم بعث في اقاليم الأرض في كلّ اقليم رجلاً يقول عهدك في كفك، فإذا ورد عليك مالا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل فيها**»(٢).

والكف المشار اليه قد يكون الكف الحقيقي وقد يكون كفاً رمزياً، أو شيئاً بحجم الكف فيه جميع القضايا والقوانين التي تتعلق بامور القضاء وقد وجدنا حالياً مايسمى «CD» وهو آلة بحجم الكف تحتوي على ملايين الكلمات والأسطر.

والقضاء في عهد الامام المهدي عليه السلام يختلف عن القضاء السابق لظهوره، أو القضاء الاسلامي في بعض الحقب الزمنية.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه...**»(٣).

وفي رواية عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال: «**يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء**

(١) الملاحم والفتن: ١٧١.
(٢) بحار الانوار ٥٢: ٣٦٥.
(٣) الأرشاد: ٣٦٥.

داود عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة، وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله، فلا ينكرها أحد عليه»[١].

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**دمان في الاسلام حلال من الله عزّ وجلّ لا يقضي فيهما أحد بحكم الله عزّ وجلّ حتىٰ يبعث الله القائم من أهل البيت، فيحكم فيها بحكم الله عزّ وجلّ لا يريد فيه بينة: الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب رقبته**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**بينا الرجل على رأس القائم يأمر وينهىٰ إذا أمر بضرب عنقه، فلا يبقىٰ بين الخافقين شيء إلّا اخافه**»[٣].

وعن الامام الباقر عليه السلام انّه قال: «**انما سمي المهدي لأنّه يهدي إلى أمر خفي حتى انّه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله، حتى انّ احدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار**»[٤].

واغلب هذه الروايات روايات آحاد غير متواترة، وبعضها فيه مجهول ومرسل ومرفوع، وهي وان كانت كذلك إلّا انّه لم تقم روايات أو شواهد أو قرائن على بطلانها، ولا يمنع العقل من بطلانها، وخصوصاً انّ علم الامام المهدي عليه السلام علم واسع يمكنه استخدامه لاثبات الامور دون بينة، وانّ ذكاء الامام عليه السلام يساعده على ذلك فيشخص الظالم من المظلوم وصاحب الباطل من صاحب الحقّ، فيحكم بعلمه دون حاجة إلى بينة.

وامّا المبررات لاتخاذ الامام المهدي عليه السلام قضاء داود عليه السلام فيمكن توضيحها بالنقاط التالية:

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٨٩.

(٢) بحار الانوار ٥٢: ٣٢٥.

(٣) الغيبة، للنعماني: ٢٤٠.

(٤) بحار الانوار ٥٢: ٣٩٠.

أولاً: الوصول إلى معرفة واقع المرافعات القضائية، ولا يتم ذلك إلاّ باستثناء البينة في بعض الحالات التي تنعدم فيها البينة.

ثانياً: تعويد المجتمع على الوصول إلى الواقع، وعلى المشاركة في تسهيل الامور والمسائل القضائية وان كانت مخالفة للمصلحة الفردية والذاتية.

ثالثا: تمحيص وامتحان افراد المجتمع.

رابعاً: شعور المجتمع بعدالة الامام المهدي عليه السلام وبعدالة قضاته وقضائه يجعلهم يتقبلون النتائج وان كانت دون بينة.

خامساً: هيبة القضاء المهدوي تجعل المدعي صادقاً وكذلك المدعى عليه؛ بحيث لا يتقدم للشكوىٰ إلاّ المظلوم واقعاً.

سادساً: وصول المجتمع إلى مرحلة من الايمان والاخلاص والوعي والايثار تجعله يفكر في المصلحة العامة متعالياً على المصالح الذاتية الضيقة.

سابعاً: التقليل من فرص الجريمة وانحسارها ممّا يؤدي إلى انحسار وقلة الشكاوىٰ، فيكون القاضي خبيراً بالوصول إلى الواقع دون بينة.

ثامناً: الخوف من العقوبة يمنع من الكذب في المرافعات من قبل الشاكي والمشتكى عليه.

تاسعاً: وصول المجتمع إلى مرحلة متطورة في جميع المجالات، يكون قادراً فيها على تشخيص المنحرفين والمجرمين، وتشخيص الصالحين؛ وهي عامل مساعد على الوصول إلى الواقع بلا حاجة إلى بينة.

عاشراً: وصول القضاة إلى مرحلة من الذكاء والوعي والادراك والفراسة تجعلهم قادرين على معرفة الواقع بلا حاجة إلى بينة.

والقضاء بهذه الصورة هو الصفة المميزة لقضاء الامام المهدي عليه السلام أيّ قضاء قضاته وقضاء السلطة القضائية بجميع مؤسساتها، فهو غير مقتصر على شخص

الامام عليه السلام، وهذا مانراه من خلال متابعة الظروف والأحوال التي تعيشها البشرية في ذلك الوقت.

والقضاء في عهد الامام المهدي عليه السلام قضاء عادل مرن لا تعقيد فيه، ويكون خالياً من المشاكل والصعوبات والتعقيدات، وخالياً من الروتين وسلسلة المراجع والدوائر القضائية، ولا توجد حاجة إلى المحاماة أو دعاوىٰ استئناف الحكم، أو دائرة لتقديم شكوى على القضاة، أو ماشابه ذلك؛ لأنّ الظروف والاوضاع والأحوال لاتساعد على ذلك وخصوصاً بعد تطلع الانسانية جمعاء إلى العدل والعدالة، والاندفاع الذاتي نحو تقريرها في الواقع، ويمكن تحديد العوامل المؤثرة في ذلك ببعض النقاط ومنها:

١ ـ قلة الدعاوىٰ والمنازعات بعد وصول الانسانية إلى مرحلة متقدمة من الايمان والاخلاص وبعد سلسلة من التمحيص والامتحان، اضافة إلى الوعي التام بالمصالح والمفاسد.

٢ ـ إخلاص ووعي القضاة تقلل من أخطائهم أو تجعلها ضئيلة أو معدومة.

٣ ـ وجود الوازع الذاتي عند القضاة وعموم منتسبي السلطة القضائية يمنعهم من ظلم أحد أو الخطأ في حقّه.

٤ ـ انتفاء أسباب وعوامل الظلم في القضاء ومنها: الرشوة، والمحاباة.

٥ ـ عدم وجود حاجب بين القاضي والناس.

٦ ـ خوف القضاة ومنتسبي السلطة القضائية من:

* العقوبة الالهية في دار الدنيا والآخرة.
* عقوبة الامام المهدي عليه السلام لهم وأقلها أقالتهم من القضاء.
* افتضاح أمرهم أمام المجتمع.

الأحزاب

يمكن تصور الاحزاب في حكومة الامام المهدي عليه السلام على انحاء:

أولاً: الأحزاب المعادية للاسلام وللامام المهدي عليه السلام.

ثانياً: الأحزاب المخالفة للاسلام وللامام المهدي في العقيدة والرأي.

ثالثاً: الاحزاب الاسلامية المخالفة للامام المهدي عليه السلام.

رابعاً: الأحزاب الموالية للامام المهدي عليه السلام.

أمّا الانحاء الثلاثة فلا يتصور وجودها في عهد الامام عليه السلام لانحسار الكفر والانحراف بسبب فشل اطروحته الفكرية والسياسية والاجتماعية، ولا يوجد مبرر لتأسيسها أو استمرارها في العمل والحركة بعد ان تتنعم الانسانية بالأمن والسعادة والرفاه وبعد حصولها على حقوقها وحاجاتها؛ حيث لا تتفاعل مع أيّ حزب، ولا يبقى مجال للشعارات البراقة لتؤثر على العقول والقلوب بعد ان حققت لها حكومة الامام المهدي عليه السلام كل شيء، واضافة إلى ذلك فان الاوضاع والظروف لا تشجع أحد على تحدي إرادة الامام المهدي عليه السلام وارادة أتباعه من أجل تشكيل حزب يتبنى معاداة الاسلام ومعاداة الامام المهدي عليه السلام، ولعل الجميع يستسلم للأمر الواقع امّا خوفاً أو قناعة ويتخلّى عن عدائه ويذوب في حكومة الامام عليه السلام، أو يقاتلها فيقتل.

ولا يتصور وجوب حزب إسلامي يخالف الامام عليه السلام لأنّه يخرج موضوعاً عن الاسلام من ناحية، ومن ناحية أخرى ماهي المصلحة في مخالفة الامام عليه السلام وهو الامام المفترض الطاعة من قبل الله تعالى، وهو الذي جاء ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وعلى جميع التقادير فلا وجود لمثل هذا الحزب.

أمّا الاحزاب الموالية للامام المهدي عليه السلام فهي ابتداءً ستتقدم اليه بطلب لاجازتها، وهو عليه السلام يقرر ذلك والأمر عائد اليه.

وابتداءً ومن الناحية النظرية أو التصورية لايوجد دليل صالح للاثبات أو النفي يتعلّق باجازة مثل هذه الاحزاب، لانّ الانسانية مبتنية بعد هذه التربية على التنافس المشروع من أجل تحقيق أهداف الاسلام، فلا دليل على منعها أو السماح لها، وغاية مانقوله: انّ الأمر موكول إلى الامام المهدي عليه السلام نفسه.

ويمكن القول: انّ الحاجة إلى الاحزاب ستنتفي لانّ ما يحققه الامام المهدي عليه السلام من انجازات لا تتمكن الاحزاب من تحقيقها، اضافة إلى وجود جهاز اداري وسياسي واجتماعي منظم يكون بديلاً عن كل جهاز أو كيان أو وجود في تحقيق الأهداف.

وستقوم المؤسسات التابعة للحكومة باداء جميع الأعمال والفعاليات والنشاطات التي تروم الاحزاب أداءها.

وهنالك محافل وأوساط ووسائل ووجودات أعمق وأشمل وأوسع من الاحزاب في التأثير على الناس وفي إنجاز الاعمال، فصلاة الجماعة التي تقام عدة مرّات في اليوم أكثر تأثيراً من اللقاءات الحزبية، وصلاة الجمعة أكثر تاثيراً من الاجتماعات الحزبية الاسبوعية، ومؤتمر الحج السنوي بامامة الامام المهدي عليه السلام أو من ينوب عنه أكثر تأثيراً من مؤتمرات الاحزاب التي تعقد سنوياً أو خلال عدة سنوات.

والذي ارجحه انتفاء الحاجة إلى الاحزاب في عهد الظهور، وانّ انجازات الامام المهدي عليه السلام لا تُبقي للاحزاب أي دور وأي فائدة في حركتها الفكرية والسياسية والاجتماعية.

الاقليات الدينية

الاسلام في أدبيات القرآن الكريم ومصطلحاته اللغوية ليس إسماً لدين خاص، وانما هو اسم للدين المشترك الذي تجمعه وحدة المصدر ووحدة المصير ووحدة المفاهيم والقيم ووحدة الأهداف والأساليب، وهو الدين الذي حمل رايته جميع الأنبياء والمرسلين، وانتسب اليه جميع أتباع الانبياء في جميع مراحل الحركة التاريخية، وكانوا في جميع مراحل الصراع والمواجهة الفكرية والتشريعية يواجهون عدواً واحداً لايروق له تقرير مبادىء الحق والعدالة والفضيلة في واقع الحياة.

والاسلام هو الدين الذي حمله نوح عليه السلام ودعا قومه إلى الايمان به، ففي قمة المواجهة بينهما كان يخاطبهم: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1].

ومن وصايا إبراهيم ويعقوب إلى ابنائهم: ﴿... **فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[2].

واكدّ موسى عليه السلام على انّ الاسلام هو عنوان انتماء قومه فقال: ﴿... **يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ**﴾[3].

---

(١) سورة يونس: ٧٢.

(٢) سورة البقرة: ١٣٢.

(٣) سورة يونس: ٨٤.

وحينما اراد عيسى عليه السلام اعلان المفاصلة بين الكفر والانتماء الالهي أجابه الحواريون: ﴿... **نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[١].

واعترف أهل الكتاب بانتمائهم للاسلام قبل نزول القرآن الكريم فقالوا: ﴿... **آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**﴾[٢].

واكدّ القرآن الكريم على وحدة التشريع في حركة الأنبياء، فالله تعالى لم يشرع ديناً جديداً، وانّما هو نفسه دين الأنبياء قبل نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله فخاطب المسلمين قائلاً ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...**﴾[٣].

والدين واحد في اصوله واهدافه ووسائله، متنوع في ادوار المكلفين بحمله، فلكل مرحلة تاريخية نبي خاصّ وكتاب خاص منسجم مع أحواله واوضاع الناس وطاقاتهم، ولا تناقض بين الكتب المنزلة على الأنبياء؛ فلكل مرحلة كتاب مصدق للكتاب الأسبق ومكمل له.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإنجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ... * وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ...**﴾[٤].

والدين بعد بعثة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله هو المرحلة الاخيرة من المراحل التي مرت بها البشرية، وبها ختمت الرسالة بعد كمالها، وهو الحلقة الاخيرة من حلقات الدعوة والهداية.

---

(١) سورة آل عمران: ٥٢.

(٢) سورة القصص: ٥٣.

(٣) سورة الشورى: ١٣.

(٤) سورة المائدة: ٤٦، ٤٨.

قال رسول الله: «**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنىٰ بيتاً فأحسنه وأجمله الاّ موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**»[١].

والاسلام هو العنوان الجامع للدين في جميع مراحله، وقد اخرج القرآن الكريم الديانات المحرّفة من هذا العنوان، فاصبحت اليهودية عنواناً لمن حرّف التوراة التي انزلت علىٰ موسىٰ عليه السلام، وأصبحت النصرانية عنواناً لمن حرّف الانجيل الذي نزل علىٰ عيسىٰ عليه السلام وكذا الحال في بقية الديانات المحرفة، واختص عنوان الاسلام بمجموعة المفاهيم والشرائع التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله سبحانه وتعالىٰ، والتي هي المرحلة الاخيرة من مراحل مسيرة الأنبياء عليهم السلام.

وقد اكدّ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الحقيقة في حواره مع اليهود الذين قالوا: (يامحمد الست تزعم انك علىٰ ملة ابراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد انّها من الله حقّ؟).

فأجابهم صلى الله عليه وآله: «**بلىٰ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم مافيها ممّا أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكتمتم منها ما أُمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من أحداثكم...**»[٢].

وعلىٰ الرغم من تحريف التوراة والانجيل تعامل رسول الله صلى الله عليه وآله معهم علىٰ أساس انّهم من أهل الكتاب، فلم يكرههم علىٰ الاسلام وعلىٰ الاعتقاد به طبقاً لقوله تعالىٰ: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ...** ﴾[٣].

وأول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الهجرة وتأسيسه للدولة الاسلامية هو موادعة أهل الكتاب واقرارهم علىٰ دينهم[٤].

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٢٢٦.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٢١١.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٤) السيرة النبوية ٢: ١٤٧.

وكان أهل الكتاب يتنعمون بالحرية طيلة عهده والعهود اللاحقة به، وعاشوا بأمان في ظل المجتمع الاسلامي ولا زالوا، وهذه حقيقة اعترف بها أهل الكتاب أنفسهم.

ومن ذلك رأي البطريك المسيحي (سيمون) حيث قال: انّ العرب الذين اورثهم الله ملك الارض لايهاجمون الدين المسيحي ابداً... انهم يساعدوننا في ديننا ويحترمون الهنا وقديسنا[١].

ويرىٰ المستشرق (ارنولد سير توماس): انّ الاسلام لم ينتشر بالسيف وانما انتشر سلماً بفضل الفقهاء والقضاة والحجاج والتجار والمتصوفة، ويرىٰ انّ بعض الشعوب رحبت بالمسلمين لانقاذهم من الحكومات الظالمة التي اضطهدتهم[٢].

وقد اكتفىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وأغلب الحكام المسلمين بأخذ الجزية منهم، وتركت لهم الحرية في كل شئ الاّ في بعض القيود وهي:

١ ـ ان لا يذكروا كتاب الله بطعن ولا تحريف له.

٢ ـ ان لا يذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله بتكذيب له ولا ازدراء.

٣ ـ ان لا يذكروا دين الاسلام بذم له ولا قدح فيه.

وما عدا ذلك فان لهم حقوقاً في جميع المجالات ومنها: حق الاعتقاد، وحق ابداء الرأي، وحق الحماية، وحق التقاضي والحماية القانونية، حق العمل، حق الضمان الاجتماعي، وحق إقرار العقود والايقاعات طبقاً لتعاليمهم[٣].

وما تقدم يبين بقاء الديانات علىٰ متبنياتها في ظل الدولة الاسلامية والمجتمع الاسلامي منذ البعثة وحتىٰ مرحلتنا المعاصرة، فلم يكره أحد منهم علىٰ الاسلام وبقي لهم وجود وكيان خاص داخل الوجود والكيان الاسلامي، فهل يدوم ذلك

---

(١) روح الاسلام: ٢٦٥.

(٢) الدعوة الىٰ الاسلام: ١٢٣.

(٣) حقوق الامم والاديان في الاسلام: ١٦ الى ٣٩.

الىٰ عصر الظهور، وهل يتمتع أهل الكتاب بحرية الاعتقاد والرأي في ظل الحكومة المهدوية أم يكرهون علىٰ تبني الاسلام والتخلي عن دياناتهم السابقة؟ وهذا ما نستعرضه من خلال الروايات:

الطائفة الاولىٰ من الروايات:

عن أبي بصير، عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: قلت له: فما يكون من أهل الذمة عنده ـ اي عند الامام المهدي ـ؟.

قال عليه السلام: «**يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤدون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون...**»[١].

وفي رواية عن الامام علي عليه السلام قال: «**يبعث ملك الروم يطلب الهدنة من المهدي، ويطلب المهدي منه الجزية فيجيبه الىٰ ذلك...**»[٢].

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «**اذا قام القائم عرض الايمان علىٰ كل ناصب، فان دخل فيه بحقيقة والاّضرب عنقه أو يؤدّي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد علىٰ وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار الىٰ السواد**»[٣].

وعنه عليه السلام قال: «**إذا قام قائم أهل البيت... يستخرج التوراة وسائر كتب الله عزوجل من غار بانطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الانجيل بالانجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن**»[٤].

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٧٦.

(٢) الزام الناصب ٢: ٢٨٨.

(٣) الكافي ٨: ٢٢٧.

(٤) الغيبة، للنعماني: ٢٣٧، الزام الناصب ١: ١٧٣، ونحوه في: شرح الاخبار ٣: ٣٩٧.

الطائفة الثانية من الروايات:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**ليس بيني وبينه ـ يعني عيسىٰ عليه السلام ـ نبّي، وانّه نازل، فاذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع الىٰ الحمرة والبياض بين ممصرتين، كأنّ رأسه يقطر وان لم يصبه بلل، فيقاتل الناس علىٰ الاسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها الاّ الاسلام...**»[1].

وفي رواية اخرىٰ عنه صلى الله عليه وآله انّه قال: «**والذي نفسي بيده، ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد**»[2].

الطائفة الثالثة من الروايات:

عن أبي بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً...**﴾[3].

قال: انزلت في القائم عليه السلام، (إذا خرج باليهود والنصارىٰ والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الاسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، وحتىٰ لا يبقىٰ في المشارق والمغارب أحد الاّ وحدّ الله)[4].

وعن الامام الباقر عليه السلام انّه قال: «**... ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس**

---

(١) سنن أبي داود ٤: ١١٨.

(٢) الجامع الصحيح ٤: ٥٠١، الجامع الكبير ٤: ٥٦، المصنف ١١: ٣٩٩، مصابيح السنة ٣: ٥١٥، تحفة الاحوذي ٦: ٤٨٨.

(٣) سورة آل عمران: ٨٣.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٨٣.

حتىٰ لا يبقىٰ الاّ دين محمد»[١].

وسئل عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله**﴾.

قال: «**لم يجئ تأويل هذه الآية، واذا قام قائمنا بعد، يرىٰ من يدركه، مايكون من تأويل هذه الآية، وليبلغنّ دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل والنهار، حتىٰ لايكون شرك علىٰ ظهر الارض، كما قال الله عزّوجل**»[٢].

الطائفة الرابعة من الروايات:

عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**اذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور، وأمنت به السبل، واخرجت الأرض بركاتها، وردّ كل حقّ الىٰ أهله، ولم يبق أهل دين حتىٰ يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان...**»[٣].

وقال عليه السلام: «**اذا قام عليه السلام لا يبقي أرض الاّ نودي فيها بشهادة انّ لا اله الاّ الله وانّ محمداً رسول الله**»[٤].

وروي عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «**انّ الاسلام قد يظهره الله علىٰ جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام**»[٥].

وروي عن حذيفة عن رسول الله: انّه قال: «**يبايع له الناس عند الركن والمقام يرد الله به الدين، ويفتح له الفتوح، فلا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض الاّ من يقول: لا اله الاّ الله**»[٦].

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٢٩١.
(٢) ينابيع المودة ٣: ٢٣٩.
(٣) كشف الغمة ٢: ٤٦٥.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٨٣.
(٥) ينابيع المودة ٣: ٢٤.
(٦) فرائد فوائد الفكر: ١٠١.

مناقشة الروايات

امّا روايات الطائفة الاولىٰ فهي الروايات المنسجمة مع ثوابت الشريعة الاسلامية وهي مسالمة أهل الكتاب وأخذ الجزية منهم، وهي موافقة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرته ولسيرة الامام علي عليه السلام وروايات أهل البيت عليهم السلام المتعلقة بالتعامل مع اهل الكتاب، وقد وردت عدة آيات قرانية في هذا المجال.

امّا روايات الطائفة الثانية هي: كسر الصليب وقتل الخنزير ووضع الجزية فقد فسرت بعدة تفاسير:

فيكسر: أي يهدم الصليب، وقيل: يبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية.

وقال الحافظ في الفتح: أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارىٰ من تعظيمة.

ويضع الجزية: قيل: ان الدين يصير واحدا، فلا يبقىٰ أحد من أهل الدنيا يؤدي الجزية.

وقيل: أنّ المال يكثر حتىٰ لا يبقىٰ من يمكن صرف مال الجزية له، فتترك الجزية استغناءً عنها.

وقال عياض: يحتمل ان يكون المراد بوضع الجزية تقريرها علىٰ الكفار من غير محاباة.

وقال النووي: الصواب انّ عيسىٰ لا يقبل الاّ الاسلام.

وقال ايضاً: ومعنىٰ وضع عيسىٰ الجزية مع انها مشروعة في هذه الشريعة انّ مشروعيتها مقيدة بنزول عيسىٰ، لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسىٰ بناسخ لحكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وآله هو المبين للنسخ، فانّ عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، فدل علىٰ انّ الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وآله [1].

---

(١) تحفة الاحوذي ٦: ٤٨٨، ٤٨٩.

ويرىٰ العلاّمة الفضل بن الحسن الطبرسي: انّ عدم قبول الجزية من أهل الكتاب قد ورد في خبر غير مقطوع به[١].

ويرىٰ السيد محمد الصدر: انّ الظاهر من قوله: يضع الجزية، يعني يشرعها ويطبقها بعد ان كانت مرتفعة بعد انحسار الحكم الاسلامي قبل الظهور.

ويقول ايضا: غير اننا سمعنا في خبر تخيير المهدي عليه السلام لليهود والنصارىٰ بين الاسلام والقتل، كما يفعل بسائر المشركين والملحدين في العالم، وهذا أمر محتمل في التصور علىٰ اي حال، حيث يكون من التشريعات المهدوية الجديدة التي تختلف عن الاحكام السابقة، غير أنه مما لايمكن الالتزام به بعد ظهور الأخبار بتشريع الجزية وهي الاكثر عدداً بشكل زائد[٢].

امّا الطائفة الثالثة من الروايات وهي التخيير بين الاسلام والقتل فقد اختلف في صحتها من قبل الفقهاء.

ذهب السيد محمد الصدر الىٰ ان أهل الكتب السماوية سيدخلون في الاسلام بعد مناقشة المهدي والمسيح لهم، وامّا المتبقي منهم فيقول الخبر: انهم يدخلون في ذمة الاسلام ويدفعون الجزية كما كان الحال في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ريثما يتم بالتدريج دخولهم في الاسلام[٣].

امّا الشيخ لطف الله الصافي فيرىٰ: انّه عليه السلام لا يقرأ هل الكتاب علىٰ دينهم باداء الجزية وليس لهم الاّ قبول الاسلام[٤].

ويرىٰ السيد محمد صادق الروحاني: انّه مع ظهور الامام المهدي عجل الله

---

(١) إعلام الورىٰ باعلام الهدىٰ: ٤٤٥.

(٢) تاريخ مابعد الظهور: ٨٧٦.

(٣) تاريخ ما بعد الظهور: ٨٦٢.

(٤) جواب عن استفتاء في ٩ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ

فرجه لاخيار الاّ الاسلام أو القتل[١].

والذي نتبناه هو رأي السيد محمد الصدر وهو أقرب الى ثوابت المنهج الاسلامي، وانّ ادخال أهل الكتاب في الذمة سيكون مقدمة لهدايتهم بعد تنعمهم بالامان والسلام والسعادة والرفاهية في ظل حكومة الامام المهدي عليه السلام، فالنتيجة النهائية أن أهل الكتاب سيسلمون وينتهي وجودهم وتكون راية الاسلام ورايـة الامام المهدي عليه السلام هي العليا، واذا كانت النتيجة هكذا فانّ تجنب قتلهم أفضل من قتلهم أو تخييرهم بين الاسلام والقتل، والاسلام يقدّم الهداية على غيرها، ويفضل الايمان عن قناعة على الايمان تحت الاكراه والاجبار.

وامّا الطائفة الرابعة من الروايات فهي الطائفة المتواترة والمتسالم عليها من قبل فقهاء وعلماء جميع المذاهب والفرق الاسلامية، وهو ظاهر الايات الكريمة التي تتحدث عن ظهور الاسلام وعلوه وانتهاء جميع الأديان.

ويمكن القول: انّه لا وجود للأقليات الدينية بعد استقرار حكومة الامام المهدي عليه السلام وبعد انتهاء القتال، وبعد التوجه لبناء الانسان والمجتمع وبناء الحضارة الشامخة.

الاسباب والعوامل المؤدية لانتهاء الأديان

اولاً: ظهور بعض المعاجز في عصر الظهور، سواء كانت معاجز بالفعل، أو على الاقل بنظر أتباع الأديان، وهذه المعاجز لها تأثيراتها الايجابية على تبني الاسلام وخصوصاً من قبل المستضعفين من اليهود والنصارى وعموم أهل الكتاب.

ثانياً: الترقب الطويل لظهور المنقذ والمصلح، والشعور بصدقه بعد الاطلاع على انجازاته.

---

(١) جواب عن استفتاء في ٢٤ صفر ١٤٢٣ هـ

ثالثاً: الانبهار بشخصيته وسيرته وسرعة انتصاره، والانبهار من أهم العوامل المساعدة على تبني عقيدة من انبهرت به العقول والقلوب.

رابعاً: دور المسيح عليه السلام في هداية المسيحيين واليهود، حيث يثبت لهم بالادلة الواضحة أنّه هو المسيح يسوع، وأنّ الانجيل والتوراة إنما هي هكذا، وليست على شكلها المحرف المعهود عندهم، فليس من العقل والمنطق ان يرفضوا المسيح وهم ينتظرونه لانقاذهم من جميع ألوان الانحراف والاستغلال والاضطهاد.

خامساً: كثرة الخيرات في عهد الظهور ابتداءً بكثرة الامطار، ثم كثرة الزرع، ثم الرفاه الاقتصادي، والصحة العامة، وجميع ذلك يجعلهم يشعرون بانّ شخص الامام المهدي عليه السلام هو المبشر به في الكتب السماوية.

سادساً: مقتل الرؤوس والقوى المؤثرة، كالسياسيين الكبار والعسكريين الكبار ورجال الدين والمنظرين والتجار؛ في الحرب التي تدور بينهم وبين الامام المهدي عليه السلام، وبقتلهم تضعف الكيانات القائمة للمسيحيين واليهود وغيرهم، ولا يبقى من يجمع قواهم ويخطط لهم، وبالتالي فيبقى المستضعفون منهم، وهم أكثر المتطلعين الى عقيدة جديدة والى تشريع جديد والى قائد جديد يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

سابعاً: اليأس من الانتصار بعد قيام الحكومة الاسلامية العالمية، وبعد ادارتها من قبل الامام المهدي عليه السلام والممحصين من أتباعه وأنصاره، مما يدفعهم للايمان به وبالاسلام كعقيدة صالحة وتشريع صالح.

ثامناً: حسن تعامل الامام المهدي عليه السلام وأتباعه معهم، وهو من أهم العوامل المؤثرة في عقولهم وقلوبهم والموجهة لهم نحو الهداية.

تاسعاً: دور وسائل الاعلام المهدوية في إرشاد وتوجيه وتربية الناس جميعاً لتبني الاسلام عقيدة ومنهاجاً في الحياة.

عاشراً: الاطلاع الشامل على مفاهيم وقيم الاسلام، وانتهاء المعوقات والعراقيل التي تقف في طريق الهداية، ومن يطلع على مفاهيم وقيم الاسلام باحثاً عن الحقيقة فانّه سيهتدي، وانّ الله تعالى سيرشده الى الصراط المستقيم.

الشورىٰ

انّ المتتبع لأخبار الماضين وقصصهم من القرآن الكريم ومن أحاديث المعصومين عليهم السلام يجد انّ الشورىٰ كان معمولاً بها من قبل الأنبياء والصالحين، ومن قبل الطالحين الذين وقفوا في ساحات المواجهة للأنبياء، فلم يستغن عنها أحد حتىٰ الطغاة والفراعنة.

والشورىٰ أمر محبب ومندوب، وقد وردت في القرآن الكريم في ثلاث آيات.

الاولىٰ: اختصت بشؤون الاسرة وكيفية ارضاع الطفل.

الثانية: كانت خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وآله تحدد له اسلوب التعامل مع أصحابه.

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ**﴾[1].

الثالثة: اظهار صفات المؤمنين الممدوحة وجاءت الشورىٰ مقرونة بالصلاة والانفاق وبقية الصفات.

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**... وَالَّذِينَ آسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ...**﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٢٣٣.

(٢) سورة الشورىٰ: ٣٧، ٣٨.

والشورىٰ في الايات المتقدمة كانت ممدوحة من قبل الله تعالىٰ في العلاقة بين الحاكم الاسلامي واصحابه ورعيته، وفي علاقات المؤمنين فيما بينهم.

وعمل رسول الله صلى الله عليه وآله بالشورىٰ وان كان غنيّاً عنها لعصمته من أجل الاقتداء في هذا الأمر لانها رحمة للامة.

عن عبد الله بن عباس قال: لمّا نزلت ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أما انّ الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غياً**»(١).

فرسول الله صلى الله عليه وآله قد استغنى عن الشورىٰ بالوحي الذي يرشده إلى اختيار الراي الأصوب والموقف الأصوب، ومع ذلك امره الله تعالى بالشورىٰ، وكان صلى الله عليه وآله كثير الاستشارة لأصحابه، وكان يتقبل المشورة ابتداءً، فقد استشار أصحابه في معركة بدر ليعلم استعدادهم للقتال، وخصوصاً الأنصار حيث بايعوه على نصرته مادام معهم داخل المدينة، وكانت بدر خارج المدينة، واشار عليه الحباب بن المنذر بتغيير موقعه العسكري قبل المعركة فاستجاب لمشورته تطييباً لخاطره، واثنى صلى الله عليه وآله على سعد بن معاذ خيراً حينما أشار عليه ببناء عريش له، وبعد انتهاء غزوة بدر استشار اصحابه بشأن أسرى المشركين(٢).

واستشار اصحابه في معركة احد وأخذ برأيهم وان كان رأيه هو الاصوب، وحينما تجهز للخروج ندموا على عدم الاخذ برأيه، واشاروا ثانية بالبقاء داخل المدينة فأبىٰ صلى الله عليه وآله الاخذ برأيهم الجديد الموافق لرأيه السابق؛ لكي لا تقود الشورىٰ إلى الفوضى وانفلات الامور بعد حسم الموقف(٣).

---

(١) الدر المنثور ٢: ٩٠.

(٢) السيرة النبوية ٢: ٢٦٦، ٢٧٢، لابن هشام.

(٣) السيرة النبوية ٣: ٦٧.

وحينما سمع صلى الله عليه وآله بخبر الأحزاب أجرى صلحاً مع قائد غطفان لتحييد موقفه على ان يعطيه ثلث ثمار المدينة، وقبل ان يتم التوقيع على بنود الصلح اشار عليه سعد بن معاذ بالغاء الصلح وأعلن استعداده للقتال والتضحية، فوافقه صلى الله عليه وآله على رأيه والغى الصلح[١].

واشار عليه عمّه العباس بان يجعل لابي سفيان مقاما لحبّه للفخر فاستجاب له وقال: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**»[٢].

وهنالك مجالات عديدة استشار صلى الله عليه وآله أصحابه فيها أو قبل مشورتهم إبتداءً.

وكان الامام علي عليه السلام يستشير اصحابه في كثير من الامور؛ حيث كان يستشيرهم في تعيين الامراء وعمال الصدقات وقادة الجيش، واستشار أصحابه في التوجه إلى الشام وغيرها من الوقائع[٣].

أهمية وفوائد الشورىٰ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما خاب من استخار ولا ندم من استشار**»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «**من أراد أمراً فشاور فيه امرءاً مسلماً وفقه الله لانجاز اموره**»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «**استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا**»[٦].

وقال الامام علي عليه السلام: «**كفى بالمشاورة ظهيراً**»، «**من شاور الرجال شاركها في عقولها**»، «**المشورة تجلب لك صواب غيرك**»، «**شاوروا فالنجاح في المشاورة**»، «**لا**

---

(١) السيرة النبوية ٣: ٢٣٤.

(٢) السيرة النبوية ٤: ٤٦.

(٣) الامامة والسياسة ١: ٨٩.

(٤) مجمع الزوائد ٨: ٩٦.

(٥) كنز العمّال ٣: ٤٠٩.

(٦) مستدرك الوسائل ٣: ٦٥.

يستغني العاقل عن المشاورة»[١].

وحدّد عليه السلام سبع خصال في الشورىٰ فقال: «**في الشورىٰ سبع خصال: استنباط الصواب، واكتساب الراي، والتحصّن من السقطة، وحرز من الملاقة، ونجاة من الندامة، وإلفة القلوب، واتباع الأثر**»[٢].

فوائد الشورىٰ للامة

١ ـ توثيق العلاقة بين القائد والامة.

٢ ـ تجعل الافراد يشعرون بشخصيتهم وكرامتهم وانسانيتهم، وتشعرهم بأنّهم أصحاب القرار، فلا يترددون في تنفيذه.

٣ ـ ابراز، للكفاءات والقدرات.

٤ ـ عامل مساعد على الابداع والابتكار.

٥ ـ تجسيد حرية الراي والقول.

٦ ـ تدريب الامة على الشجاعة في مواجهة الامور.

٧ ـ مظهر من مظاهر الاهتمام بالاحداث والمواقف والقرارات، تتمرن عليه الامة.

٨ ـ اشعار الامة بالمسؤولية الشرعية.

٩ ـ رعاية المصلحة الاسلامية العليا.

١٠ ـ المشاركة في التخطيط والتنفيذ.

فوائد الشورىٰ للقائد

---

(١) تصنيف غرر الحكم: ٤٤١.

(٢) العقد الفريد للملك السعيد: ٤٣.

١ ـ زيادة ثقة الامة بالقائد الذي يستشيرها مباشرة أو عن طريق ممثليها؛ فتستجيب لأوامره ونواهيه بقناعة تامّة وتندفع ذاتياً في التنفيذ.

٢ ـ توزيع المسؤولية بين القائد والامة.

٣ ـ التخفيف من الجهد المبذول في جمع المعلومات وفي معرفة الظروف وفي التخطيط وفي اتخاذ القرار.

٤ ـ اطلاع القائد على درجة استعداد الامة لتحمل المسؤولية.

٥ ـ اطلاع القائد على افكار الاخرين وتوجهاتهم من حيث: الاخلاص، ودرجة الولاء، والاستعداد للتضحية.

٦ ـ الفرز بين المخلصين وغير المخلصين.

٧ ـ التوصل إلى الرأي الأصوب الذي يحقق الأهداف بأسرع الأوقات وبأقل التكاليف.

٨ ـ تحصين القائد من الاشتباه والخطأ.

٩ ـ التقليل من شأن الانتقادات الموجهة للقائد بعد تعثر الأعمال والنشاطات المقررة من قبل الشورىٰ.

١٠ ـ سد الثغرات أمام الأعداء والمغرضين للنيل من سمعة القائد واتهامه بالاستبداد بالرأي وعدم احترام آراء الآخرين.

هل الشورىٰ واجبة على المعصوم عليه السلام ؟

امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بالشورىٰ، ويقول الاصوليون انّ الأمر ظاهر في الوجوب مالم توجد قرينة تصرفه عن الوجوب الىٰ الاستحباب، ولا اريد أن أبحث في وجوب الشورىٰ أو استحبابها علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله لاستغنائه عنها، ولكن اوجه النظر الىٰ الواقع العملي فانّه صلى الله عليه وآله كان كثير الاستشارة في مختلف الامور، وكان يأخذ برأي أصحابه احياناً، وينفرد برأيه أحياناً أخرىٰ، وكان لا يستشير في

الامور الحساسة التي تحتاج الىٰ سرعة في الحسم واتخاذ القرار.

ولأهمية الشورىٰ فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله عمل بها وان كان مستغنياً عنها، وعمل بها الامام علي عليه السلام وبقية الائمة عليهم السلام، ولا يشذ الامام المهدي عليه السلام عن ذلك، بل ستكون الشورىٰ أوسع عملاً واكثر انتشاراً من قبل، فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستشير أصحابه وفيهم المنافقون والمتربصون والمنحرفون، فمن باب اولىٰ ان يستشير الامام المهدي عليه السلام أصحابه وخصوصاً الذين محصّوا ونجحوا في التمحيص، أو وصلوا الىٰ مراحل متقدمة من الوعي والنضج.

وفي جميع الاحوال فان الشورىٰ ستكون قائمة في حكومة الامام المهدي عليه السلام، وقيامها جزء لا يتجزأ من التخطيط العام لبناء الانسان والمجتمع بناءً عقائدياً وخلقياً، وقيامها سيكون مصداقاً للعدل والقسط؛ فمن العدل أن يحترم رأي الأمة، ومن العدل أن يطيّب خاطر الناس باستشارة تساهم في استشعار المسؤولية والتكليف.

واذا أمعنا النظر في شروط المستشارين الذين تطرقت اليهم الروايات الشريفة لوجدناها تتجسد في أصحاب الإمام المهدي عليه السلام ومنها:

١ ـ التقوىٰ.

٢ ـ العقل والوعي والادراك.

٣ ـ العلم والعدالة والكفاءة.

٤ ـ موضع ثقة الامة.

٥ ـ الأمانة.

٦ ـ الاخلاص.

٧ ـ الشجاعة.

هل الشورىٰ ملزمة للامام المهدي عليه السلام؟

في البحث عن الشورىٰ في حكومة غير المعصوم عليه السلام وقع الاختلاف بين الفقهاء حول نتائج الشورىٰ هل هي ملزمة للقائد والحاكم ويجب عليه الاخذ بها؟ أم غير ملزمة؟ فالشيعة متفقون علىٰ عدم إلزامها[١].

امّا غير الشيعة فاختلفوا في ذلك، فذهب ابن عطية المالكي، والجصاص الحنفي، وابن تيمية الحنبلي، والقرطبي المالكي، وحسن البنا، ومحمد سعيد البوطي الىٰ عدم لزومها فالحاكم هو الذي يقرر الرأي النهائي سواء كان مطابقاً لأحد الآراء أو مطابقاً لرأيه[٢].

وذهب بعض المتأخرين الىٰ انّ الشورىٰ ملزمة ويجب علىٰ الحاكم الاسلامي الالتزام بها، وهي آراء محمود شلتوت، وعبد الكريم زيدان، ومحمد عبدة، وأحمد مصطفىٰ المراغي[٣].

وهذه الآراء هي نفسها المتبناة فيما لو كان القائد والحاكم إماماً معصوماً، فنتائج الشورىٰ غير ملزمة له بالاولوية عند الشيعة، امّا عند غيرهم فانهم لا يفرقون بين القادة والحكّام لعدم ايمانهم بالعصمة.

وعدم الالزام دلت عليه السيرة النبوية وسيرة الامام علي عليه السلام، ففي صلح الحديبية رفض اغلب الصحابة قرار الصلح واعتبروه ضعفاً، ورفضوا محو اسم رسول الله صلى الله عليه وآله من وثيقة الصلح خلافاً لطلب المشركين، ولكنه صلى الله عليه وآله لم يستجب لآراء الصحابة وامضىٰ الصلح، وكتب في صحيفة المعاهدة (من محمد) وحذف

---

(١) الشورىٰ دراسة في الأسس الفقهية والتاريخية: ١٧.

(٢) المحرر الوجيز ٣: ٣٩٩، احكام القرآن ٢: ٤١، السياسة الشرعية: ١٧٠، الجامع لاحكام القرآن ٤: ٢٥٤، مواقف في الدعوة: ١٥٦، عن المصدر السابق.

(٣) الاسلام عقيدة وشريعة: ٤٦٢، تفسير المنار ٤: ١٩٩، تفسير المراغي ٤: ١١٣.

(كلمة رسول الله) وخالف رأي الغالبية من الصحابة[١].

وكان الامام علي عليه السلام يقول لعبد الله بن عباس: «**لك أن تشير عليّ وأرىٰ، فاذا عصيتك فأطعني**»[٢].

وقال الامام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام: «**انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستشير أصحابه ثم يعزم علىٰ مايريد**»[٣].

والانفراد بالرأي لايعني الاستبداد، فالقائد أو الامام المعصوم عليه السلام يستشير في الامور التي يرىٰ المصلحة في الاستشارة بها، ولا يستشير في امور قد تكون الاستشارة فيها مضرة بالمصلحة العامة، وبعد الاستشارة يتفحص الآراء المطروحة ثم يختار أحدها أو ينفرد برأيه لاتخاذ القرار الحاسم منعاً للفوضىٰ أو بطئ اتخاذ القرار، واحياناً المحافظة علىٰ سرية الامور.

وعلىٰ ضوء ماتقدم فانّ نتائج الشورىٰ غير ملزمة للامام المهدي عليه السلام وله حق الانفراد برأيه بعد الشورىٰ، بل له الحق في عدم الاستشارة ابتداءً.

امّا مجالات الشورىٰ فهي تتعلق بجميع الامور والقضايا التي لم يرد فيها نصّ ثابت، وبتعبير آخر انّ مجالات الشورىٰ تتعلق بالتطبيقات العملية فقط ومن أهمها:

١ ـ قضايا الحرب والسلم.

٢ ـ الامور الاقتصادية.

٣ ـ اصدار القوانين التنظيمية للدولة.

٤ ـ تعيين الولاة والقضاة.

---

(١) السيرة النبوية، لابن كثير ٣: ٣٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٤.

(٢) نهج البلاغة: ٥٣١.

(٣) المحاسن: ٦٠١.

٥ ـ التعليم والمؤسسات التربوية والإعلامية.

٦ ـ مراقبة سير الاعمال.

الفصل الثالث

المعالم الاجتماعية

في حكومة الامام المهدي عليه السلام

المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي عليه السلام

المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي عليه السلام تدخل في اطار ملأ الأرض عدلاً وقسطاً؛ حيث الأمان العام، وانتهاء الشحناء والتباغض وانتهاء الخلافات بانتهاء اسبابها وعواملها، وانتهاء التعصب والعنصرية وشيوع المحبة والمودة والالفة في أنحاء الأرض؛ حيث التعاون والتآزر والتكاتف؛ وشيوع التكافل الاجتماعي، وانتهاء جميع المظاهر السلبية في المشاعر والمواقف والعلاقات.

ومن أهم المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي عليه السلام:

الأمان العام

الاسلام دين الرحمة والمسامحة والعفو، دين التعاون والتآلف والوئام، دين السلام والأمان، وهي الاسس التي يتعامل مع غيره من العقائد والوجودات، ويتعامل بها داخل المجتمع الاسلامي، والاصل هو السلام، امّا القتال فهو أمر طارئ فرضته الظروف؛ لذا فانّ الاسلام ينتهز أقرب الفرص للعودة الى الأصل.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا...**﴾[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن تمني لقاء العدو، فيقول: «**لاتتمنوا لقاء العدو، فاذا لقيتموه فاصبروا**»[2].

---

(١) سورة الانفال: ٦١.

(٢) كنز العمال ٤: ٣٩١.

والاسلام لم يشرع القتال والجهاد للسيطرة على الاراضي والسكان، ولا طلباً للغنيمة، ولم يكن القتال من أجل مجد شخصي أو طبقي أو قومي، وانّما لإعلاء كلمة الله ودفاعاً عن القيم النبيلة وردعاً للعدوان.

ولا نبالغ اذا قلنا: ان جميع معارك الاسلام التي قادها رسول الله صلى الله عليه وآله كانت معارك دفاعية لرد عدوان واقعي او محتمل الوقوع، ويمكن تحديد دوافع القتال وأهدافه القريبة والبعيدة كما جاء في القرآن الكريم بالنقاط التالية[1]:

١ ـ دفع العدوان.

٢ ـ الدفاع عن المستضعفين.

٣ ـ نصرة المظلومين.

٤ ـ قتال ناكثي العهد.

٥ ـ حماية المسلمين ورد العدوان المحتمل الوقوع.

واكدّ المنهج الاسلامي على اشاعة قيم الرحمة والشفقة والعفو حتى في ساحة القتال، وتتجسد أخلاقية القتال وانسانية التعامل في المظاهر التالية ـ كما جاء في القرآن والسنة وآراء الفقهاء من مختلف المذاهب ـ[2]:

١ ـ حرمة القتال قبل القاء الحجّة.

٢ ـ النهي عن قتل المستضعفين كالصبي والشيخ الفاني والمرأة.

٣ ـ حرمة القاء السم في بلاد المشركين.

٤ ـ حرمة الغدر والغلول.

٥ ـ حرمة المثلة.

٦ ـ حرمة التخريب الاقتصادي.

---

(١) البقرة: ١٩٠، الحج: ٣٩، ٤٠، النساء: ٧٥، الأنفال: ٧٢، التوبة: ١٣، البقرة: ١٩٣، الانفال: ٥٨.

(٢) ذكرنا أدلتها بالتفصيل في كتابنا: مبادئ العلاقات وحقوق الأقليات الدينية.

٧ ـ وجوب الاستجابة للاستجارة وطلب الأمان.

٨ ـ الوفاء بالعهد.

٩ ـ حسن المعاملة مع الأسرىٰ.

ودوافع القتال المتقدمة وكذلك أخلاقيته قد جسدّها رسول الله صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام في الواقع العملي، وجسدّها الكثير من المسلمين وان كانوا يقاتلون تحت راية حكام الجور والانحراف، وسيجسدها الامام المهدي عليه السلام في حكومته لانّه جاء من أجل إقامة القسط والعدل في جميع انحاء الأرض، وقد دلت الروايات علىٰ ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تأوي اليه أمته كما تأوي النحلة يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتىٰ يكون الناس علىٰ مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً**»[١].

وفي نسخة اخرىٰ «**كما يأوي النحل الى يعسوبها**».

وقال الامام علي عليه السلام: «**... فيسير المهدي عليه السلام بمن معه لايُحدث في بلدٍ حادثة إلّا الأمن والأمان والبشرىٰ**»[٢].

وعنه عليه السلام قال: «**لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السّباع والبهائم، حتىٰ تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدماً الاّ علىٰ النبات، وعلىٰ رأسها مكتلها لا يهيجها سبع ولا تخافه**»[٣].

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**اذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع في**

---

(١) الفتن: ٢٥٢، نعيم بن حماد.

(٢) عقد الدرر: ١٣٦.

(٣) منتخب الأنوار المضيئة: ٣٥٦.

أيامه الجور وآمنت به السبل»[١].

ولاتضاد بين الروايات المتقدمة والروايات التالية:

روي عن الامام الحسين عليه السلام انّه قال: «**اذا خرج المهدي عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش الاّ السيف، وما يستعجلون بخروج المهدي! والله مالباسه الاّ الغليظ، ولا طعامه الاّ الشعير، وماهو الاّ السيف، والموت تحت ظل السيف**»[٢].

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «**يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلّا السيف لا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم**»[٣].

وعن الامام الحسين عليه السلام قال: «**ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً، ثم قدّم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً، ثم قدّم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً؟**»[٤].

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «**انّ رسول الله صلى الله عليه وآله سار فى امتّه باللين كان يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه**»[٥].

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ علياً عليه السلام قال: كان لي ان اقتل المولّي واجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له ان يقتل المولّي ويجهز على الجريح**»[٦].

---

(١) الارشاد: ٣٦٤.

(٢) عقد الدرر: ٢٨٧.

(٣) الغيبة، للنعماني: ٢٣٣.

(٤) بحار الانوار ٥٢: ٣٤٩.

(٥) بحار الانوار ٥٢: ٣٥٣.

(٦) بحار الانوار ٥٢: ٣٥٣.

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «**لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ان لا يروه ممّا يقتل من الناس، أما إنّه لايبدء إلّا بقريش، فلا يأخذ منها إلّا السيف ولا يعطيها إلّا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم**»[١].

وقيل له عليه السلام: انّهم يقولون إنّ المهدي لو قام لاستقامت له الامور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال: «**كلّا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين ادميت رباعيته، وشجّ في وجهه، كلّا والّذي نفسي بيده حتىٰ نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته**»[٢].

ووردت رواية عنه عليه السلام انّه قال: «**... ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتىٰ يرضى الله عزّ وجلّ**»[٣].

وإذا تتبعنا الروايات ـ بغض النظر عن السند ـ لوجدنا امكانية الجمع بينها، فالروايات المتقدمة الأولىٰ التي تشير إلى الأمن والسلام ناظرة إلى ما بعد استقرار حكومة الامام المهدي عليه السلام، امّا الروايات المتأخرة فانها تشير إلى مرحلة ما قبل الاستقرار، حيث يكون القتل كنتيجة طبيعية للمقاومة والدفاع، وخصوصاً انّ الكفار والمنحرفين والمجرمين سيواجهون الامام المهدي عليه السلام مواجهة عنيفة للقضاء عليه وعلى حركته وهذه المواجهة تؤدي إلى قتلهم، فهم يستحقون القتل لتآمرهم على الامام عليه السلام، وسيقتلون داخل المعركة، ومن جهة اخرى انهم سيقفون أمام طريق الخلاص من الظلم والاضطهاد والعبودية، بحيث يصبحون أداة تعويق

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٥٤.
(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٨.
(٣) إعلام الورىٰ بأعلام الهدى: ٤٣٢.

لبسط العدل، ومن جهة ثالثة انهم يستحقون القتل لقيامهم بأعمال اجرامية بحق البشرية قبل واثناء الظهور، فتكون عقوبتهم القتل.

ويمكن الجمع من ناحية اخرىٰ من خلال الرجوع إلى الاصل وهو تجنب القتل والقتال ابتداءً كما ورد في الرواية المتقدمة «**لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً**» وتوقفه على المقاومة والمواجهة، فحينما يجد الامام عليه السلام مقاومة ومواجهة يقابلها بالمثل فيكون القتل والقتال وإلّا فلا.

وقتل الكفار المعاندين والمحاربين، وكذلك قتل المجرمين يكون مقدمة للعدل والقسط ومقدمة للأمان العام، لأن هؤلاء هم مصدر الاضطراب وإنعدام الأمن، وبقتلهم واستئصالهم يتحقق الأمان في الأرض وهذه حقيقة لا تقبل مزيداً من إمعان النظر.

وهؤلاء يستحقون القتل لأنّهم مرّوا بمراحل من الامتحان والتمحيص، ويستحقون الاجهاز على جريحهم ايضا، لانهم فشلوا في التمحيص بعد سلسلة من الدلائل والبينات علىٰ احقية الامام المهدي عليه السلام وأحقية نهجه، وفي ظرف ومرحلة تتطلع فيها الانسانية إلى منقذٍ ومصلحٍ بعد طول المعاناة واستشراء الظلم والجور، فانّ بقاءهم احياءً يعيق تحقيق العدل والقسط ويعيق تحقيق الأمن والأمان، ومع جميع ذلك فانهم لم يتخلوا عن المواجهة ولم يتخلوا عن اهدافهم المعلنة في القضاء على الامام المهدي عليه السلام والقضاء على المنهج والنظام العادل المراد اقراره في الأرض.

وفي جميع الظروف والأحوال وعلىٰ جميع التقديرات فانّ فترة القتل والقتال لاتدوم أكثر من ثمانية أشهر.

عن الامام علي عليه السلام انّه قال: «**تفرج الفتن برجل منّا يسومهم خسفاً لا يعطيهم إلّا**

السيف، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، حتى يقولوا: والله ما هذا من ولد فاطمة، ولو كان من ولدها لرحمنا»[١].

وهنالك روايات عديدة تؤكد على مباشرة الحرب أو القتل أو تجريد السيف لمدة ثمانية أشهر، ويعلق السيد محمد الصدر على ذلك قائلاً: انّ لتبرير القتل الكثير الذي يقع خلال الثمانية اشهر اطروحتين رئيسيتين:

الاطروحة الأولى: إنّ هذا القتل، هو الذي يحدث خلال الغزو العالمي، والثمانية اشهر هي المدّة التي يتم فيها الاستيلاء على العالم.

الاطروحة الثانية: إنّ هذا القتل الكثير الذي يحدث خلال الثمانية اشهر، ليس للفتح العالمي، بل لاجتثاث المنحرفين نحو الباطل من المجتمع.

ومعنى ذلك: أنّ الفتح العالمي سينتهي بمدة أقل من ذلك بزمن غير يسير، وخاصة إذ كان الفتح سلمياً، إلّا أنّ المنحرفين سوف يبقى وجودهم ونشاطهم إلى جانب الباطل ساري المفعول، ومن ثم سيحتاجون إلى قتل إضافي بعد إستتاب الدولة العالمية، وهذا ما سوف يمارسه المهدي عليه السلام واصحابه إلى الثمانية أشهر[٢].

ومهما كانت التفسيرات فانّ القتل والقتال سينتهي بعد الثمانية أشهر سواء كان خارجياً أم داخلياً موجهاً للكفار أم المنحرفين من المسلمين، وبعدها سيعم الأمان والسلام أرجاء الأرض فلا حرب ولا قتال ولا قتل، وإلى ذلك أشارت الروايات.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**... فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيّهم، ويلقى الاسلام بجرانه**»[٣].

---

(١) الحاوي للفتاوي ٢: ١٤٦.

(٢) تاريخ ما بعد الظهور: ٥٩٠، ٥٩١.

(٣) سنن أبي داود ٤: ١٠٧.

وضرب «**الجران**» مثلاً للاسلام إذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا هيج وجرت أحكامه على العدل والاستقامة[١].

وتعيش الانسانية الامان الحقيقي؛ حيث تشعر بعدل الحكومة المهدوية وتطمئن لفعالياتها ونشاطاتها، ولا يخطر في البال ان تظلم أحداً من الناس؛ حيث يشعر كل انسان بالأمان الداخلي والإطمئنان الداخلي لأنّه يؤمن بعدل المنهج الاسلامي، وبعدل القائد الأعلىٰ وهو الامام المهدي عليه السلام، فلا قلق ولا اضطراب ولا خلخلة روحيةٍ، ومن الناحية الواقعية يشعر الانسان بالأمان لعدم وجود المعكرين أو المعوقين له لاستئصالهم أثناء القتال ولبسط الحكومة سيطرتها على العالم أجمع وعلى جميع الميادين، بحيث لا يبقىٰ للمجرمين وللمنحرفين أيّ قوة تهدد أمن الناس، والأهم من ذلك قيام الحكومة المهدوية باصلاح وتغيير الواقع عن طريق الوعظ والارشاد والتربية المتواصلة، اضافة إلى القضاء على العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الجريمة أو القتل أو سلب الأمن من الناس، حيث يتم إشباع الحاجات لجميع الناس وهي أهم عامل يؤدي إلى الاستقامة الروحية والنفسية وازالة الحسد والحقد والروح العدوانية من الذات الانسانية.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**لتذهبنّ الشحناء والتباغض**»[٢].

وفي رواية: «**ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد**»[٣].

وذهاب هذه العوامل يؤدي إلى شيوع الأمن في المجتمع الانساني، فلا قلق ولا اضطراب ولا خلخلة روحية.

---

(١) معالم السنن ٤: ٣١٨.

(٢) صحيح مسلم ١: ٩٤.

(٣) ينابيع المودّة ٣: ٣٥٧.

التآلف والاتحاد وانتهاء الخلافات

التآلف والاتحاد ورص الصفوف من أهم مقوّمات البناء الحضاري للامة الاسلامية، وهي ضرورة شرعية وعقلية اكدّ عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة، وحكم بها العقل السليم، واثبت لنا التاريخ ضرورتها في تتبعه لسير الحضارات التي نمت وترعرعت وازدهرت بالتآلف والاتحاد ورص الصفوف، وتدهورت واضمحلت بالتدابر والاختلاف والتمزق.

والتآلف والاتحاد ورص الصفوف سر انتصار الاسلام واستمرار وجوده ودوره في قيادة البشرية، وقد أرسىٰ رسول الله ﷺ دعائم الوحدة وكذلك الامام علي عليه السلام وبقية ائمة أهل البيت عليهم السلام، وستتحقق الوحدة الحقيقية في عهد حكومة الامام المهدي عليه السلام لتحقق الأسباب والعوامل المهيئة لها والواقعة في طريقها، وهذا هو الظاهر من الروايات الشريفة.

عن الامام علي عليه السلام قال: يارسول الله المهدي منّا أئمة الهدى أم من غيرنا؟

قال ﷺ: «**بل منّا، بنا يختم الدين كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك**»[1].

وفي رواية اخرى وردت اضافة على ما تقدم: «**... وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم**»[2].

---

(١) الفتن: ٢٦٢، الملاحم والفتن: ٨٥.

(٢) الحاوي للفتاوي ٢: ٦١، مجمع الزوائد ٧: ٣١٧، ونحوه في: كشف الغمة ٢: ٤٧٣.

وروي عن الامام الحسن عليه السلام انّه قال: «**لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض**» فقيل له: مافي ذلك خير، قال: «**الخير كله في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كلّه**»(١).

وفي ظل حكومة الامام المهدي عليه السلام وفي ظل امامته وقيادته تنتهي الخلافات الموروثة والمكتسبة، وتنتهي جميع مظاهر الصراع العقائدي والسياسي والاجتماعي؛ لانتهاء وانتفاء الأسباب والعوامل المهيئة له؛ حيث تتوحد الصفوف تحت قيادته، ويستسلم الجميع لاوامره ونواهيه وارشاداته وتوجيهاته، وهو عليه السلام سيوضح لهم جذور وعوامل وحقيقة الخلافات الموروثة من جيل إلى آخر، وستنكشف الحقائق كما هي فلا يبقىٰ مجال لأن يتمسك الفرد أو الكيان المعين بمتبنيات موروثة تخالف توضيحات الامام المهدي عليه السلام.

وإذا كانت بوادر الاختلاف والفرقة والتمزق انطلقت بعد إقصاء الامام علي عليه السلام عن منصبه، أو بعد اجتماع السقيفة باختيار أبي بكر خليفة دون مشورة بني هاشم وعلى راسهم عليّ عليه السلام، فانّ الامام عليه السلام سيوضح الحقيقة التي اختلف المسلمون فيها، وبهذا التوضيح سيكون المجتمع على بينة من متبنياته وولاءاته؛ وسيكون على رأي واحد وتوجه واحد وولاء واحد.

والامام عليه السلام سيحسم الخلافات الناجمة عن الاراء والولاءات المختلفة في مسألة الامامة، وكما قال الشهرستاني: (واعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة؛ إذ ماسلّ سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ماسلَّ على الامامة في كل زمان)(٢).

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢١١.

(٢) الملل والنحل ١: ٣٠.

وإذا تدخلت السياسة سابقاً في إختلاق الأحاديث وتزوير الحقائق، فانّ تدخلها سيتضح بعد الظهور، وحينها فلا لبس ولا خلط، وستنكشف الحقائق المتعلقة بالتراث الواسع من المناقب والفضائل لهذا أو ذاك، وفي التجريح والتعديل، وبالتالي سيتوحد الولاء للماضين من الأئمة والخلفاء.

ومن جهة أخرى سيتوحد الجميع لوجود قيادة واحدة وهي قيادة الامام المهدي عليه السلام، فإذا كانوا مختلفين بسبب اختلاف مصادر التوجيه والارشاد ومصادر إصدار الأوامر والنواهي، فانّ هذه المصادر ستتوحد في الامام المهدي عليه السلام وتنطلق منه وحده بلا منازعٍ ولا منافسٍ.

إنتهاء اسباب الفرقة

من خلال متابعة الأحاديث الشريفة، ومن خلال النظرة الموضوعية للواقع يمكن تحديد أسباب الفرقة بجملة من النقاط، نذكرها اختصاراً ونكتفي بذكر الاحاديث دون تعليق في كثير من الاحيان

أولاً: الأسباب الفكرية للفرقة

١ ـ الاختلاف

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»[١].

وقال الامام علي عليه السلام: «**سبب الفرقة الاختلاف**»[٢].

٢ ـ الجهل

قال الامام علي عليه السلام: «**لو سكت الجاهل ما اختلف الناس**»[٣].

---

(١) كنز العمّال ح: ٨٥٥.

(٢) تصنيف غرر الحكم: ٤٦٦.

(٣) بحار الانوار ٧٨: ٨١.

٣ـ اتباع أصحاب البدع

قال الامام علي عليه السلام: «**انّما بدءُ وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولّىٰ عليها رجال رجالاً على غير دين الله**»(١).

٤ـ اتّباع الشكوك والظنون والشبهات

قال الامام علي عليه السلام: «**واحذروا الشبهة فانها وضعت للفتنة**»(٢).

وقال الامام علي بن الحسين عليه السلام: «**... فإنّ الشكوك والظنون لواقح الفتن**»(٣).

ثانياً: الأسباب النفسية للفرقة

١ ـ حب الدنيا

قال الامام علي عليه السلام: «**إياكم وحب الدنيا فانّها رأس كل خطيئة وباب كل بلية وقران كلّ فتنة وداعي كل رزية**»(٤).

وقال عليه السلام: «**حب الدنيا رأس الفتن وأصل المحن**»(٥).

٢ ـ التعصب

قال الامام علي عليه السلام: «**... فالله الله في كبر الحميّة وفخر الجاهلية، فانّه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان**»(٦).

٣ ـ الأمراض النفسية

أ ـ خبث السرائر

قال الامام علي عليه السلام: «**إنما أنتم اخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلّا خبث السرائر**

---

(١) نهج البلاغة: ٨٨.

(٢) تحف العقول: ١٠٤.

(٣) الصحيفة السجادية الجامعة: ٤١١.

(٤) تحف العقول: ١٥٠.

(٥) تصنيف غرر الحكم: ١٣٩.

(٦) نهج البلاغة: ٢٨٩.

وسوء الضمائر؛ فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادّون...»[١].

ب ـ الهوىٰ

قال الامام عليه السلام: «**الهوى مطية الفتن**»[٢].

وقال عليه السلام: «**اياكم وتمكن الهوىٰ منكم فانّ اولّه فتنة وآخره محنة**»[٣].

ج ـ الحقد والبغض والجفاء

قال الامام علي عليه السلام: «**سبب الفتن الحقد**»[٤].

وقال عليه السلام: «**لا تباغضوا فانها الحالقة**»[٥].

وقال عليه السلام: «**إياك والجفاء فإنّه يفسد الاخاء ويمقت إلى الله والناس**»[٦].

ثالثاً: الأسباب العملية للفرقة

١ ـ الاستئثار

قال الامام علي عليه السلام: «**الاستئثار يوجب الحسد، والحسد يوجب البغضة، والبغضة توجب الاختلاف، والاختلاف يوجب الفرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب الذل، والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة**»[٧].

٢ ـ تعدد الولاءات

قال الامام علي عليه السلام: «**ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترّفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة على ربّهم، وجاحدوا الله على**

---

(١) نهج البلاغة: ١٦٨.

(٢) تصنيف غرر الحكم: ٣٠٦.

(٣) م.ن: ٣٠٦.

(٤) م.ن: ٢٩٩.

(٥) م.ن: ٤٦٢.

(٦) م.ن: ٤٢٤.

(٧) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣٤٥.

ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبة لآلائه، فإنّهم قواعد اساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة...»[١].

٣ـ ضعف العلاقة بين الوالي والرعية

قال الامام علي عليه السلام: «**... وإذا غلبت الرعية واليها، أو أجحف الوالي برعيته، اختلفتْ هنالك الكلمة...**»[٢].

٤ـ المراء والخصوصة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ذروا المراء لقلّة خيره، ذروا المراء فانّ نفعه قليل وأنّه يهيّج العداوة بين الإخوان**»[٣].

وقال الامام علي عليه السلام: «**ثمرة المراء الشحناء**»، «**سبب الشحناء كثرة المراء**»، «**اللجاج ينتج الحروب ويوغر القلوب**»[٤].

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**إيّاكم والخصومة، فانّها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن**»[٥].

رابعاً: الأسباب الخارجية للفرقة

١ـ أعداء الاسلام.

٢ـ المنافقون.

٣ـ الحكّام المنحرفون.

وهذه الأسباب سينحسر تأثيرها في عصر ظهور الامام عليه السلام لمجيء نظام متكامل يتجاوز الواقع الفاسد ويستبدله بواقع صالح يتوجه فيه الانسان والمجتمع

---

(١) نهج البلاغة: ٢٨٩.

(٢) نهج البلاغة: ٣٣٣.

(٣) المحجة البيضاء ٣: ٣٢٩.

(٤) تصنيف غرر الحكم: ٤٦٤.

(٥) الكافي ٢: ٣٠١.

نحو السمو والكمال، ويتكاتف ويتآزر الجميع من أجل البناء والاعمار في جميع جوانب الحياة الانسانية، وبوجود الامام المهدي عليه السلام ستتوحد الرؤىٰ والمواقف والممارسات، ولا يبقى موضوع أو مورد للخلاف والنزاع والصراع مادامت القيادة واحدة ومادام الجميع يؤمنون بامامته.

المعالجة الموضوعية لجذور الفرقة

انّ التربية الشاملة لها دورها الأساسي في معالجة جذور الفرقة، وإعادة المجتمع الانساني إلى الأصل وهو التآلف والتآخي والتآزر ضمن عقيدة واحدة ومصالح واحدة ومصير واحد.

وفيما يلي نستعرض هذه المعالجة باختصار وعلى شكل نقاط:

١ ـ الاعتصام بالله تعالى.

٢ ـ التآخي في الله.

٣ ـ الحب في الله والبغض في الله أساس العلاقات.

٤ ـ عدم اتباع السبل المخالفة لسبيل الله تعالى.

٥ ـ رفض البدع.

٦ ـ تقوى الله.

٧ ـ الرجوع إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وإلى الامام الهدي عليه السلام.

٨ ـ ترك الممارسات غير الصالحة.

* التدابر والتباغض والتقاطع.
* التخاذل والتنابز.
* البهتان والاشاعات والنميمة.
* الظلم والخيانة والغش.
* التعصبّ.

٩ ـ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٠ ـ اصلاح ذات البين.

١١ ـ الدفع بالتي هي أحسن.

١٢ ـ نسيان مساوىء الماضي.

١٣ ـ الالتزام بالاخلاق الاسلامية في العلاقات.

* اللين والعفو والتسامح.

* الاستشارة.

* التناصح والتناصر والتعاون.

* حسن العشرة.

* المداراة.

* الانصاف.

* الايثار.

* الالتزام بمكارم الأخلاق.

١٤ ـ الاقتداء بالسلف الصالح.

انتهاء المذاهب

إنتهاء المذاهب أحد أهم العوامل المؤدية إلى وحدة المسلمين، وانتهاؤها في عهد الامام المهدي عليه السلام حقيقة موضوعية لأنّها إجتهادات فقهاء وعلماء لاترقى إلى علم الامام المهدي عليه السلام الذي يكون رأيه هو المقياس والمعيار لصحة الآراء على جميع المستويات.

والمذاهب الاسلامية ماهي إلّا مظهر من مظاهر الاجتهاد في فهم الاسلام بمفاهيمه وقيمه، وقد بدات حركة الاجتهاد في ظروف الابتعاد عن عصر النصّ.

وقد بدأ الاجتهاد عند أهل السنة بعد غياب رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه غياب النص أو

الابتعاد عن النص، بل انّ الاجتهاد كان يقع من الصحابة (إذا بعدوا عن النبي صلى الله عليه وآله في سفر فانهم كانوا يجتهدون)[١].

واختلف الصحابة في طرق الاجتهاد بعد عصر النبي صلى الله عليه وآله:

* منهم من كان يجتهد في حدود الكتاب والسنة.
* منهم من كان يجتهد بالراي ان لم يجد نصاً.
* منهم من كان يجتهد بالقياس، ومنهم من كان يجتهد بالمصلحة في غير موضع النص.

وفي عصر التابعين كان لهم اجتهاد وراء ماينقلون من أحاديث وفتاوي، ولم يخرجوا عن منهاج الصحابة الذي رسموه لهم ولمن جاءوا بعدهم.

وكان أكثر الاجتهاد عند مدرسة العراق يعتمد على القياس، وأمّا الاجتهاد عند مدرسة الحجاز فكان يسير على منهاج المصلحة، وقد تبع ذلك ان كثرت التفريعات الفقهية في العراق والافتاء فيما لم يقع، ولم يوجد ذلك النوع في الحجاز لأنّ الاساس كان المصلحة وهي لا تتحقق إلّا في الوقائع، فلا يأتي فيها الفرض والتقدير.

وقد توسع الاجتهاد ووصل إلى أوج توسعه في عصر أئمة المذاهب (مالك، أبو حنيفة، الشافعي، أحمد).

وامّا عند الشيعة فانّ بدايات ظهور الاجتهاد وكيفية معالجة الأحاديث واستعمال القواعد والاصول قد ظهر في عصر أئمة أهل البيت عليهم السلام وبارشاد وتوجيه منهم، وذلك في كيفية استنباط الحكم الشرعي مباشرة من القرآن الكريم أو في التوسعة على الناس بالبراءة من التكليف المحتمل فيما لم يرد فيه بيان من الشارع، وفي جريان الاستصحاب في الموضوعات التي لها حالات سابقة متيقنة ويشك المكلف فيها بعد ذلك.

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية: ٢٣٧.

إلّا انّ الاجتهاد كمدرسة ذات ملامح واضحة لم يظهر إلّا بعد غيبة الامام المهدي عليه السلام؛ حيث مسّت الحاجة إلى ذلك[١].

واستمر الاجتهاد عند الشيعة منذ عصر الغيبة إلى يومنا هذا، بينما انحسر عند أهل السنة، وبدأ الانحسار بعد عصر ائمة المذاهب حيث لم يتجاوز المجتهدون آراء الأئمة الأربعة، وبقي الاجتهاد محدوداً بحدود أصول واساسيات المذهب باستثناء اجتهاد بعض الفقهاء المطلق وهم قلة قليلة.

وبانتهاء القرن الثالث الهجري وحلول القرن الرابع ضعف مركز الاجتهاد، ولم يسمع صوت قوي كاصوات الأئمة الأربعة ومن هم في درجتهم في الاوساط العلمية، وقد اغلق باب الاجتهاد المطلق بعد وفاة محمد بن جرير الطبري عام ٣١٠هـ ولم يقم أحد به، وقد حصل ان بنيت المدارس لتدريس المذاهب الاربعة واغدقت الأموال ممّا صرف انظار طلاب العلم عن غيرها وأمات فيهم ملكة الاجتهاد، بل وصل الأمر إلى حدّ انّ المستعصم العباسي أمر اساتذة المدرسة المستنصرية ببغداد أن لا يتعدوا كلام المشايخ السابقين[٢].

وبالتدريج انحسر الاجتهاد وتوسع التقليد خلافاً لتوجهات الأئمة الاربعة فهم نهوا الآخرين عن تقليدهم وأمروا ـ إذا رأوا قولاً في الكتاب والسنة أقوىٰ من قولهم ـ ان يأخذوا به ويدعو اقوالهم[٣].

وغلق باب الاجتهاد كان نوعاً من التقديس للفقهاء السابقين، وأصبح أصحاب المذاهب الأولون كانّهم معصومون، وأصبح الفقيه لا يستطيع الحكم في مسألة إلّا إذا كانت مسألة جزئية تطبيقاً على قاعدة كلية قالها امامه من قبله[٤].

---

(١) الاجتهاد والتقليد: ٦١.

(٢) في ميدان الاجتهاد: ٩، ١٠.

(٣) الفتاوى الكبرىٰ ١: ٤٠٩.

(٤) ظهر الاسلام ٢: ٧.

ومن خلال ما تقدم نرى انّ انحسار الاجتهاد يخالف روح الاسلام الذي يواكب التطور الحاصل في الحياة الانسانية، وممّا يخالف روح الاسلام أيضاً تحول إجتهاد السابقين إلى مذاهب بينما هي إجتهادات لمجتهدين يخطأون ويصيبون، وعلى ضوء ذلك فان حسر ذلك بمذاهب معينة لاينسجم مع حركية الاسلام ولاينسجم مع روح الاجتهاد، بل هو بدعة تخالف حتى توجهات أئمة المذاهب الاربعة.

وإذا تنزلنا واستسلمنا إلى الأمر الواقع وتابعنا ذلك بالايمان بوجود عدة مذاهب: الامامية، الزيدية، المالكية، الحنفية، الشافعية، الحنبلية، الأباضية، فنقول: هل انّ الامام المهدي عليه السلام سيتبع أحد هذه المذاهب أم سيأتي بمذهب جديد، أم يحدث تعديلات على أحد أو بعض المذاهب.

وإذا تتبعنا عقائد ومتبنيات المذاهب الفكرية لوجدناها على نحوين أساسيين:

النحو الأول: الايمان بانّ الامامة منصب الهي وإنّ الله تعالى قد عيّن إثني عشر إماماً أولهم الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الامام المهدي عليه السلام.

والايمان بعصمة جميع الأنبياء وجميع الأئمة عليهم السلام، ويترتب على هذا الايمان حبّ أئمة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم والبراءة من أعدائهم، وكذلك أخذ مفاهيم وقيم وتشريعات الاسلام منهم دون غيرهم لأنّ السنة الشريفة تمتد بهم.

النحو الثاني: الايمان بانّ الامامة منصب متروك لاختيار المسلمين، فمن اختاره المسلمون إماماً وجبت طاعته على الباقين، وانّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد ترك أمر الامامة إلى الناس ولم يعيّن إماماً من بعده.

ولا يشترط في الامام أن يكون معصوماً، وان السنة الشريفة مختصة برسول الله صلى الله عليه وآله بقوله وفعله وتقريره.

هل المهدي عليه السلام إمامي المذهب؟

انّ الاخبار المتقدمة في الفصل الأول والتي تنص على أنّ الأئمة اثنا عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم من العترة الطاهرة تنطبق مع رأي الامامية من المسلمين، وفي خصوص الامام المهدي عليه السلام يتفق الجميع على أنّه من العترة الطاهرة، فهل يمكن القول: انّ الامام المهدي عليه السلام إمامي المذهب؟ وفي مقدمات الجواب نقول:

١ ـ انّ ائمة أهل البيت عليهم السلام يتبنون المذهب الامامي في مسألة الامامة فهم عليهم السلام تبنوا النص والتعيين ولم يتبنوا البيعة أو الشورى أو الغلبة بالسيف أو العهد والاستخلاف من الآباء للأبناء.

٢ ـ وردت عن جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام روايات عن الامام المهدي عليه السلام عن غيبته وعن ظهوره، وعن طاعته والحث على أتباعه والاستسلام له.

٣ ـ ليس من المحتمل ان يقوم أئمة أهل البيت عليهم السلام بتأييد الامام المهدي عليه السلام وهو شخص يختلف عنهم في المذهب وفي المتبنيات العقائدية.

٤ ـ لو قلنا بانّ الامام المهدي عليه السلام يخالفهم في المذهب لزم بطلان أحد المذهبين، وهذا لا يمكن الالتزام به تجاه مذهب الأئمة أو مذهب الامام المهدي عليه السلام.

وعلى ضوء هذه المقدمات نقول: انّ مذهب الامام المهدي عليه السلام لا يخالف مذهب آبائه وأجداده وخصوصاً في الأساسيات الثابتة عنه، فهو عليه السلام لا يخالفهم في جميع ماثبت صدوره منهم، وإذا ثبت هذا فلا يعقل ان يترك متبنيات ابائه ويتبنى ماورد عن مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم.

والقدر المتيقن انه لا يخالف مذهب آبائه وأجداده، وهذا لا يعني انّه لا يخالف المذهب الإمامي الحالي، لأنّ المذهب الحالي هو مزيج من متبنيات أئمة أهل البيت عليهم السلام واجتهادات فقهاء المذهب، واجتهادات الفقهاء عرضة للخطأ والاشتباه

وانها أحكام ظاهرية لا أحكام واقعية.

والامام المهدي عليه السلام لا يأخذ بآراء الفقهاء لاسباب عديدة:

١ ـ انّ الفقهاء غير معصومين.

٢ ـ انّهم يجهلون الأحكام التالفة.

٣ ـ انّهم يجهلون ظروف الرواية والقرائن المتعلقة بها.

٤ ـ انّهم يجهلون حقيقة الرواة من حيث التعديل والتجريح.

والأهم من ذلك انّ وجود الامام المهدي عليه السلام يعني التخلي عن آراء غيره من قبل الناس جميعاً، لأنّه وحده القادر على تبيان المفاهيم والقيم والأحكام، وانّه وحده القادر على ملء ما يسمى منطقة الفراغ التشريعي التي تركت من قبل الشريعة ليملأها ولي الأمر، وهو عليه السلام صاحب هذا المنصب.

وفي جميع الظروف والأحوال فانّ المهدي عليه السلام سيأتي بمفاهيم وقيم وأحكام جديدة يخالف فيها أغلب أو بعض المألوف عند فقهاء المذاهب بما في ذلك المذهب الامامي، وعلى ضوء ذلك لا يبقى للمذاهب أي وجود، فليس من المعقول ان يترك الناس متبنيات الامام المهدي عليه السلام ويقدمون آراء المذاهب عليها وهم يؤمنون بامامته.

وإذا ثبت انتهاء المذاهب فيكون ماجاء به الامام المهدي عليه السلام ليس مذهباً وانّما هو الدين الواحد بلا مذاهب.

والظاهر انّ الروايات تدل على ذلك.

روى عن الامام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد**»[1].

وعنه عليه السلام انّه قال: «**انّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا اليه رسول**

---

(١) الزام الناصب ٢: ٣٠٣.

الله صلى الله عليه وآله، وانّ الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدا، فطوبىٰ للغرباء»[١].

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم عليه السلام جاء بامر جديد كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الاسلام إلى أمر جديد**»[٢].

والظاهر ان مايأتي به الامام المهدي عليه السلام هو فهم جديد للسنة وللشريعة وللقضاء، وبالتالي ستنتهي جميع المذاهب وسيعود الدين واحداً كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا ما يطابق رأي ابن عربي حين يقول: (به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلّا الدين الخالص)[٣].

وانتهاء المذاهب ظاهرة طبيعية لانّ المسلمين سيتبعون ما جاء به الامام المهدي عليه السلام دون النظر إلى وجوده في مذاهبهم السابقة، فقد يكون مطابقاً لبعض ماجاء فيها وقد لا يكون، وانتهاء المذاهب يعني انتهاء الخلافات العقائدية والفكرية والسياسية والتشريعية، والانضواء تحت عقيدة واحدة وفكر واحد مصدره الامام المهدي عليه السلام.

---

(١) الغيبة، للنعماني: ٣٢١.

(٢) الارشاد: ٣٦٤.

(٣) الاشاعة لاشراط الساعة: ١٠٨.

انتهاء العنصرية

امتاز الانسان على سائر المخلوقات الأرضية بالعقل والاستخلاف وتسخير مافي الكون له وحده، وقد خُلق لاقرار منهج الله تعالى في الحياة وتحقيقه في صورة عملية ذات مظاهر منظورة تترجم فيها المفاهيم والنصوص إلى مشاعر وأعمال وممارسات، وقد راعىٰ المنهج الاسلامي في ذلك الطبيعة الانسانية فلم يبدلها أو يعطلها، وكان ناظراً للانسان بما هو انسان بلا صفة اضافية خارجة عن تلك الطبيعة، لذا جاءت توجيهاته وتعاليمه لتساوي بين الناس، وتقرّر هذه المساواة في واقع الحياة، فالناس مخلوقون لله تعالى ومتساوون في كل وجميع الخصائص بلا فرق بين انسان وآخر.

وإذا تتبعنا الايات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة لرسول اللهﷺ وأئمة أهل البيتعليهم السلام لوجدنا انّ الناس متساوون في جميع الخصائص، والتي يمكن استعراضها في النقاط التالية:

أولاً: المساواة في الخصائص الذاتية والتصورية

١ ـ المساواة في غريزة التدين والانتساب للخالق.

٢ ـ المساواة في الخصائص الانسانية، فقد خلقهم الله تعالى من مصدر واحد، وخلقوا من أب واحد وأم واحدة، وهم متساوون في الصفات المرافقة لضعف الانسان ومحدوديته، ومتساوون في حب الشهوات، ومتساوون في الموت والحياة والبعث والنشور، وهم لا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً.

٣ ـ المساواة في الحرية، فهم خلقوا أحراراً، فلا عبودية ولا استعباد إلّا لله تعالى.

٤ ـ المساواة في التكريم، بانهم مخلوقون في أحسن تقويم، ومتساوون في الاستخلاف وحمل الامانة، وتسخير مافي الكون لهم جميعاً.

٥ ـ المساواة في التكليف والجزاء في الدنيا والآخرة.

٦ ـ المساواة في الارادة والاختيار.

٧ ـ المساواة أمام السنن الالهية المتحكمة في الكون والحياة.

ثانياً: المساواة في الحقوق العملية

١ ـ حق الحياة.

٢ ـ حق الاعتقاد.

٣ ـ حق التفكير وابداء الرأي.

٤ ـ حق الامان والحماية.

٥ ـ حق الكفاية المادية.

٦ ـ حق المساواة أمام القانون.

ثالثا: المساواة أمام أسس وموازين التفاضل

من أهم أهداف الاسلام هداية الانسانية إلى الطريق القويم، ببناء الانسان الصالح في فكره وعاطفته وارادته؛ لتكون سيرته مطابقة للمفاهيم والقيم التي أرادها الله تعالى.

ولا يتحقق ذلك إلّا بوضع اسس وموازين للتفاضل بين بني الانسان، لتستنهض الهمم وتستجيش العزائم ليبدأ باصلاح نفسه والمجتمع، ومن هذه الموازين:

١ ـ الايمان.

٢ ـ التقوىٰ.

٣ ـ العلم.

٤ ـ العمل الايجابي.

وعلى ضوء ذلك فانّ الناس متساوون فلا تمييز بينهم، ولا فرق بين عنصر وعنصر، وسلالة واخرى، ولون واخر، ولغة واخرى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**انّ ربكم واحد، وانّ أباكم واحد؛ كلكم لآدم وآدم من تراب، انّ اكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلّا بالتقوىٰ**»[2].

وقد انتفت العنصرية في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تمييز في عهده بين عربي واعجمي، ولا بين مكي ومدني وشاميّ، ولا بين أبيض أو اسود، ولا بين هاشمي أو غير هاشمي، وانتفت كذلك في عهد الامام علي عليه السلام، وستنتفي في عهد الامام المهدي عليه السلام وستكون منتفية على مستوى الحكومة ومستوى المجتمع لقناعة الجميع بانها مخالفة لثوابت الاسلام، فيستخلى عنها الناس عن قناعة ودراية، ويكون التقييم قائماً على موازين التفاضل التي حددّها المنهج الاسلامي وهي: الايمان، والتقوى، والعلم، والعمل الايجابي.

والادلة على انتفاء العنصرية يمكن اختصارها بالنقاط التالية:

أولاً: انّ حكومة الامام المهدي عليه السلام تتبنى الاسلام منهجاً لها في الحياة، وانّها جاءت لتطبيقه في الواقع، والاسلام يخالف العنصرية، فمن الطبيعي ان تخالف الحكومة العنصرية.

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) تحف العقول: ٢٤.

ثانياً: انّ حكومة الامام المهدي عليه السلام حكومة عالمية، والعالمية مخالفة للعنصرية ومتعالية عليها، لانّ الدعوة العنصرية ستقلل من دائرة العالمية.

ثالثا: انّ هدف الحكومة هو تطبيق العدل والقسط وهما مخالفان للعنصرية، فليس من العدل والقسط تقديم عنصر على آخر أو تفضيل الناس على أساس عنصري: طبقي أو قومي أو عشائري.

رابعا: انّ إقرار العنصرية يخالف الاعتصام بالله تعالى ويخالف الوحدة التي دعا اليها القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وآله وائمة أهل البيت عليهم السلام.

خامساً: ان اقرار العنصرية سيؤدي إلى النفور من الحكومة الجديدة، وسيؤدي إلى الصراع العنصري وهو مخالف للروايات المشيرة لا حلال الأمن والسلام في الأرض.

سادساً: دلت الروايات على ان الامام المهدي عليه السلام سيكون شديداً على العرب لتقصيرهم بحق الرسالة، فلو كان الامام عليه السلام عنصرياً لمال إلى أبناء لغته.

سابعاً: دلت الروايات على ان اصحاب الامام المهدي عليه السلام وهم أصحاب الالوية وحكام الله في الأقاليم والقضاة ليسوا من جنس واحد أو عنصر واحد.

ثامناً: ان التمييز العنصري يخالف المصلحة الاسلامية العليا، ولهذا فلا يعمل به.

هل يفرض الامام المهدي عليه السلام اللغة العربية على الناس؟

انّ المنهج الاسلامي ـ الذي سيطبقه الامام المهدي عليه السلام ـ لم ينشأ في فراغ، ولم يتحرك في فراغ، ولم ينشأ في قوالب ومظاهر مثالية، وانّما ينشأ في الواقع الموضوعي للحياة، وينطلق في النفس الانسانية من أعماقها واغوارها ومشاعرها الباطنية؛ فهو منهج واقعي ناظر إلى واقع الانسان من حيث هو انسان بما يحمل من غرائز روحية ومادية، ولذا فهو لايبدل ولا يعطل الوقائع والحقائق، بل يحافظ على الواقع السليم، ومنه الحفاظ على وسائل التفاهم بين الناس وفي مقدمتها

اللغة، فاختلاف اللغات أمر طبيعي، وقد أقرّه المنهج الاسلامي، فلم يفرض لغة معينة على الناس بما في ذلك لغة القرآن الكريم ولغة رسول الله صلى الله عليه وآله وائمة أهل البيت عليهم السلام.

وفي عهد الامام المهدي عليه السلام سيكون الأمر على حاله في العهود السابقة لظهوره، فتعدد اللغات امر طبيعي، ولا يعقل ان يفرض الامام عليه السلام اللغة العربية على الناس، لانّ ذلك يغاير سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الامام علي عليه السلام، بل يغاير ويخالف أدبيات القرآن الكريم، ويخالف ثوابت المنهج الاسلامي، وهو خلاف لبسط العدل والقسط.

ومع عدم فرض اللغة العربية إلّا اننا نتوقع ان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للحكومة المهدوية العالمية للأسباب التالة:

أولاً: من الضروري أن تتبع الحكومة المهدوية لغة معينة، وستكون اللغة العربية هي المختارة للمرجحات التالية:

١ ـ انّها لغة القرآن الكريم.

٢ ـ انّها لغة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ ـ انها لغة أهل البيت عليهم السلام.

٤ ـ انها لغة الامام المهدي عليه السلام.

٥ ـ انها لغة الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

٦ ـ انّها لغة الاذان والاقامة والصلاة ونداءات الحج.

٧ ـ انّها لغة الزيارة لقبور الأئمة والأولياء والصالحين.

ثانياً: انّ المسلمين وخصوصاً الجدد منهم سيأنسون للغة العربية للمرجحات السابقة، اضافة إلى انّها لغة المنتصر وهو الامام المهدي عليه السلام، والانبهار بالمنتصر يجعل الناس يتبنون لغته انبهاراً به فيسهل عليهم تعلمها.

ثالثاً: ظروف وحوادث وأوضاع ماقبل الظهور ستساهم في توجيه الانظار نحو دراسة اللغة العربية لانّها تتعلق بمنطقة أو بقعة جغرافية سيكون لها دور هام في مسقبل البشرية وهي «الحجاز، اليمن، العراق الشام»، وهذا الأمر ظاهرة واقعية، حيث دلت الدراسات والملاحظات الميدانية على توجه انظار الغربيين نحو دراسة اللغة العربية، بل توجه انظارهم نحو دراسة اللغة الفارسية بعد انتصار الامام الخميني رحمه الله في عام ١٩٧٩.

رابعاً: ان دراسة اللغة العربية ظاهرة ملموسة في الواقع، وقد وجدنا انّ اغلب علماء المسلمين وأغلب طلاب العلوم الدينية لهم اطلاع واسع على اللغة العربية وعلومها، وفي مقدمتهم علماء إيران وباكستان وافغانستان والهند وروسيا، حيث انّ بعضهم لا يختلف عن ابن اللغة في ضبط القواعد اللغوية.

خامساً: وجود جامعات ومعاهد في اغلب أنحاء العالم تدرّس فيها اللغة العربية، بل انّها مخصوصة لدراسة العلوم باللغةَ العربية.

سادساً: انتشار العرب في كل بقاع العالم يساهم مساهمة فعالة في انتشار اللغة العربية.

سابعاً: انتشار حفظ وقراءة القرآن الكريم في العالم من أهم العوامل المساعدة على تعلّم اللغة العربية.

وستتوجه الشعوب إلى اللغة العربية دون إكراه أو إجبار من قبل حكومة الامام المهدي عليه السلام.

الفصل الرابع

المعالم العلمية والتربوية

في حكومة الامام المهدي عليه السلام

المعالم العلمية والتربوية في حكومة الامام المهدي عليه السلام

المبحث الأول

المعالم العلمية في حكومة الامام المهدي عليه السلام

الحياة الانسانية متطورة ومتوثبة نحو الأفضل والأحسن والأكمل؛ بحيث لا يتوقف التطور وخصوصاً التطور العلمي، لتطور الذكاء ومن ثم الابداع والابتكار من زمن إلى آخر ومن جيل إلى آخر، وهذه حقيقة واقعية، ويصل الأمر إلى أقصاه في عصر الظهور حيث الكمال والسمو.

وفي عهد الظهور تتهيأ العوامل لتفعل فعلها في نمو الذكاء ومن ثم الابداع والابتكار، ومن هذه العوامل:

١ ـ التشجيع على العلم والتعلّم.

٢ ـ التثقيف المتواصل.

٣ ـ ربط الانسان بالعالم الفوقي.

٤ ـ الاخلاص لله تعالى.

٥ ـ المحافظة على الصحة الجسمية والنفسية.

٦ ـ التقليل من العوامل الانفعالية السلبية كالغضب والتوتر والتشنج.

٧ ـ تهذيب النفس.

٨ ـ توفير الراحة والاستقرار.

٩ ـ اشباع حاجات الانسان.

وفي عهد الظهور تتوفر وتتهيأ العوامل المساعدة في خلق الشخصية المبدعة، وهي كما يحددها علماء النفس:

١ ـ الاهتمام بحاجات الفرد وميوله.

٢ ـ تنمية استعداداته الفطرية وقدرات ذكائه.

٣ ـ تعويده على تحمل المسؤولية واحترام القانون.

٤ ـ تنمية ثقته بنفسه واعتماده على النفس.

٥ ـ تعويده عادات ايجابية في الدقة والموضوعية والأمانة والصدق والشجاعة الادبية والقدرة على التعبير عن الذات.

٦ ـ تعويده على التفكير الايجابي في حل المشكلات.

٧ ـ تعويده على التفكير العلمي المنطقي المنظم، وتنمية قدرته على تنظيم الحقائق والمعلومات وترتيبها وتصنيفها.

٨ ـ تنمية خياله وحسّه وذوقه ووجدانه وضميره[1].

وسيكون التطور والابداع والابتكار قائماً وممتداً إلى جميع المجالات العلمية والفكرية، وهي كما وردت في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة:

١ ـ العلوم الطبيعية المتعلقة بالكائنات الحية والجامدة.

٢ ـ سنن التاريخ.

٣ ـ المجتمع الانساني

٤ ـ النفس الانسانية.

٥ ـ الطب.

٦ ـ الاخلاق.

٧ ـ الفقه.

---

(١) فلسفة في التربية والحرية: ٢٤٤.

٨ ـ الاقتصاد.

٩ ـ الفلسفة والمنطق والرياضيات، والكيمياء والفيزياء.

١٠ ـ اللغات.

وهذه المجالات ستتكفل الحكومة المهدوية بايجادها في الحياة الانسانية.

والتطور العلمي أشارت اليه الروايات الشريفة، فعن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ماجاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتّىٰ اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضمّ اليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**»(١).

وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم**»(٢).

وفي رواية: «**واكمل بها أخلاقهم**»(٣).

وظاهر الروايات انّ تكميل عقول الناس يكون ببركات وجود الامام المهدي عليه السلام لانها تنسب الفعل إلى الامام عليه السلام.

ويصل علم الفقه إلى قمته ويصبح في متناول الجميع ولا يقتصر على انسان دون غيره.

روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «**وتؤتون الحكمة في زمانه، حتّىٰ انّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله**»(٤).

وعن الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد**

---

(١) الزام الناصب ٢: ٣٠٧، منتخب الأنوار المضيئة: ٣٥٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٧٥.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

(٤) الغيبة، للنعماني: ١٢٦.

ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما انزل...»[١].

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**كأنّي بشيعة علي في أيديهم المثاني يعلّمون الناس المستأنف**»[٢].

وإذا كان العقل أو التعقل متوقفاً على السلامة الجسمية والصحة الجسمية، فانها ستصل إلى اقصاها، وهي بنفسها دليل على تقدّم علم الطب والصحة، وقد وردت روايات عديدة في هذا المجال.

روي عن الامام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة وردّ اليه قوته**»[٣].

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال: «**إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة...**»[٤].

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «**من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوي**»[٥].

وروي عن الامام علي عليه السلام أنّه قال: «**ويذهب الوباء... وتطول الأعمار**»[٦].

والتمتع بالصحة الجسمية من أهم العوامل المهيئة للنمو العقلي ومن ثم النمو والتطور العلمي.

وقد شاهد العلماء أنّ ضمور الغدة الدرقية يوقف النمو العقلي، وإذا ضعفت الغدة الدرقية بعد نمو العقل أورثت صاحبها قلة انتباه، وضعف ذاكرة وانتباه،

---

(١) الغيبة: ٣١٨.

(٢) الغيبة: ٣١٨.

(٣) الغيبة، للطوسي: ٣١٧.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ٣١٧.

(٥) بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٥.

(٦) المهدي الموعود المنتظر ٢: ٨.

وفساد حكم واستدلال، وأفقدته حب الاطلاع[١].

وقد دلت الدراسات على أنّ إصابات الدماغ تحدث خللاً في الذاكرة، وفقدان الذاكرة المتقهقر كنوع شائع من فقدان الذاكرة يحدث أمّا نتيجة لاصابات الدماغ أو نتيجة المعالجة بالصدمة الكهربائية[٢].

وقد لوحظ من خلال التجارب انّ ضعف العقل ينتشر بين المرضى أكثر من انتشاره بين الأصحاء[٣].

إزالة موانع ومعوّقات النمو العقلي

ان تطبيق المنهج الاسلامي من قبل حكومة الامام المهدي عليه السلام وتقريره في واقع الانسان والمجتمع يهيء الأجواء لازالة موانع ومعوقات النمو العقلي، ومن أهم هذه الموانع والمعوقات[٤]:

أولاً: الموانع والمعوّقات الأنفعالية ومنها:

١ ـ الغضب والحدّة.

٢ ـ الحزن.

٣ ـ القلق والخوف والاضطراب.

٤ ـ التعصّب.

وقد دلت الدراسات الحديثة على آثار الغضب والحزن والقلق على استقبال وتخزين واسترجاع المعلومات[٥].

---

(١) علم النفس، جميل صليبا: ٨٣.

(٢) علم النفس التجريبي: ٣٨.

(٣) علم النفس، فاخر عاقل: ٣٢٢.

(٤) استنتجنا هذه الموانع والمعوقات من جملة من الروايات الشريفة لم نذكرها هنا للاختصار.

(٥) علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية: ١٨١، مدخل علم النفس: ٤٩٩.

ثانياً: الموانع والمعوّقات العقلية ومنها:

١ ـ الغفلة.

٣ ـ التسرع.

٣ ـ طلب الفضول.

٥ ـ اجهاد العقل.

ثالثاً: الموانع والمعوّقات النفسية ومنها:

١ ـ الأهواء.

٢ ـ حب الدنيا.

٣ ـ الطمع.

٤ ـ الاعجاب بالنفس.

٥ ـ الغرور في جميع مجالاته.

رابعاً: الموانع والمعوّقات الغيبية ومنها:

١ ـ انقطاع العلاقة مع الله تعالى.

٢ ـ التمرد على العبادة.

٣ ـ التمرد على الأوامر الالهية.

خامساً: الموانع والمعوّقات الغريزية ومنها:

١ ـ الانسياق المطلق وراء الأهواء.

٢ ـ الانسياق المطلق وراء الشهوات.

سادساً: الموانع والمعوّقات السلوكية ومنها:

١ ـ ترك العمل بالعلم.

٢ ـ التكبر.

٣ ـ الاستبداد بالرأي.

٤ ـ اللهو.

٥ ـ اللجاجة والخصومة.

٦ ـ النفاق.

وفي مقابل ازالة موانع ومعوّقات النمو العقلي يهيء المنهج الاسلامي الذي سيطبقه الامام المهدي عليه السلام الاجواء المساعدة على التنمية العقلية وهي ـ كما جاء في الروايات الشريفة ـ:

١ ـ الارتباط بالله تعالى.

٢ ـ الاهتمام بالصحة العامة.

٣ ـ الحث على التعلّم.

٤ ـ الحث على الاستفادة من التجارب.

٥ ـ تقسيم الوقت.

٦ ـ التفكير المتواصل.

٧ ـ التوازن في إشباع الحاجات.

المبحث الثاني

المعالم التربوية في حكومة الامام المهدي عليه السلام

جذور وأسباب الانحراف قبل الظهور

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[1].

أثبتت حركة التاريخ وسننه المتتابعة انّ الابتعاد عن الدين فكراً وسلوكاً هو أساس جميع الوان الانحراف الفردي والاجتماعي، ابتداءً بفقدان الصحة النفسية والروحية، وانتهاءً بالممارسات المنحرفة في جميع مظاهرها، ولهذا نجد ان الانحراف يتزايد في المجتمعات غير الدينية التي لاتؤمن بمفاهيم الدين أو لا تتبناه منهجا لها في الحياة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً...**﴾[2].

والضنك هو الضيق في كل شيء حيث انّ الاعراض عن ذكر الله يبعد القلب عن الهدوء، والنفس عن الطمأنينة، ويجعل الانسان والمجتمع يعيش الانفلات من الرقابة الذاتية فلا كابح لشهواته ورغباته.

ويلعب الإيمان السطحي الذي لا يتعدىٰ القلب واللسان دوراً اساسياً في الانحراف عن المنهج المستقيم.

---

(١) العصر: ١ ـ ٣.

(٢) طه: ١٢٣ ـ ١٢٤.

ومن أهم اثار عدم الايمان بالله أو عدم اتخاذ منهجه في الحياة هي:

١ ـ الاصابة بالقلق والاضطراب.

٢ ـ انطلاق الرغبات والغرائز للاشباع.

٣ ـ فقدان الوازع.

وفي هذا الصدد قال الدكتور عطوف محمود ياسين: (حينما تغطي القيم المادية كافة مناحي المجتمع ومظاهر السلوك تتقهقر القيم الروحية وتتجمد المفاهيم الخلقية، وتصبح معايير العلاقات بين الافراد المصالح المادية المحضة، ويتخذ السلوك شكلاً شرساً من الصراع الذي يولّد عند الانسان واحداً من الحلول التالية:

١ ـ الانسحاب الكامل للعزلة والانطواء.

٢ ـ الانجراف الخضوعي والانهيار في التيار المادي، والاستسلام لكلّ مافيه.

٣ ـ التمرد على الواقع بسلوك عدواني عن طريق الجريمة، أو الانحراف، أو العصاب، أو الذهان الفصامي بحجة اعادة التوازن[1].

ويقول ويليام جيمس استاذ الفلسفة في جامعة هارفرد: (إنّ أشدّ العقاقير تأثيراً في رفع القلق هو الايمان والاعتقاد الديني... انّ الايمان هو أحد القوى البشرية التي يحيا الانسان بمددها، وإنّ فقدانها الكامل يعني سقوط الانسانية)[2].

ويعتبر الابتعاد عن الدين السبب الأساسي للانحراف، لانّه العاصم الوحيد من جميع ألوان ومظاهر الانحراف، وفي مقابله تصبح جميع الأسباب ثانوية مهما اشتدت وطأتها على الشخصية الانسانية؛ لأنها لا تعمل عملها ان كان الانسان والمجتمع متبنياً للدين منهجاً له في الحياة ومطبقاً لتعاليمه وتوجيهاته في نفسه وفي محيطه الاجتماعي.

---

(١) مدخل في علم النفس الاجتماعي: ٢٩٥.

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية ١: ٣٧١.

وقد دلّت الروايات التي ذكرناها في الفصل الأول على وصول المجتمع الانساني إلى أقصىٰ درجات الانحراف في شتىٰ الميادين.

الأسباب الثانوية للانحراف

الأسباب الثانوية هي أسباب هامة وحدها، ولكنها ثانوية بالقياس للسبب الأساسي الذي ذكرناه، وقد تعمل بعض هذه الأسباب عملها بمفردها، وقد تتظافر مع أسباب أخرى، وكلما كان سبب الانحراف محدوداً أمكن العلاج باسرع وقت، وإلّا فانه سيتجذر ويتأصل ويصعب علاجه إلّا بظهور الامام المهدي عليه السلام.

ويمكن تحديد أهم الأسباب الثانوية للانحراف بالنقاط التالية:

أولاً: الأسباب الذاتية أو الحيوية:

وهذه الاسباب تعمل عملها إذا كانت البيئة الاسرية والاجتماعية غير ملائمة للنمو السليم المتوازن، ويكون دورها هو خلق الأجواء لتقبل الانحراف، ومن هذه الاسباب:

١ ـ الوراثة غير الصالحة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تخيّروا لنطفكم فانّ العرق دساس**»[١].

وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله ناظر إلى الصفات النفسية والروحية والخلقية التي تنتقل الوراثة، أو يكون العامل الوراثي خالقاً للاستعداد في نفس الوليد للاتصاف بصفة من الصفات التي يحملها أحد الوالدين أو الاجداد.

والوراثة تؤثر في النمو العقلي، والصحة العقلية والانفعالية، وتتوقف مكانة الانسان في الحياة إلى حد كبير على كفاءاته التي تحددها الوراثة الىٰ حدّ بعيد، والمواقف والعقائد والقيم تتأثر بمكانة الانسان في الحياة، وهكذا فإنّ الوراثة تؤثر ولو بصورة غير مباشرة في المواقف والعقائد والقيم[٢].

---

(١) المحجّة البيضاء ٣: ٩٣.

(٢) علم النفس التربوي: ٦٢، ٦٣.

٢ـ الطفرات والتشوهات الوراثية

تنتقل الخصائص الوراثية عن طريق (الجينات)، وتتأثر الجينات بالعوامل الخارجية، فتتأثر بالاشعة الاصطناعية التي تخلق بعض الطفرات الوراثية، وكذلك تتأثر ابتداءً بأوضاع المباشرة الجنسية بين الوالدين، وقد دلت الروايات الشريفة على ذلك كما ورد في كتب الحديث[١].

ويؤثر سكر الزوج اثناء المباشرة على صفات الجنين، وقد دلت الدراسات على (انّ أولاد السكيرين يشكلون متحفاً للأمراض، من سوء نمو الجهاز العظمي... ومن ضعف الملكات العقلية وانحلالها تماماً إلى ميول أخلاقية فاسدة واستعداد عجيب للاجرام)[٢].

٣ـ الضعف العقلي

قال الامام علي عليه السلام: «**من لم يكمل عقله لم تؤمن بوائقه**»، «**من لم يكن له عقل يزينه لم ينبل**»، «**الجهل فساد كل أمر**»، «**الجهل أصل كل شر**»[٣].

ولقد كشفت الدراسات المتعلقة بنزلاء السجون من المجرمين انّ معظم هؤلاء يتميزون بتدني مستوىٰ الذكاء لديهم[٤].

وضعيف العقل أو قليل الذكاء لا يدرك أبعاد بعض الاعمال، ولا يفكر بعواقبها، وينخدع بالمظاهر والملذات الوقتية، ومن ملازمات الضعف العقلي عدم الحذر وعدم الاحتياط من الوقوع في حبائل الانحراف.

وضعف العقل له أسباب ذاتية وراثية، وله أسباب بيئية.

---

(١) الكافي ٥: ٤٩٩، جامع الاخبار: ٢٨١، مكارم الاخلاق: ٢٠٩.

(٢) دراسات معمّقة في الفقه الجنائي المقارن: ٣٤.

(٣) تصنيف غرر الحكم: ٧٣، ٧٦.

(٤) ميول المراهقين: ٧١.

ثانياً: الأسباب النفسية

انّ للانحراف اسباباً نفسية ناشئة من عدم الاستقرار النفسي والروحي والعاطفي، وعدم التمتع بالهدوء والطمأنينة، حيث تنعكس علىٰ جميع مقومات الشخصية، وتثير مشاعر داخلية غامضة لا يستطيع الانسان التخلّص منها في اغلب الحالات، فيلتجا الىٰ اتخاذ بعض المواقف والممارسات التي تعيد له استقراره وطمأنينته وان كانت سراباً، وأغلب ماتكون ذات صفة عدائية تجاه الذات أو تجاه الاخرين؛ يخرج من خلالها عن المبادئ والقواعد السلوكية المتوازنة.

ومن هذه الأسباب:

١ ـ القلق

يرىٰ العلماء انّ القلق هو الحجر الأساسي في كل نوع من أنواع السلوك المعادي للمجتمع، حيث انّ الانسان القلق قد يصبح عدوانياً ينزع الىٰ الانتقام لنفسه، ويصبح لديه الميل للسيطرة والتنافس وبهما يجد منفذاً لعدوانيته[١].

٢ ـ الاحباط

انّ الانسان الذي يشعر بالاحباط الحائل دون اشباع حاجاته سوف يعيش التوتر الذي يدفعه لاشباع هذه الحاجات عن طريقها غير المشروع، ومن هذه الحاجات: الحاجة الىٰ الأمن، الحاجة الىٰ التقدير، الحاجة الىٰ الحرية، الحاجة الىٰ المكانة، الحاجة الىٰ الرفاهية، الحاجة الىٰ الجنس، والحاجة الىٰ المحبة.

ويرىٰ العلماء: إنّ أيّ احباط يولّد توتراً عدوانياً، وشدة العدوانية تكون موازية ومتناسبة مع شدة الاحباط[٢].

---

(١) سيكولوجية السلوك الانساني: ١٩، أساليب دراسة الشخصية: ٤٣.

(٢) العنف والجريمة: ٤٤.

وقد وجد انّ أغلب الممارسين للاباحة الجنسية كانوا يعانون من الحرمان في عهد الطفولة، وبشكل خاص الىٰ حاجتهم الىٰ المحبة[1].

ثالثاً: الأسباب البيئية الأسرية

انّ الاسرة هي إحدىٰ العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وهي المسؤولة عن إعداد الاطفال للدخول في الحياة الاجتماعية، وتحديد سلوكهم سلباً أو ايجاباً، ولهذا فانّ انحراف الاسرة يؤدي الىٰ انحراف أفرادها ومن ثم المجتمع.

وتتمثل الأسباب البيئية الاسرية المؤدية للانحراف بما يلي:

١ ـ انحراف الوالدين أو أحدهما.

٢ ـ التضارب في منهج التربية.

٣ ـ اسلوب التربية الخاطئ.

* الافراط والتفريط في اشباع الحاجات.
* الافراط في اللين والتساهل، وفي الرعاية والحماية.
* الافراط في القسوة وفي العقاب.
* التذبذب والتقلب في المعاملة.

٤ ـ عدم العدالة بين الأطفال.

٥ ـ اضطراب العلاقات بين الوالدين والأطفال.

* القسوة في المعاملة.
* استخدام العقاب البدني القاسي.
* الاسراف في الاهمال والاتهام.

---

(١) الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها: ١٤٠، ١٤١.

* عدم ذكر الاطفال بخير.
* التقليل من شأنهم.

٦ ـ عدم الاستقرار وتفكك الاسرة.

دلت الدراسات علىٰ انّ نزلاء السجون في أمريكا وبريطانيا وألمانيا الغربية واسكتلندا وفرنسا جاءوا من اسر متفككة، ودلت ايضاً علىٰ انّ مشكلة الجنوح والانحراف ترتبط بمشكلة الطلاق ارتباطاً وثيقاً[١].

٧ ـ غياب أحد الوالدين.

وجد Greer أنّ هنالك ٦٠٪ من أرباب الشخصيات المضادة للمجتمع، قد فقدوا أحد الابوين خلال سنوات الطفولة[٢].

ودلت المشاهدات انّ من بين أسباب عدم تكيف الطفل مع المجتمع هو اختفاء الأب من حياته رغم انّه موجود[٣].

٨ ـ الفقر والحرمان.

قال الامام علي عليه السلام: «**انّ الفقر مذلة للنفس مدهشة للعقل جالب للهموم**»، «**العسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق**»[٤].

الفقر بحد ذاته يجعل الانسان محملاً بالهموم والاحزان التي توقعه في براثن الحسد والحقد أو الانتقام من الذين حرموه من العيش الهانئ، وقد يدفعه هذا الشعور الىٰ الاعتداء علىٰ أموال وممتلكات الغير، أو الىٰ الكذب والبهتان، أو الىٰ الانحراف الجنسي وسائر الانحرافات.

---

(١) الأحداث المنحرفون: ٦٠.
(٢) سيكولوجية الجنوح: ٣٧.
(٣) حديث الى الأمهات: ١٢٨.
(٤) تصنيف غرر الحكم: ٣٦٥.

٩ ـ الترف الفاحش.

قال الامام علي عليه السلام: «**المال مادة الشهوات**»[١].

وقال أيضاً: «**المال فتنة النفس ونهب الرزايا**»، «**كثرة المال تفسد القلوب وتنشئ الذنوب**»، «**إذا ملئ البطن من المباح عمي القلب عن الصلاح**»، «**الشبع يفسد الورع**»[٢].

وقد ثبت من خلال الملاحظات المتكررة للواقع انّ الترف الفاحش يفسد الفطرة السليمة، ويغلظ المشاعر، ويفقد القلوب تلك الحساسية المرهفة التي تتلقى وتتأثر وتستجيب للنداءات الصالحة.

رابعاً: الأسباب البيئية الاجتماعية

يتأثر الانسان بالبيئة الاجتماعية التي يترعرع فيها؛ حيث يتم التأثير عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي بجميع الوانه تعاوناً كان أم تنافساً، وتوافقاً كان أم صراعاً، وعن طريق مفاهيم وقيم وموازين المجتمع، حيث تتدخل ثقافة المجتمع في بناء شخصية الانسان، اضافة الى انّ تشكيلات المجتمع وتنظيماته واوضاعه وقيمه وادابه واخلاقة تتحكم في البناء التربوي للانسان بشكل واضح، فامّا ان تجعله سوياً مستقيماً أو منحرفاً.

والبيئة الاجتماعية في عصر ماقبل الظهور بيئة منحرفة كما دلت الروايات المتقدمة في الفصل الأول، وتشمل البيئة الاجتماعية جميع مايحيط بالانسان خارج اسرته من افراد ومؤسسات وتجمعات ومواقع تأثير ومن أهمها:

١ ـ المدرسة

المدرسة في عصر ماقبل الظهور تكون تابعة للحكومات المنحرفة ولذا تساهم في الانحراف للأسباب التالية:

* إنحراف المنهج التربوي.

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧٨.

(٢) تصنيف غرر الحكم: ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٨.

* إنحراف التطبيق.
* إنحراف المشرفين.

ولاهمية المدرسة في البناء التربوي قال ارسموش: (سلمني إدارة التربية ردحاً من الزمن، أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسرة)[١].

٢ـ وسائل الاعلام

تلعب وسائل الاعلام دوراً كبيراً في التنمية الأخلاقية والاجتماعية للأحداث خصوصاً وللكبار عموماً، ويبدأ التأثر منذ مرحلة الطفولة وخصوصاً في مشاهدة الاعلام المرئي كالتلفزيون والسينما، وهنالك عوامل تسهل تقمص شخصية الممثلين والفنانين ومنها:

* مرحلة الطفولة هي مرحلة المحاكاة.
* يتكون لدىٰ الطفل شعور بأنّه شبيه بالنموذج الذي أمامه.

ووسائل الاعلام قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام بيد الجائرين والمنحرفين، ولهذا فانّها تساهم في الانحراف، ولقد تبين من دراسة اجريت في الولايات المتحدة علىٰ ١١٠ من نزلاء مؤسسة عقابية أنّ ٤٩٪ منهم أعطتهم السينما الرغبة في حمل السلاح و ٢١٪ منهم أعطتهم السينما الرغبة في السرقة.

ومن خلال دراسة اجريت علىٰ ٢٥٢ فتاة منحرفة بين سن ١٤ ـ ١٨ سنة، تبيّن ان ٢٥٪ منهن مارسن الجنس المحرم نتيجة مشاهدتهن مشاهد جنسية في السينما، و ٤١٪ منهن قادتهن المشاهد الىٰ الحفلات الصاخبة والمسارح الليلية[٢].

٣ـ انحراف الحكّام

قال الامام علي عليه السلام: «**الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول، فإن كان عذباً**

---

(١) التربية وبناء الاجيال: ١٤٢.
(٢) الأحداث المنحرفون: ٨٢.

عذبت، وان كان مالحاً ملحت»[١].

وقال عليه السلام: «**قلوب الرعية خزائن راعيها، فما أودعها من عدلٍ أو جورٍ وجده**»[٢].

وهذه من الحقائق التاريخية فالمجتمعات تتأثر بحكّامها، حيث تنعكس أخلاقية الحاكم وأجهزة الحكم على الناس خيراً كانت أم شرّاً، والحاكم يحرص على تغيير المجتمع طبقاً لأهوائه ومتبنياته، وفي ظل الحكومة المنحرفة لاتبقى أيّ قيمة للموازين الصالحة، وقد تقوم بتشجيع الانحراف اضافة الى محاصرة دعاة الاصلاح والتغيير.

٤ـ انحراف علماء الدين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**صنفان من الناس إذا صلحا صلحت امتي، وإذا فسدا فسدت أمتي... الفقهاء والأمراء**»[٣].

وقال الامام علي عليه السلام: «**زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرّق معها غيرها**»[٤].

ولعلماء الدين دور فعّال في بناء المجتمع، وهم ليسوا مجرد وعاظ ومعلمين لطقوس دينية، وانما هم قادة روحيون يتحملون مسؤولية الهداية والاصلاح والتغيير الشامل، ولهم دور القدوة وهم محط انظار الناس لأنّ الانسان يتشبه بمن لهم سلطان روحي ونفسي عليه، وعلى ذلك فانّ صلاح العلماء صلاح للناس وانّ فسادهم فساد للناس.

وقد دلت الروايات على انّ عصر ماقبل الظهور حافل بوجود العلماء المنحرفين الذين يقدّمون الدنيا على الدين، وهم كثرة في ذلك الزمان، وبانحرافهم تنحرف الأمة والعالم أجمع.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠ حكمة: ٢١٢.

(٢) تصنيف غرر الحكم: ٣٤٦.

(٣) الجامع الصغير ٢: ١٠١.

(٤) تصنيف غرر الحكم: ٤٧.

ويترتب على جميع ماتقدّم انحراف المنهج التربوي في الاوساط الاجتماعية المؤثرة في سلوك الانسان ومن هذه الاوساط:

١ ـ الاصدقاء.

٢ ـ المحلة.

٣ ـ المجالس الشعبية.

٤ ـ المكتبات العامة.

٥ ـ المعسكرات الرياضية.

٦ ـ الفرق والنوادي الرياضية.

٧ ـ عصابات وجماعات الشباب.

٨ ـ الاحزاب والمنظمات المهنية والسياسية.

٩ ـ المساجد ودور العبادة.

مقوّمات ومعالم المنهج التربوي

من خلال تتبعنا للنصوص والروايات الشريفة لم نجد ما يعتد به ليساعدنا في البحث، ولذا يصعب علينا وضع مقومات ومعالم المنهج التربوي في حكومة الامام المهدي عليه السلام بالتفصيل، ومن هنا نقتصر علىٰ ما تدركه أذهاننا القاصرة من عناوين عامة مطابقة للقواعد العامة ومنسجمة مع ثوابت الشريعة الاسلامية، حسب مانستظهره من الروايات الشريفة العامة المتعلقة بالامور التربوية، والتي سيطبقها الإمام المهدي عليه السلام في منهجه التربوي ويضيف اليها ما ينسجم مع التطور الحاصل في الحياة الانسانية.

ويمكن دراسة مقوّمات ومعالم المنهج التربوي في موضوعين:

الأول: مقوّمات ومعالم المنهج التربوي الوقائي.

الثاني: مقوّمات ومعالم المنهج التربوي العلاجي.

مقوّمات ومعالم المنهج التربوي الوقائي

الوقاية من الانحراف ليست عملية هينة إذا نظرنا الىٰ طبيعة النفس الانسانية المتسمة بالمحدودية والضعف، فهي عملية شاقة وعسيرة لمواجهتها للكيان الانساني بما يحمل من رغبات ونزوات وشهوات متجذرة أو طارئة، ولمواجهتها للتناقض السلوكي لشرائع المجتمع المختلفة.

والوقاية تعني هداية الانسان وتغيير محتواه الداخلي في عقله وقلبه وارادته، بخلق البواعث السليمة للعمل الصالح المعبّر عن صحة التصور وسلامة القلب

وطهارة الروح، وجعل الخير والحسن أصيلاً ثابتاً لا عارضاً مزعزعاً، وبعبارة اخرىٰ إستجاشة عناصر الخير والفضيلة والاستقامة، ومطاردة عوامل الشر والرذيلة والانحراف.

والوقاية لاتنحصر بمورد من الموارد، ولا مجال من المجالات، بل هي شاملة ومتكاملة؛ شاملة للتصورات والمبادئ التي تتحكم بالانسان والمجتمع، وشاملة للموازين والقيم التي تحكم العلاقات والارتباطات، وشاملة للشرائع والقوانين والأوضاع والتقاليد، وبعبارة اخرىٰ شمولها للاعتقاد وللشعور وللسلوك؛ بتحويل الشعور الباطني الاعتقادي الىٰ حركة سلوكية واقعية، وتحويل هذه الحركة الىٰ عادة ثابتة متفاعلة ومتصلة مع الارشادات والتوجيهات السليمة، ومنكمشة ومنفصلة عن مقتضيات الانحراف والرذيلة.

ولا تتحقق أسس ومبادئ الوقاية الاّ في ظل نظام اجتماعي وتربوي واقتصادي وسياسي عادل وهو المتمثل بنظام الامام المهدي عليه السلام، وهو وحده القادر علىٰ توحيد الرؤىٰ وتوحيد الجهود والطاقات وتوحيد المواقف والممارسات المرتبطة بالتربية والاصلاح والتغيير.

والارتباط بمفاهيم وقيم الاسلام يساهم مساهمة فعالة أساسية في إرساء دعائم المنهج التربوي الوقائي؛ لأنَّه عاصم من جميع ألوان الانحراف والرذيلة.

قال الامام علي عليه السلام: «**الدين يعصم**»، «**من دان تحصن**»، «**صيانة المرء علىٰ قدر ديانته**»، «**سبب الورع صحة الدين**»[1].

وبعد هذه المقدّمة نتطرق الىٰ الاجراءات الوقائية في المجال التربوي، إعتماداً علىٰ الروايات الشريفة، والتي نعتمد علىٰ استظهارها مباشرة دون ذكر ـ أغلبها ـ للاختصار، ومنها:

---

(١) تصنيف غرر الحكم: ٨٦.

أولاً: الوقاية بالتربية الاسرية

إختيار شريك الحياة الصالح

الزواج مسؤولية مشتركة لخلق الأجواء الفكرية والعاطفية والسلوكية من أجل إعداد الذرية إعداداً صالحاً سوياً، ومن هنا يؤكد المنهج الاسلامي على ان يكون اختيار الزوج والزوجة خاضعاً لضوابط وموازين تتناسب مع الدور المكلفة به الاسرة، والقاعدة الأساسية في الاختيار هي النظر الى التوافق العقائدي والنفسي والخُلقي لانّه الأساس في التفاهم والانسجام والتعاون في إداء المسؤولية التربوية؛ وكلّما ازداد عدد الاسر الصالحة كلّما ازداد عدد الصالحين في المجتمع، وكلّما أمكن اصلاح بقية الأُسر الأقل صلاحاً.

إشاعة الطمأنينة داخل الاسرة

انّ علاقات الودّ والحبّ بين الوالدين من أهم العوامل المؤدية الى سكن النفس وهدوء الأعصاب ومن ثم اشاعة الطمأنينة داخل الاسرة، وهي ضرورية في خلق التوازن النفسي والعاطفي عند الاطفال، وهذا التوازن يقع مقدمة لصلاح النفس وتقبلها للمفاهيم والقيم الصالحة بعد تحريرها من القلق والاضطراب الذي يساهم في خلق الروح العدوانية.

وقد اكدت الروايات على ضرورة إشاعة الطمأنينة داخل الاسرة من أجل الاجواء السليمة للنمو التربوي.

تجنب إثارة الخلافات داخل الاسرة

وردت روايات عديدة تحذر من إثارة الخلافات داخل الاسرة لانّ الخلافات المتشنجة تؤدي الى خلل في الثبات والتوازن العاطفي للأطفال في جميع مراحل حياتهم، حيث تسلب الاستقرار والاطمئنان وتجعل الانسان قلقاً متوتراً متردداً، واذا تطور الخلاف الى انهاء للعلاقات الزوجية بطلاق أو هجر فانّ الضياع سيكون

من نصيب الاطفال وبالتالي يجعلهم عرضة للانحراف بغياب الرقيب والمربي والسلطة الضابطة.

ومن المتوقع أن يقوم الإعلام المهدوي باشاعة مثل هذه المفاهيم التربوية وترويجها في الاوساط الاسرية والاجتماعية.

الاتفاق علىٰ منهج تربوي مشترك

الاتفاق علىٰ منهج تربوي مشترك من قبل الوالدين يساعد علىٰ إنجاح العملية التربوية في جميع مجالاتها: النفسية والروحية والسلوكية؛ لثبوت المعايير والموازين التي يوزن بها السلوك، وتتضح من خلال هذا الثبوت الضوابط والقواعد السلوكية للأطفال، فلا تختلط عليهم الامور من حيث الصواب والخطأ والاستقامة والانحراف، والاتفاق علىٰ منهج تربوي مشترك يكون مانعاً من الخلافات والتشنجات بين الوالدين حيث تحدد الحقوق والواجبات التي تمنع من خلق أيّ لون من ألوان الاضطراب في العلاقات وفي المواقف والممارسات السلوكية.

وفي عهد الامام المهدي عليه السلام سيكون المنهج الاسلامي التربوي هو المنهج المتبنىٰ من قبل الحكومة والمؤسسات التربوية، وهو المنهج الذي تروج له وسائل الاعلام؛ لانّه المنهج الوحيد المنسجم مع الفطرة الانسانية والمحيط بكل دقائق الأمور وتعقيدات الحياة، واتباع هذا المنهج الموحد في التربية يوحد الاراء والتصورات والمواقف المرتبطة بالتربية لتساهم في تربية الأحداث والكبار تربية صالحة سليمة.

التوازن في الأساليب التربوية

في مقام التربية ينبغي التوازن في إختيار الأساليب التربوية، وان يكون لكل أسلوب حدوده وقيوده، والتوازن من أهم العوامل المساعدة علىٰ تربية الأطفال

تربية صالحة سليمة، ويتمثل التوازن في جملة من النقاط:

١ ـ التوازن بين اللين والشدة.

٢ ـ التوازن في اشباع الحاجات الأساسية.

٣ ـ التوازن بين المدح والذم.

٤ ـ التوازن بين الثواب والعقاب.

٥ ـ التوازن بين الحرية والسلطة الضابطة.

والتثقيف المتكرر والمتواصل من قبل المؤسسات الاعلامية والتربوية التابعة لحكومة الامام المهدي عليه السلام يساهم في انجاح هذه الأساليب التربوية التي تساهم في تحصين الأجيال من الانحراف وفي توجيههم نحو الاستقامة والسمو والتكامل.

إشباع الحاجات الأساسية للأطفال وللكبار

دلت التجارب الاجتماعية والتربوية على انّ الحرمان من إشباع الحاجات الاساسية يشكل الدوافع والأسباب الحقيقية لكل انحراف، وهذا الحرمان لا وجود له في حكومة الامام المهدي عليه السلام حيث تساهم مساهمة فعالة في إشباع حاجات جميع الطبقات وفي جميع الوانها وانحائها، فلا يبقى حرمان في إشباع حاجة من الحاجات، وقد دلت الروايات ـ التي سنذكرها ـ على هذه المسألة حيث الرفاهية والهناء والسعادة.

ومن أهم الحاجات التي ستشبع عن طريق التثقيف والارشاد وعن طريق الممارسات العملية:

١ ـ الحاجة إلى الأمن.

٢ ـ الحاجة إلى المحبة.

٣ ـ الحاجة إلى المكانة.

٤ ـ الحاجة إلى الاحترام والتقدير.

٥ ـ الحاجة إلى الاستقلال.

٦ ـ الحاجة إلى الجنس.

٧ ـ الحاجة إلى الرفاهية.

وإذا أشبعت هذه الحاجات فانها ستساهم في التخلي عن الممارسات الجانحة التي يسببها الحرمان.

ثانياً: الوقاية بالتربية الايمانية

اكدت الدراسات التربوية على ضرورة التربية الايمانية واهميتها في التربية.

قال الفيلسوف المعاصر الدوس هكسلي: لا تستريح البشرية حتىٰ يتجرد الانسان من عوائقه ونزعاته، ولا يكون متجرداً إلّا إذا ارتبط برباط آخر إلّا وهو الله)[1].

واكدّ جمع من المختصين بشؤون التربية ان الايمان بالله من أهم القيم التي يجب غرسها في الطفل، ممّا سوف يعطيه الأمل في الحياة والاعتماد على الخالق، ويوجد عنده الوازع الديني الذي يحميه من إقتراف المآثم[2].

وللايمان بالله تعالى آثار ايجابية على نفس الانسان ومنها:

١ ـ التفاؤل والتفتح والانشراح.

٢ ـ الطمأنينة.

٣ ـ التمتع باللذات المعنوية.

٤ ـ مقاومة الانحراف.

٥ ـ الصبر على المصائب.

---

(١) نحو انسانية سعيدة: ١٣٥.

(٢) قاموس الطفل الطبي: ٢٩٤.

٦ ـ التنافس على عمل الصالحات.

ومن آثاره الايجابية في العلاقات الاجتماعية.

١ ـ إحترام القوانين والضوابط الاجتماعية.

٢ ـ تقديس العدالة.

٣ ـ الشعور بالاخوة والمحبة بين الناس.

٤ ـ الثقة المتبادلة.

٥ ـ الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

٦ ـ التقوىٰ.

٧ ـ الايثار.

٨ ـ نكران الذات.

٩ ـ التعاون مع الاخرين.

١٠ ـ تقبّل النصيحة والنقد البنّاء.

والتربية الايمانية في عصر الظهور ستصل إلى قمتها حيث تتظافر جميع الجهود في ذلك، ويكون الأمل الاساسي هو ربط الانسانية بالله تعالى.

وتتمثل التربية الايمانية بالمجالات التالية:

١ ـ زرع الايمان بالله تعالى في العقول والقلوب وتنميته.

٢ ـ إستشعار الايمان بيوم القيامة في العقول والقلوب.

٣ ـ إستشعار الايمان بالثواب والعقاب.

٤ ـ تعميق العلاقة مع الغيب عن طريق:

* ذكر الله تعالى في جميع الأحوال.
* الدعاء.
* قراءة القرآن.

* العبادات المستحبة.
* المشاركة في حلقات الذكر.

وستكون وسائل الاعلام بجميع أنواعها المسؤولة عن ذلك اضافة إلى دور المدرسة والمسجد والمؤسسات التربوية في اشاعة هذه القيم.

ثالثاً: الوقاية بتنمية القدرات العقلية

من خصائص أصحاب العقل السليم والقدرات العقلية هي:

١ ـ القدرة على ادراك الحقائق والمواقف.

٢ ـ القدرة على التشخيص في حال ارتباك المفاهيم والقيم.

٣ ـ القدرة على استخلاص العبر والدروس.

٤ ـ تفتح الذهن للنظر في الحسن والقبح.

٥ ـ تشخيص المصالح والمفاسد.

ولهذا فان الاهتمام بالتنمية العقلية من اساسيات المنهج الاسلامي الذي سيتحقق بجميع أبعاده في عهد الحكومة المهدوية.

وللتنمية العقلية آثارها الواضحة في التربية، وكما ورد في أقوال الامام علي عليه السلام:

«العقل يوجب الحذر».

«زيادة العقل تنجي».

«من عقل عفّ».

«ثمرة العقل الاستقامة».

«بالعقل تنال الخيرات».

«الفكر في الأمر قبل ملابسته يؤمن الزلل».

«**الفكر يوجب الاعتبار، ويؤمن العثار، ويثمر الاستظهار**»[1].

ومن اساسيات التنمية العقلية المبادرة إلى التعليم، وهو ما يقوم به الامام المهدي عليه السلام حيث يصل التعليم والعلم إلى اقصاه.

ومن آليات التنمية العقلية المتوقعة في عهد الظهور هي:

١ ـ الحث على طلب العلم.

٢ ـ نشر العلم بجميع الوانه وانواعه وفروعه.

٣ ـ الاستفاد من التجارب.

٤ ـ تشغيل قوة الذاكرة.

٥ ـ التعمّق في المسائل الضرورية.

٦ ـ السعي والمثابرة.

٧ ـ تحريك عوامل التفكير.

٨ ـ تركيز الانتباه.

٩ ـ تنمية قوة النقد.

١٠ ـ تحليل الأحداث والوقائع وعللها.

١١ ـ مجالسه العلماء وذوي العقول.

١٢ ـ تشجيع حب الاستطلاع.

١٣ ـ التشجيع على الابداع والابتكار.

١٤ ـ جعل مستوى الطموح ممكن التحقيق ومتناسباً مع القدرات.

١٥ ـ تيسير الخبرات الواسعة التي تسمح بنمو التفكير.

وتنمية القدرات العقلية ستكون متناسبة مع مراحل العمر المختلفة، وستكون برامجها موحدة فلا تضاد ولا تناقض ولا اختلاف من مدرسة لاخرى ومن بيئة لاخرى لتساوي الناس جميعاً في اساسيات الأمور العقلية.

---

(١) تصنيف غرر الحكم: ٥٢، ٥٣، ٥٨.

رابعاً: الوقاية بتنمية العواطف والضوابط الذاتية

العواطف من أهم بواعث الانسان للعمل؛ حيث تتحكم بسلوكه وممارساته العملية اندفاعاً وانكماشاً تبعاً لدرجة التجاذب والنفور.

ويمكن تقسيم العواطف إلى أربعة أقسام:

١ ـ العواطف الفردية.

٢ ـ العواطف الاجتماعية.

٣ ـ العواطف الخلقية.

٤ ـ العواطف العالية.

وتنمية العواطف باتجاه الخير والمروءة والصلاح، والابتعاد عن الشر والانحراف كفيل بوقاية الانسان من الانحراف والاعوجاج؛ حيث يصبح مستعداً للاجابة وتهذيب عواطفه بما ينجسم مع المفاهيم والمثل والقيم الصالحة كحب الاخرين وحبّ الايثار والاحسان والكرم والأمانة والصدق والحلم والرفق وحسن الخلق وحسن السيرة.

وقد اكدّت التعاليم والارشادات الشريفة على تنمية الضوابط الذاتية لتكون رادعة للانسان عن الانحراف، ومن الضوابط الذاتية الحياء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**انّ لأهل كل دين خُلقاً، وانّ خلق الاسلام الحياء**»[1].

ومن فضائل الحياء التي ذكرها الامام علي عليه السلام:

«**الحياء خلق جميل**».

«**الحياء مفتاح كلّ الخير**».

«**الحياء يصدّ عن فعل القبيح**».

---

(١) مكارم الأخلاق: ٨٥.

«**ثمرة الحياء العفة**»[1].

والحياء له مجالات عديدة من أهمها:

١ ـ الحياء من الله تعالى.

٢ ـ الحياء من النفس.

٣ ـ الحياء من المجتمع.

٤ ـ الحياء من القانون.

٥ ـ الحياء من الامام المهدي عليه السلام أو من وكلائه.

ومن الضوابط الذاتية تنمية الضمير لأنّه الرادع الداخلي للانسان عن الانحراف والموجه له نحو الاستقامة، وهو ينمو من خلال التربية المتواصلة والتوجيه الدائم من قبل الوالدين والمعلمين ومطلق المربين ووسائل الاعلام.

ومن العوامل المساعدة على تنمية الضمير:

١ ـ الايحاء والتلقين المتواصل.

٢ ـ ملاحظة القدوة الحسنة.

٣ ـ التعامل مع الطفل على أساس انّه شخصية مستقلة.

٤ ـ ربط الانسان بعالم الغيب.

٥ ـ تعويد الانسان على محاسبة نفسه.

٦ ـ الاعتراف أمامه بالخطأ لتمرينه على ذلك.

وفي أجواء المعنويات التي يحرص الامام المهدي عليه السلام على اشاعتها يتسامى الانسان وتتسامى معه الضوابط الذاتية والمحفزات الداخلية نحو الاستقامة والصلاح.

---

(١) تصنيف غرر الحكم: ٢٥٧.

خامساً: الوقاية باصلاح البيئة الاجتماعية ومواقع التأثير

انّ للبيئة الاجتماعية دوراً ملحوظاً في بناء شخصية الانسان حيث تتحكم في حركاته وممارساته، وتوجههن حسب متبنياتها الفكرية والعاطفية والسلوكية.

والبيئة الاجتماعية في عهد الحكومة المهدوية ستكون في قمة الصلاح والاستقامة ابتداءً باصلاح الحكومة ومؤسساتها التربوية والاجتماعية، ثم اصلاح بقيه مجالاتها وميادينها، عن طريق التعاون المنظم والمبرمج بين القوى المؤثرة والفاعلة في المجتمع، وبالتعاون يتم اصلاح جميع المواقع بما فيها وسائل الاعلام.

واصلاح البيئة الاجتماعية يحقق بعض الانجازات الوقائية في الواقع وأهمها:

١ ـ القضاء على فرص الغواية.

٢ ـ توفير فرص النمو السليم للجميع.

٣ ـ اكتشاف الانحراف في بدايته.

٤ ـ توفير نظام متوازن لاصلاح جميع الأوضاع.

٥ ـ فرض سلطة المجتمع والقانون على الجميع.

٦ ـ إحياء مبادىء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنظيمها.

٧ ـ تكثير عدد الدعاة إلى الخير والصلاح.

وأهم ميادين البيئة الاجتماعية التي ستصلح في عهد الظهور:

١ ـ المحلة.

٢ ـ المدرسة.

٣ ـ دور العبادة.

٤ ـ التجمعات والمنظمات.

٥ ـ مؤسسات الحكومة.

مقومات ومعالم المنهج التربوي العلاجي

علاج الانحراف مسؤولية شاقة بحاجة إلى تجميع الطاقات، وتكثيف الجهود، وتنسيق الخطط والبرامج، وتنظيم الاعمال، اضافة إلى توزيع المسؤوليات، وجميع ذلك يتحقق في ظل الحكومة المهدوية بعد فترة التمحيص التي يعيشها المنتظرون للامام عليه السلام.

وفي بداية الظهور سيواجه الامام المهدي عليه السلام ومؤسساته انحرافاً شاملاً في جميع المجالات والميادين وبالأخص في التربية، ولذا يكثف الامام عليه السلام جهوده وجهود حكومته لعلاج الانحراف، ويتم العلاج من خلال جملة من المقوّمات والمعالم المنسجمة مع المنهج التربوي للاسلام ومن أهمها:

أولاً العلاج بالأرتباط بالغيب

الارتباط بالغيب واستشعار الرقابة الالهية، والوثوق بالرأفة والرحمة، والخوف من الشدة والعقاب تجعل الانسان يعيش الأمل في العودة للاستقامة، وتجاوز الاخطاء والانحرافات الواقعة عن عمدٍ أو عن غير عمد، وفيما يلي أهم معالم هذا العلاج:

١ ـ الاعتراف بالذنب.

٢ ـ محاسبة النفس.

٣ ـ التوبة.

٤ – الاستغفار.

ثانياً: العلاج بالارشاد والتوجيه

الانسان بحاجة إلى ارشاد وتوجيه لاعادته إلى الاستقامة والحيلولة دون استمراره على نهج الانحراف والفسوق، والعلاج بهذه الطريقة لا يقتصر على مورد من الموارد ولا مجال من المجالات بل هو شامل لجميع مقوّمات الشخصية: الفكر

والعاطفة والسلوك لتبعية كلّ مقوّم للمقوّمات جميعاً، ومن مراحل العلاج بالارشاد والتوجيه:

١ ـ تفنيد أسس المفاهيم والافكار الخاطئة.

٢ ـ كسر الأُلفة بين الانسان ومعتقداته الباطلة.

٣ ـ تحطيم الحواجز النفسية بين الانسان والمعتقدات الحقّة.

٤ ـ ابعاد المنحرف عن السلوك المنحرف.

٥ ـ تمرين المنحرف على السلوك القويم.

والوسائل الواقعة في طريق الارشاد والتوجيه هي:

١ ـ الخطاب.

٢ ـ القصص.

٣ ـ الأمثال.

٤ ـ العبرة والموعظة.

٥ ـ التمثيل العملي.

٦ ـ الحوار.

٧ ـ الاقتداء بالمربي وبالقدوة الصالحة.

خصائص وصفات معالجي الانحراف

أولاً: الخصائص والصفات الذاتية:

١ ـ العلم والمعرفة.

٢ ـ القدوة.

٣ ـ الايثار.

٤ ـ الزهد.

٥ ـ البشاشة وطلاقة الوجه ولين الكلام.

ثانياً: الخصائص والصفات العملية أو السلوكية:

١ ـ المداراة.

٢ ـ الرفق.

٣ ـ الاحسان.

٤ ـ التعايش مع المجتمع.

٥ ـ الصبر والحلم.

٦ ـ القدرة على التقييم الموضوعي.

ثالثاً: العلاج بالعقوبات

انّ الله تعالى فتح للانسان أبواب الهداية من خلال البيّنات والبراهين، ووضع منهجاً متكاملاً لوقايته من الانحراف عن طريق غلق منافذه إلى النفس ومعالجة الأسباب المؤدية اليه، وتهيئة الاجواء لتهذيب السلوك، فإذا خالف الانسان جميع مؤهلات الهداية والاستقامة وانحرف عنها غروراً منه او استسلاما لرغباته وغرائزه أو تأثراً بالواقع، فينبغي ردعه وايقاف انحرافه.

وفي أول خطوات إقامة الحكومة الاسلامية العالمية ستكون العقوبات على نحوين:

الأول: العقوبات الاجتماعية:

وللوهلة الأولى تحدد مراحل هذه العقوبات ـ من خلال استقراء مسيرة المصلحين وروايات أهل البيت عليهم السلام ـ بما يلي:

١ ـ اظهار الكراهية والتعريف بالانحراف.

٢ ـ الوعظ والنصح عن طريق:

* التنبيه لمضار الانحراف وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع.

* التنبيه على الرقابة الالهية المحيطة بالمنحرف.
* التذكير بالثواب والعقاب.
* التخويف من غضب الله تعالى.
* التذكير بحقوق الله وحقوق الناس.
* توجيه الأنظار إلى الآثار الايجابية للاستغفار والتوبة.
* الترغيب والترهيب.

٣ ـ الزجر والتغليظ بالكلام.

٤ ـ التهديد والتخويف.

٥ ـ المقاطعة والهجران.

٦ ـ اظهار التكفهر والعبوس.

٧ ـ عقاب الجوارح.

والعقاب من مختصات الاسرة أولاً والمصلحين ثانياً، وينبغي أن يكون العقاب:

* باسلوب هادىء.
* بدون نزعة انتقامية.
* ان لا يغضب المعاقب لنفسه.
* أن يكون العقاب عادلاً.

الثاني: العقوبات القانونية:

العقوبات القانونية بمثابة رحمة للانسان ليعود إلى الاستقامة بعد الاقلاع عن الانحراف، وهي رحمة ان كان المجتمع مجتمعاً إسلامياً يسوده العدل والخير والاحسان والتكافل والتراحم كالمجتمع الذي يعيش في ظل حكومة الامام

المهدي عليه السلام، حيث انّ حكومته عليه السلام ستتوجه إلى ربط الانسان والمجتمع بالقيم والمثل الصالحة وتقريرها في واقع الحياة، وإقامتها على أساس التكافل والتراحم والتناصح، والامانة والعدل، واشباع جميع حاجات الانسان المشروعة، وتحقيق الرفاهية للجميع بتوفير الحاجات الأساسية والكمالية ورفع المستوىٰ المعاشي للفرد والاسرة والمجتمع، ومطاردة عوامل الاثارة والانحراف، والتربية الشاملة للافكار والعواطف.

وفي مثل هذه الأجواء فان الانحراف سيكون استثناءً، ولا يبقى للمنحرف أيّ مبرر لتبرير انحرافه واقدامه على الأعمال غير الصالحة، وبالتالي يستحق العقاب للحيلولة دون تماديه في الرذيلة والفسوق.

والعقوبات القانونية المستخدمة في حكومة الامام المهدي هي:

١ ـ عقوبة السجن.

٢ ـ عقوبة الغرامة.

٣ ـ عقوبة النفي.

٤ ـ عقوبة التعزير كالجلد.

٥ ـ عقوبة الحدود، كقطع يد السارق، والقصاص، والقتل.

وهنالك عقوبات اخرى سيقوم الامام المهدي بتطبيقها بما ينجسم مع ثوابت المنهج الاسلامي، وتبعاً لصلاحياته في ملء منطقة الفراغ التشريعي.

وفي خصوص عقوبة السجن نتوقع ان يكون السجن مدرسة إصلاحية وتربوية تتوفر فيها جميع وسائل الاصلاح والتربية ومن أهمها:

١ ـ طبيب صحة عامة.

٢ ـ طبيب أمراض نفسية وعقلية.

٣ ـ عالم نفس.

٤ ـ مرشد اجتماعي.

٥ ـ مرشد ديني وروحي.

٦ ـ مدرب في مجال الأعمال الفنية.

ونتوقع توفير مستلزمات الرفاهية والراحة في جميع السجون، ونتوقع أيضاً ان تصدر قرارات عديدة للعفو.

الفصل الخامس

المعالم الاقتصادية والعمرانية

في حكومة الامام المهدي عليه السلام

المعالم الاقتصادية والعمرانية في حكومة الامام المهدي عليه السلام

الانسان مخلوق مزدوج الطبيعة، فهو روح وعقل وغرائز وجسد متعدد الجوارح، ولهذا تعددت حاجاته الروحية والمادية، وهذا الأمر فطري لايختلف ولا يتخلّف من انسان لآخر ومن جيل لآخر، وهو بحاجة إلى الرفاهية في جميع مصاديقها وميادينها، فهو بحاجة إلى المأكل والملبس والمسكن الواسع وبحاجة إلى عصب الحياة وهو المال الذي ينفقه في أموره الكمالية والرفاهية.

وقد راعى المنهج الاسلامي هذه الحاجة فلم يعطلها أو يلغيها أو يحمّل النفس الانسانية مالا تطيق، لانّ اشباع الحاجات الاساسية للانسان يمنعه من الانحرافات التي يولدها الفقر، ويمنع من الأمراض النفسية والروحية كالحسد والحقد والطمع، والهمّ بسبب الفقر والحرمان، وقد اكدت الروايات الشريفة على الآثار السلبية للفقر والحرمان، كما ورد عن الامام علي عليه السلام أنّه قال:

«انّ الفقر مذلة للنفس مدهشة للعقل جالب للهموم».

«العسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق».

«العسر يفسد الأخلاق».

«انْ افتقر قنط ووهن».

«الفقر يخرس الفطن عن حجته»[1].

«الفقر الموت الأكبر»[2].

---

(١) تصنيف غرر الحكم: ٣٦٥.

(٢) نهج البلاغة: ٥٠٠.

وقد وضع الاسلام منهجاً اقتصادياً متكاملاً يحقق التكافل العام، والضمان الدائم، ويحقق التوازن الاقتصادي، ويزيل الفقر والحرمان، ويشبع جميع الحاجات المشروعة للانسان، وهذا المنهج الاقتصادي سيكتب له النجاح التطبيقي الاكمل والأسمى في عصر ظهور الامام المهدي عليه السلام؛ حيث تكون الظروف والأحوال الطبيعية والانسانية مهيئة لتحقيق الرفاهية والرخاء وازالة شبح الفقر والحرمان، وانّ (السعادة التي تعم البشرية تحت نظام تلك الدولة العالمية لا تشبهها ولا تقاس عليها أيّ سعادة سابقة لأي مجتمع بشري من الزوايا: الاجتماعية والاقتصادية والثقافية)[1].

وقد دلت الروايات الشريفة على هذه الحقيقة، وكما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه عن عهد الامام المهدي:

«وتمطر السماء مطرها وتخرج الأرض بركاتها، وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك»[2].

«وتنعم امتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط»[3].

«يكون في امتي المهدي عليه السلام يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وتمطر السماء مطراً كعهد آدم عليه السلام وتخرج الأرض بركتها، وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك في زمان قط»[4].

«يكون في امتي المهدي عليه السلام... تتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعم مثله قط البر والفاجر»[5].

---

(١) اليوم الموعود: ٥٢٦.

(٢) الكتاب المصنّف ١٥: ١٩٦.

(٣) الكتاب المصنّف ١٥: ١٩٩.

(٤) الملاحم والفتن، لابن طاووس: ١٦٥.

(٥) الزام الناصب ١: ١٦٣.

ويصل العمران في عهده إلى أقصىٰ مراتبه، ولا يبقى في الأرض خراب إلّا عمرّ كما جاء عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «**القائم منّا منصور بالرعب مؤيد بالنصر... وتظهر له الكنوز، ولا يبقىٰ في الأرض خراب إلّا عمّر**»(١).

ويتحقق العمران وتكثر الخيرات ويفيض المال ببركات وجود وظهور الامام المهدي عليه السلام، وببركات التطبيق العادل للمنهج الاسلامي، وببركات الاخلاص لله تعالى من قبل انصار وأتباع الامام المهدي عليه السلام وعودة الناس إلى الاستقامة.

ممهدات العمران

قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام وأثناء ظهوره تتنزل الرحمة الالهية لتمهد للعمران الاكمل وللرفاهية العظمىٰ، وأول بوادرها نزول المطر بغزارة وهو أساس العمران الزراعي والصناعي والصحي وغير ذلك.

قال الاماتم جعفر الصادق عليه السلام: «**إذا آن قيامه مطر الناس في جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله**»(٢).

وعن سعيد بن جبير قال: (انّ السنة التي يقوم فيها القائم المهدي تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترىٰ آثارها وبركتها ان شاء الله)(٣).

ووردت عدة روايات تنص على انّ الله تعالى يسقيه الغيث، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**يخرج في آخر امتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها...**»(٤).

---

(١) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٤٣٣.

(٢) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٤٣٢.

(٣) المصدر السابق: ٤٢٩.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٥٨.

وفي رواية: «... **يرسل الماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا اخرجته**»(١).

وغزارة المطر مقدمة لزيادة المياه وزيادة الأنهار، وكما جاء في الروايات.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «... **وتزيد المياه في دولته، وتمدُّ الأنهار، وتضعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز كلّها**»(٢).

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله: «... **تمدّ الانهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها**»(٣).

وممهدات العمران تتحقق بالايمان بالله تعالى والتقوىٰ والاستغفار والالتزام بالمنهج الالهي، وهذه سنة من سنن الله تعالى في الكون والحياة، وكما جاء في الآيات الكريمة:

﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾(٤).

﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ...**﴾(٥).

﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً**﴾(٦).

---

(١) الزام الناصب ١: ١٦٤.

(٢) عقد الدرر: ١٢٠.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٤.

(٤) الأعراف: ٩٦.

(٥) هود: ٥٢.

(٦) نوح: ١٠، ١١، ١٢.

﴿وَأَنْ لَوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾[1].

ومن الطبيعي ان يكون المجتمع المترقب لظهور الامام عليه السلام متوجهاً للاستغفار والتوبة، ولتقوىٰ الله، والالتزام بتعالميه وأوامره، والانتهاء عن نواهيه، وكذلك وجود الدولة والحكومة العادلة التي ترعىٰ كل ذلك وتوجه المجتمع نحو الله تعالىٰ ليسمو ويتكامل في ظل المفاهيم والقيم والموازين الالهية.

وستتحقق سنة الله تعالىٰ التي تتبع تلك المقدمات، وتكون جزاءً لاخلاص الانسانية وتجردها لله تعالىٰ بعد التمحيص الطويل الواقع في طريق العودة الىٰ المفاهيم والقيم الالهية وجعلها الحاكمة على الأفكار والعواطف والممارسات.

وكثرة المياه تساهم مساهمة فعالة وأساسية في نمو الحركة العمرانية وفي مختلف جوانبها ومنها:

١ ـ إصلاح الأراضي الزراعية.

٢ ـ نمو النباتات الطبيعية.

٣ ـ كثرة الماشية.

٤ ـ كثرة الطيور.

٥ ـ إزدياد الثروة السمكية.

٦ ـ إزدياد الطاقة الكهربائية.

٧ ـ توسع المواصلات البحرية.

٨ ـ توسع الصحة العامة عن طريق:

* القضاء علىٰ تلوث البيئة.
* الخضار العام يدخل السرور علىٰ النفس.
* توفير مجالات الاصطياف.

---

(١) الجن: ١٦.

٩ ـ توفير فرص العمل لجميع العاطلين، وهذا يساهم في:

* استثمار الطاقات.
* القضاء على التنافس اللامشروع.
* زيادة الانتاج.
* الابداع وتحسين الانتاج.

١٠ ـ توفر السيولة النقدية لدى جميع الوجودات:

* الفرد.
* الاسرة.
* المجتمع.
* الدولة.

أسباب الأزمة الاقتصادية والعمرانية قبل عصر الظهور

قال سبحانه وتعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[1].

وفي الحديث الشريف عن الامام علي عليه السلام انّه قال: «**كلكم عيال الله، والله سبحانه كافل عياله**».

وقال أيضاً: «**لايملك إمساك الأرزاق وإدرارها الاّ الرزاق**»[2].

---

(١) ابراهيم: ٣٢، ٣٤.

(٢) تصنيف غرر الحكم: ٣٩٦، ٣٩٧.

وماتقدّم يدل دلالة واضحة علىٰ انّ الموارد الطبيعية كافية لاشباع حاجات الانسان، فقد خلقها الله تعالىٰ وسخرها لخدمة الإنسان، وتبقىٰ كافية مهما ازداد عدد البشرية لانّ الحياة بيد الله تعالىٰ والرزق بيده، وهو تعالىٰ يتكفل أرزاق عباده، وهذه حقيقة واضحة لمن يدقق النظر في واقعنا حيث يرىٰ انّ الموارد الطبيعية متوفرة ولكن بحاجة الىٰ استثمار، ولا تزال ملايين الاراضي الزراعية بحاجة الىٰ من يستثمرها، ولا تزال المعادن بحاجة الىٰ من يستخرجها وهكذا، فالازمة الاقتصادية والعمرانية في عصرنا هذا وفي عصر ماقبل الظهور وفي جميع العصور تكمن في الانسان نفسه والذي عبّرت عنه الاية الكريمة ﴿**لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾.

وقد اكدّ العلماء علىٰ هذه الحقيقة (فظلم الانسان في توزيع الثروة وكفرانه للنعمة بعدم استغلال جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالاً تاماً هما السببان المزدوجان للمشكلة التي يعيشها البائس منذ أبعد عصور التاريخ)[1].

ومن السخف (ان يقال انّ البشرية متجهة نحو المجاعة، وانّ زيادة النسل يؤدي حتماً الىٰ قلة الارزاق في العالم، انّ ذلك انما يتحقق حين يكون الإخلاص ضئيلاً والعمل مبعثراً والتشريع ظالماً)[2].

وعلىٰ ضوء ذلك فالانسان هو المسؤول عن الأزمة أو الأزمات الاقتصادية والعمرانية بسبب ظلمه في التوزيع وكفرانه في النعمة، ومن العوامل الدخيلة في الأزمة هي:

١ ـ عدم استثمار الموارد الطبيعية.

٢ ـ جور وظلم الحكومات.

---

(١) اقتصادنا: ٦٧٤.

(٢) تاريخ مابعد الظهور: ٧٨٨.

قال الامام علي عليه السلام: «**آفة العمران جور السلطان**»[١].

٣ـ جور وظلم الناس بعضهم بعضاً في الانفاق.

قال الامام علي عليه السلام: «**ماهلك مال في برّ ولا بحرّ إلّا لمنع الزكاة منه**»[٢].

وقال ايضاً: «**إذا منعوا الخمس بلوا بالسنين الجدبة**»[٣].

٤ـ البغي والظلم.

قال الامام علي عليه السلام: «**البغي يسلب النعمة**»[٤].

٥ـ الذنوب.

قال الامام علي عليه السلام: «**ما كان قوم قط في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلّا بذنوب اجترحوها لأنّ الله ليس بظلامٍ للعبيد، ولو انّ الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربهم بصدقٍ من نيّاتهم، ووله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شاردٍ، واصلح لهم كلّ فاسدٍ**»[٥].

٦ـ الأعمال السيئة.

قال الامام علي عليه السلام: «**أنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائب، ويقلع مقلع، ويتذكر متذكر، ويزدجر مزدجر**»[٦].

٧ـ إهمال الدول والشعوب للمشاريع العمرانية.

٨ـ الأمراض الجسيمة والنفسية.

---

(١) تصنيف غرر الحكم: ٣٤٦.

(٢) مستدرك الوسائل ٧: ٢٢.

(٣) دستور معالم الحكم: ٢١.

(٤) تصنيف غرر الحكم: ٣٤٥.

(٥) نهج البلاغة: ٢٥١.

(٦) شرح نهج البلاغة ٩: ٧٦.

٩ ـ تكديس الثروة.

١٠ ـ الاحتكار.

١١ ـ الكسل والتواكل.

١٢ ـ غياب الابداع والطموح بالتطور.

١٣ ـ الربا.

١٤ ـ الاسراف والتبذير.

١٥ ـ الغش والاستغلال.

١٦ ـ اتلاف المال بالمنكرات:

* شرب الخمر.

* لعب القمار.

* الملاهي.

* الانحراف الجنسي.

١٧ ـ انفاق المال على السجناء.

١٨ ـ انفاق المال والثروات على الاسلحة والحروب.

١٩ ـ عدم الاهتمام بأصحاب الكفاءات.

٢٠ ـ كثرة الوسطاء في المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية.

٢١ ـ كثرة العاطلين عن العمل.

٢٢ ـ سوء الادارة السياسية والاقتصادية.

٢٣ ـ عدم الاخلاص في العمل.

٢٤ ـ طغيان القيم المادية على القيم الروحية.

٢٥ ـ الأنانية وحب الذات.

حقائق وأرقام من الواقع

انّ الموارد الطبيعية كافية لاشباع حاجات الانسانية إلّا انّ الظلم بسوء التوزيع وكفران النعمة هو أهم عامل للأزمة الاقتصادية، وهذه حقيقة اكدتها وقائع الحياة المعاصرة، والتي سنتطرق إلى بعضٍ منها:

وصلت ثروّة بعض الأميركيين إلى ١٠ مليارات دولار في حين لايتجاوز نصيب الانسان الافريقي دخله السنوي عن ٤٠ دولار على أحسن تقدير[١].

وهنالك المئات من التجار والامراء والحكّام وذويهم يملكون عشرات المليارات من الدولارات، وهي كافية لاشباع حاجات المحتاجين والمعوزين والفقراء في جميع أنحاء العالم.

وفي سنة ١٩٦٠ أُتلف مائة وخمس وعشرون مليون طن من الخبز في المخازن الامريكية، وكان هذا وحده يكفي لاشباع أكثر من خمسمائة مليون من الهنود لسنة واحدة.

وفي كل عام تتلف امريكا كميات كبيرة جداً من المواد الغذائية للاحتفاظ بذخائرها وقدرتها، وقد زاد في السنين الأخيرة ضغط الأجهزة الغربية لاستمرار القحط والجوع الموجودين في العالم[٢].

وكتب الفيلسوف (برتراندراسل): بذلت أمريكا خلال أربع عشرة سنة أربع مليارات من الدولارات لشراء فاضل الحنطة من الفلاحين، وقد بقيت ملايين الأطنان من الحنطة والشعير والذرة والجبن والزبد في مخازن الحكومة حتىٰ فسدت، وذلك من أجل الاحتفاظ بالاسعار في الأسواق العالمية على ما هي

---

(١) مشكلة التخلف: ٤٣٥.

(٢) مجلة (روشنفكر) العدد: ٧١٩، عن: الاسلام والحضارة الغربية: ٦٢.

عليه[١].

وانفقت مئات المليارات على تصنيع وشراء الأسلحة التقليدية واسلحة الدمار الشامل.

وانفقت عشرات المليارات من الدولارات على الحيوانات الأليفة، وإلى ذلك أشارت رابطة شولمان قائلة: انّ أصحاب الكلاب والحيوانات الاليفة عموما انفقوا ٢٣ مليار دولار في العام ١٩٩٨، ويتوقع ان يرتفع إلى أكثر من ٢٨ مليار دولار في العام المقبل[٢].

وفي اسبانيا كلفت حوادث المرور بسبب تناول الخمر خزينة الحكومة ٤ مليارات دولار امريكي في سنة ١٩٩٨[٣].

وفي امريكا وحدها يوجد ١٥ مليون مدمن على الكحول[٤].

وافادت الاحصائية العالمية بأنّ عدد الاصابات بفايروس الايدز منذ بداية هذا الوباء وحتى الآن هي كالتالي:

مليون إصابة في امريكا الشمالية.

مليون إصابة في أمريكا اللاتينية والحوض الكاريبي.

نص مليون إصابة في أوروبا الغربية.

أكثر من ستة ملايين إصابة في أفريقيا.

مليون إصابة في جنوبي وجنوبي شرقي آسيا[٥].

وهذه السعة من الاصابات تحتاج إلى مئات الملايين من الدولارات

---

(١) المصدر السابق: ٦٣.

(٢) نور الاسلام العدد ٧١: ٩٠.

(٣) نور الاسلام العدد ٧٣: ٩٩.

(٤) نور الاسلام العدد ٥١: ٩٤.

(٥) الجنس والنفس ٢: ٢٨٠.

لمكافحتها، ففي روسيا وحدها يحتاج التصدي لهذا المرض إلى ٧٠ مليون دولار ولثمانين الف اصابة حسب الاحصاءات الرسمية[١].

والاصابة بالايدز تعني تعطيل الانسان عن العمل أولاً وانفاق الثروة على معالجته والوقاية منه والحد من انتشاره، وكذا الحال في بقية الأمراض الناجمة عن الانحراف والشذوذ الجنسي، اضافة إلى الامراض النفسية التي تكلف ملايين الدولارات للعلاج.

وتنفق مليارات الدولارات على اللهو والمجون اضافة إلى تعطيل الطاقات وانصرافها للعمل في الملاهي ودور الدعارة، حتى اتخذ الملايين من النساء والرجال البغاء والدعارة حرفة.

وعلى الرغم من قدرة الدول على توفير فرص العمل إلّا انها لم تتحرك تحركاً حقيقياً في علاج مشكلة البطالة، ففي تقرير لمنظمة العمل الدولية: انّ حوالي ٨٢٠ مليون شخص من قوة العمل العالمية، عانوا من البطالة أو من البطالة الجزئية في نهاية عام ١٩٩٤[٢].

ولو كان المجتمع الدولي مجتمعاً صالحاً يتبنى الدين منهجاً له في الحياة لاستثمر جميع الأراضي وجميع الطاقات البشرية من أجل البناء والعمران، ولأنفقت الثروة في مجالات صلاح الارض والانسان.

وقد تنبأ مفكرو الغرب بانّ الرفاهية لا تتحقق إلّا في ظل الاسلام، ومنهم المفكر موري الذي قال: (بالاسلام سيصبح كوكبنا الأرضي جنّة نعيم، تغمر فيها السعادة الحقّة خلق الله جميعاً، بالغين في ظلها مايريد الله لهم من كمال الحياة

---

(١) صحيفة الوفاق العدد: ١٠٠٢، كانون الثاني ٢٠٠١.

(٢) نور الاسلام ٥٧: ٩٨.

بشطريها: المادي والروحي)[١].

كثرة المال والسيولة النقدية

يمتاز عهد الامام المهدي عليه السلام بكثرة المال وتوفره، وهذا مادلت عليه الروايات الشريفة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يكون في أمتي المهدي ... فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط... والمال يومئذٍ كدوس**»[٢].

والكدوس: المجموع الكثير.

وقال صلى الله عليه وآله: «**... وحتىٰ يكثر فيكم المال فيفيض، حتىٰ يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتىٰ يعرضه فيقول الذي يعرض عليه لا أرب لي فيه**»[٣].

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام انّه قال: «**إنَّ قائمنا اذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها... وتظهر الأرض من كنوزها حتىٰ يراها الناس علىٰ وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، واستغنىٰ الناس بما رزقهم الله من فضله**»[٤].

وكثرة المال ظاهرة طبيعية في حكم عادل وحكومة عادلة علىٰ رأسها إمام معصوم يديرها أشخاص ممحصون مخلصون متفانون في خدمة الدين والانسانية.

ولكثرة المال أسباب وعوامل عديدة تدور مدار العدالة والادارة الكفوءة واخلاص المسؤولين والناس معاً، ومن هذه الأسباب والعوامل:

١ ـ الاستيلاء علىٰ خزائن الدول الكافرة والجائرة.

---

(١) الغرب نحو الدرب باقلام مفكريه: ٣٧٣.

(٢) سنن ابن ماجة ٤: ٤٥٣، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٥٥٨، روضة الواعظين: ٤٨٥.

(٣) صحيح البخاري ٩: ٧٤.

(٤) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٤٣٤.

٢ ـ الاستيلاء علىٰ المؤسسات الانتاجية للدول الكافرة والجائرة.

٣ ـ الاستيلاء علىٰ الثروة الناشئة عن: الربا والغصب والرشوة والاختلاس والسرقة والقمار ومراكز الفساد.

٤ ـ استيلاء الحكومة المهدوية علىٰ: الأراضي الموات، والأراضي المهجورة، والمناجم، والبحار، والانهار، والمياه العامة، والجبال، والوديان، والغابات، والأحراش الطبيعية.

٥ ـ إستيلاء الحكومة المهدوية علىٰ الأموال المجهولة المالك.

٦ ـ إشراف الحكومة المهدوية علىٰ جميع المرافق الاقتصادية.

٧ ـ التنظيم المركزي للشؤون الاقتصادية والعمرانية.

٨ ـ إنتزاع الأرض من صاحبها اذا عطلها وأهملها حتىٰ خربت.

٩ ـ نشر العلوم والفنون والمهارات بين الجميع.

١٠ ـ التشجيع علىٰ الابداع والابتكار.

١١ ـ توفير فرص العمل للجميع والحث علىٰ العمل.

١٢ ـ وضع وسائل العمل تحت تصرف جميع الاشخاص القادرين علىٰ العمل الفاقدين لوسائله.

١٣ ـ مراعاة حرية إختيار نوع العمل.

١٤ ـ الغاء دور الوسطاء في الاجارة والبيع والشراء.

١٥ ـ الغاء الروتين والتقليل من الأعمال الادارية غير الضرورية وتحويل العاملين فيها الىٰ عمّال منتجين.

١٦ ـ القضاء الكلي علىٰ الربا.

١٧ ـ منع الأعمال العقيمة كالمقامرة والسحر والشعوذة.

١٨ ـ منع اللهو والمجون.

١٩ ـ إستثمار الوقت.

٢٠ ـ منع اكتناز الذهب والفضة.

٢١ ـ منع تركيز الثروة بيد طبقة دون اخرىٰ.

٢٢ ـ إحلال التوازن بين الطبقات.

٢٣ ـ المنع من التسول.

٢٤ ـ المنع من الاسراف والتبذير.

٢٥ ـ أخذ الخمس والزكاة والخراج.

٢٦ ـ وضع الهدايا التي تعطىٰ للامام المهدي عليه السلام أو ولاته ووزرائه وقضاته في بيت المال.

٢٧ ـ التدخل في تحديد الأسعار.

٢٨ ـ حماية الثروة من اللصوص والمستغلين.

٢٩ ـ تقييم أصحاب الكفاءات وتكريمهم.

٣٠ ـ قيام الحكومة بالخدمات المجانية في أغلب الميادين ممّا يوفرّ المال لدىٰ الناس.

تداول الثروة وعلاقات التوزيع

في أجواء التربية المهدوية تتوجه العقول والقلوب نحو المفاهيم والقيم المعنوية، ويتعالىٰ الانسان علىٰ اثقال الأرض متوجهاً نحو السمو والكمال ونحو رضوان الله تعالىٰ ورضوان الامام المهدي عليه السلام، فتصبح موازينه ومقاييسه غير قائمة علىٰ أساس ماديّ، ويكون الاقتصاد أو تداول الثروة مرتبطاً بالخلق الاسلامي الرفيع وبقيم التسامح والايثار ونكران الذات والتضحية في سبيل سعادة الآخرين، ويكون الكرم والعطاء نتيجة طبيعية للالتزام بهذه القيم.

وحينما ترىٰ البشرية انّ القائد أو الحاكم الأعلىٰ يعيش زاهداً في الدنيا

ويعيش أصحابه كذلك، فانها ستقتدي به وستتنافس في أعمال الخير وفي العطاء وبذل المال والكرم وما شابه ذلك.

وأول المفاهيم انّ المال ليس ملكاً لأحد وانّما هو مال الله وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ** ﴾[1].

وقال الامام علي عليه السلام: «**... انّما المال مال الله**»[2].

ومن الايمان بهذا المفهوم والاعتراف بانّ المال الذي في ايدي البشرية هو من رزق الله، ينبثق البر والاحسان والتضامن بين عيال الخالق، والشعور بالاصرة الانسانية وبالاخوة، وبهذا المفهوم تتطهر النفس من الشح والبخل والطمع، وتتزكىٰ بالبر والانفاق والبذل والاحسان.

والايمان بنعيم اليوم الآخر واستشعاره في أعماق النفس الانسانية يدفعها للانفاق والبذل، وما يدفع النفس الشحيحة الىٰ الانفاق الاّ دافع أقوىٰ من شهوة المال وثقلة الحرص، وهو العوض في اليوم الآخر.

قال الامام علي عليه السلام: «**انفقوا ممّا رزقكم الله عزّوجل، فانّ المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة**»[3].

وقال عليه السلام: «**من تيقن انّ الله مخلف ماينفقه لم يمسك عن الانفاق**»[4].

وعلىٰ ضوء التثقيف المستمر والتربية المتواصلة ستعود البشرية الىٰ الموازين الاسلامية في التقييم والتفاضل والتكريم، فلا يبقىٰ للمال وللثروة ايّ مجال للتفاضل أو الافتخار، بل يكون كذلك اذا أصبح متداولاً بالانفاق والعطاء والبذل.

ومن هذه الموازين ما جاء في أقوال الامام علي عليه السلام:

---

(١) المائدة: ١٢٠.

(٢) نهج البلاغة: ١٨٣.

(٣) الخصال ٢: ٦١٩.

(٤) ارشاد القلوب: ١٣٨.

«العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال، العلم يزكو علىٰ العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله»[١].

«ليس الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك»[٢].

«ان المحروم من حرم خير ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه واحسن في الجنة بها مهاده وطيب علىٰ الصراط بها مسلكه»[٣].

«السخاء أشرف عادة».

«الصدقة أفضل الحسنات».

«ازكىٰ المال ما اشتري به الاخرة»[٤].

«فمن أتاه الله مالاً فليصل القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به الأسير والعاني، وليعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه علىٰ الحقوق والنوائب ابتغاءً لثوابه فإنّ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة»[٥].

والىٰ جانب هذا الانفاق التطوعي أوجب المنهج الاسلامي علىٰ المسلمين إنفاق الفائض من أموالهم علىٰ الفقراء والمعوزين من اجل اشباع حاجاتهم ومن أجل احلال التوازن الاقتصادي بين الطبقات.

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾[٦].

والانفاق الواجب يصل احياناً الىٰ حد الإجبار والاكراه في حال عدم الالتزام به أوتنفيذه، كدفع الخمس والزكاة والخراج وبعض الضرائب الاضافية، لكي لا

---

(١) صفة الصفوة ١: ٣٣٠.

(٢) نثر الدرر ١: ٢٨٢.

(٣) عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٨.

(٤) تصنيف غرر الحكم: ٣٦٧، ٣٩٥.

(٥) نهج البلاغة: ١٩٨.

(٦) النور: ٣٣.

تتكدس الثروة عند البعض دون البعض الآخر.

والتوازن الاقتصادي القائم على تداول الثروة يحقق جملة من الامور من أهمها:

١ ـ التكافل العام.

٢ ـ الضمان الدائم.

٣ ـ ازالة الفقر.

٤ ـ تهذيب النفس.

٥ ـ المنع من الأمراض النفسية والروحية كالحسد والحقد والطمع.

والظاهر ان الاجبار والاكراه ان وقع انّما يقع في بداية عصر الظهور أو في بداية تشكيل الحكومة العالمية لوجود رواسب نفسية وسلوكية جاهلية عند البعض، والاّ فانّ الروايات تشير الى انّ البعض لا يجد لصدقته ولزكاته أحداً يدفعها اليه، وذلك حينما تستقر الحكومة وتحقق بعض أهدافها عن طريق التثقيف والتربية المتواصلة الدؤوبة.

وبعد قطع أشواط من التثقيف والتربية تتجذر في النفوس والممارسات عقيدة الاستخلاف التي يقوم على أساسها المنهج الاقتصادي الاسلامي، والتي تتجسد بما يلي:

١ ـ انّ الملكية والمال لله وحده.

٢ ـ انّ الله تعالى أعار هذه الملكية وهذا المال للانسان.

٣ ـ انّ الله تعالى سخر الملكية والمال لخدمة الدين والانسان.

٤ ـ انّ الانسان خليفة الله في الارض مع الرقابة عليه.

٥ ـ الملكية ليست مقياساً للتفاضل والتقييم.

٦ ـ محاربة المبدأ الخاطئ (المال غاية) واعتباره وسيلة.

وعلىٰ ضوء هذه العقيدة سيتنافس الجميع في اعمال الخير والبر والاحسان والبذل والعطاء، وسيتخلىٰ الجميع عن الطمع والجشع والشح وتكديس وتجميد الثروة، وستكون في متناول الجميع.

وسيصل التكافل والتراحم الىٰ أقصاه كما جاء في رواية عن الامام محمد الباقر عليه السلام: قيل له: أنّ أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة، فلو أمرتهم لأطاعوك واتّبعوك، فقال: يجيء أحدهم الىٰ كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟ فقيل: لا، قال: فهم بدمائهم أبخل، انّ الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم، ويقيم عليهم الحدود، وتؤدىٰ أمانتهم، حتىٰ اذا قام القائم جاءت المزايلة، ويأتي الرجل الىٰ كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه[1].

سياسة التوزيع الحكومية

سياسة التوزيع التي ينتهجها الإمام المهدي عليه السلام تكون تجسيداً حقيقياً للعدل والقسط، وستكون موضع قبول من الجميع؛ حيث لا يبقىٰ محتاج أو محروم، ويحصل الجميع علىٰ حاجاتهم بسهولة ويسر، حيث انّ سياسة التوزيع قائمة علىٰ خطوات وانجازات يكمّل بعضها بعضاً وتتظافر لتحقق أُمنيات الجميع، ومن هذه الخطوات والانجازات:

القسمة المتساوية

تشير الروايات الشريفة الىٰ انّ الامام المهدي عليه السلام يقسم المال بالسوية بين الناس، فلا تفاوت بين انسان وآخر، ولابين طبقة واخرىٰ.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**ابشركم بالمهدي يبعث علىٰ اختلاف من الناس...، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضىٰ عنه ساكن السماء**

---

(١) الاختصاص: ٢٤.

وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً».

قيل له: ماصحاحاً؟

قال صلى الله عليه وآله: «**بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله غناءً ويسعهم عدله**»(١).

وفي رواية: «**يقسم المال بالسوية ويجعل الله الغنىٰ في قلوب هذه الامة**»(٢).

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام: «**اذا قام مهدينا أهل البيت قسّم بالسوية وعدل في الرعية**»(٣).

والتقسيم بالسوية له احتمالات عديدة ومنها:

١ ـ التقسيم علىٰ الناس جميعاً.

٢ ـ التقسيم علىٰ العاملين في الجهاز الحكومي.

٣ ـ التقسيم علىٰ العاملين في الجهاز الحكومي وغيره.

وهذه الاحتمالات جميعها واردة لانّ المال سيكون كثيراً في عهد الامام المهدي عليه السلام وانّه يكفي للتقسيم علىٰ جميع الناس ويستوعبهم جميعاً.

وعلىٰ جميع الاحتمالات فانّ تقسيم الأموال سيكون بالتساوي بلا تفاوت ولا تمييز بين عامل وآخر وموظف وآخر، ولا ينظر الىٰ المهنة أو الاختصاص، فليس لها أي دخل بكمية المال المُعطىٰ، فالطبيب كالمهندس وكالعامل وكالقاضي وكالموظف الاداري، فالاجور تعطىٰ لهم بالتساوي لانهم يبذلون طاقتهم لخدمة الانسانية وخدمة الحكومة المهدوية بلا تقصير ولا خلل، وانّ التفاوت في الذكاء وفي الطاقة الجسدية أمر خارج عن إرادتهم، وهذا التساوي في الاجور له فائدته علىٰ الجميع، لانّ الانسان سيتوجه الىٰ الاختصاص الذي يرغب فيه، أو

---

(١) مجمع الزوائد ٧: ٣١٣، بنحوه في: فرائد السمطين ٢: ٣١١.

(٢) الحاوي للفتاوي ٢: ٦٤.

(٣) عقد الدرر: ٦٧.

الاختصاص الذي يساعده على الابداع وعلى خدمة الحكومة والمجتمع، على عكس مانلاحظه في واقعنا المعاصر، فالانسان يتوجه الى العمل أو الاختصاص الذي يعود له بكثرة المال والراحة والرفاهية.

وطريقة القسمة المتساوية تساعد على تجاوز كثيرٍ من الأخطاء والاشتباهات، وتجعل الانسان متفاعلاً مع اختصاصه وعلى ضوء طاقته وقدرته، وقد تدفعه لتقديم خدمة اضافية في اختصاص آخر.

وهذه الطريقة لاظلم فيها بل هي عين العدل، لانّ حكومة الامام المهدي عليه السلام لا تقتصر على هذا العطاء، بل انّها تقدّم العطاء في مجالات اخرى ولا تبخل على أحدٍ في العطاء، وفي هذه الحالة فانّ كلّ موظف في الحكومة أو كلّ عامل فيها أو في خارجها يمكنه الحصول على ما يحتاجه من المال من الحكومة نفسها.

والأهم من ذلك انّ الغنى هو غنى النفس حيث يصل التكامل الى مراحل متقدمة تسمو فيه النفس الانسانية وتتعالى على أثقال الأرض، وتتوجه الى المعنويات والمثاليات لتكسب الربح والاوفر وهو رضوان الله تعالى ورضوان الامام المهدي عليه السلام، ومع هذه المعنويات لايجد ايّ إنسان غبناً في العطاء والتوزيع بهذه الطريقة المتساوية.

نظام الرواتب والمخصصات

النظام الذي يتبعه الامام المهدي عليه السلام يختلف عن بقية الأنظمة الادارية والاقتصادية المعمول بها في جميع العصور، حيث انّ التوزيع سيكون كلّ اسبوعين مرة، وهنالك عطاء ـ الظاهر انّه اكثر من المخصص ـ يوزع في السنة مرتين، أى كل ستة أشهر.

والتوزيع بهذه الصورة مرغوب فيه من قبل الانسان، حيث يحصل على ما يحتاجه كلّ اسبوعين يستطيع تنظيم مصروفاته على ضوئها وترتيب أوضاعه

وأحواله دون قلق أو اضطراب.

روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «**كأنني بدينكم هذا لا يزال موليّاً يفحص بدمه ثمّ لا يردّه عليكم إلاّ رجل منّا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين**»(١).

العطاء الجديد المتميّز

انّ عطاء الامام المهدي عليه السلام عطاء متميز، لم يشابهه أحد قبله من قائد أو حاكم أو رئيس أو تاجر، وهذا يعني انّ عطاءه غير محدود، وانّه لايردّ أحداً في الكم والنوع، ولا يبخل عليه بشيء، وبالتالي فهو يشبع جميع حاجاته ورغباته.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**... يجمع اليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا الىٰ ماقطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ماحرّم الله عزّوجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله**»(٢).

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: «**يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئاً**»(٣).

العطاء بغير عدّ

اذا تتبعنا عطاء القادة والحكّام والرؤساء والفقهاء وغيرهم وجدنا انّه عطاء محدّد ومعدود، حيث يأمر المعطي باعطاء مبلغ محدّد لطالبه، ويسجل هذا العطاء في سجل خاص، وكذا الحال لو خصصت الحكومة مساعدات ومنح مالية في الاقاليم التابعة لها، فانها ستكون معدودة بعددٍ، وهذا اللون من العطاء لا وجود له في حكومة الامام المهدي عليه السلام حيث سيكون العطاء بلا عدّ، وهذه طريقة فريدة في

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٥٢.

(٢) الزام الناصب ١: ١٧٣.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٠٦.

العطاء يختص بها الامام المهدي عليه السلام كما ورد في الروايات الشريفة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**يكون في امتي خليفة يحثي المال حثياً لايعدّه عداً**»(١).

والحثو: هو الحضن باليدين لكثرة المال.

وفي رواية: «**يكون في آخر الزمان خليفة يقسّم المال ولا يعده**»(٢).

وعنه صلى الله عليه وآله: «**يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد**»(٣).

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله: «**يخرج رجل من أهل بيتي عند إنقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثياً**»(٤).

وقد يشكل البعض علىٰ ذلك العطاء بانّه حالة أو ظاهرة مثالية لا يساعد عليها الواقع وان كان في ظل حكومة الامام المهدي عليه السلام، والجواب علىٰ ذلك: انّ أغلب الناس في ذلك الزمان يعيشون الغنىٰ النفسي أولاً والمادي ثانياً فلا يطلبون شيئاً من الامام أو من حكومته، وبالنتيجة انّ المحتاجين للمال سيكونون قلة قليلة، وهم مهما كثروا فانّ الأموال كافية لاشباعهم.

التشجيع علىٰ طلب الحاجات

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**ابشركم بالمهدي يبعث في امتي علىٰ اختلاف من الناس ... ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب امة محمد صلى الله عليه وآله غنىٰ ويسعهم عدله، حتىٰ يأمر منادياً فينادي، فيقول: من له في المال حاجة؟**

---

(١) دلائل النبوة ٦: ٣٣٠.

(٢) الفصول المهمة: ٢٧٩، الفتح الكبير ٣: ٤٣٣.

(٣) الفتن: ٢٥١.

(٤) الكتاب المصنّف ١٥: ١٩٦.

فما يقوم من الناس الاّ رجل واحد، فيقول: أنا.

فيقول: اين السدان يعني الخازن، فقل له: انّ المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً.

فيقول له: احث حتىٰ اذا جعله في حجره وابرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً أو عجز عني ما وسعهم، فيرده، فلا يقبل منه.

فيقول: انّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه...»[1].

والرواية تدل دلالة واضحة علىٰ تشجيع المحتاجين علىٰ طلب حاجاتهم احتياطاً في إشباعها، فلعل البعض يتردد في الطلب أو إبراز الحاجة، ولكنّه سيندفع حينما يجد كرماً ولطفاً ومنادياً ينادي باشباع الحاجات.

والنداء يحفظ للانسان كرامته أو ما يسمىٰ ماء وجهه لانّه لم يكن إبتداءً من طالب الحاجة، وانّما استجابة لنداء الحكومة التي يدير شؤونها خير أهل الأرض في ذلك الزمان.

إجابة المحتاجين

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: «**انّ في امتي المهدي... فيجئ اليه رجل فيقول: يامهدي اعطني اعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله**»[2].

وفي رواية: «**... فيقوم الرجل فيقول: يامهدي اعطني فيقول: خذ**»[3].

وفي رواية: «**... يأتيه الرجل فيسأله فيحثي له**»[4].

وهذا الانجاز وغيره من الانجازات يساهم في إشباع حاجات جميع الناس فلا يعقل أن يبقىٰ محتاج أو محروم، في ظل حكومة عادلة تعرض خدماتها علىٰ

---

(١) الزام الناصب ٢: ٤٠٦، الحاوي للفتاوي ٢: ٥٨، ينابيع المودة ٣: ٣٤٤.

(٢) الجامع الصحيح ٤: ٥٠٦، الجامع الكبير ٤: ٨٦.

(٣) سنن ابن ماجة ٤: ٤٥٣.

(٤) روضة الواعظين: ٤٨٥.

الجميع وتستجيب الىٰ طلبات الجميع، وفي ظل مجتمع يتفاضل بالمفاهيم والقيم الصالحة، ويتنافس علىٰ أعمال البر والخير والاحسان.

وهكذا يتنعم الناس بنعمة فريدة من نوعها حيث الرفاهية والرخاء، والغنىٰ النفسي والغنىٰ المادّي.

إنتهاء الفقر

قال الامام علي عليه السلام: «**امّا وجه الصدقات فانّما هي لأقوام ليس لهم في الإمارة نصيب ولا في العمارة حظّ ولا في التجارة مال ولا في الاجارة معرفة وقدرة، ففرض الله في أموال الأغنياء ما يقوتهم ويقوم به أودهم**»[١].

والظاهر من الروايات ان هذه الأصناف لا وجود لها في حكومة الامام المهدي عليه السلام ولا وجود للمحتاجين للصدقة، فلا يبقىٰ فقير ولا محروم ولا محتاج.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تصدقوا فانّه يوشك أحدكم أن يخرج بصدقته فلا يجد من يقبلها منه**»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «**... وحتىٰ يكثر فيكم المال فيفيض، حتىٰ يهم ربّ المال من يقبل صدقته، وحتىٰ يعرضه فيقول الذي يعرض عليه لا أرب لي فيه**»[٣].

وقال أيضاً: «**ليأتين علىٰ الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لايجد أحداً يأخذها**»[٤].

وانتهاء الفقر نتيجة طبيعية للتطبيق العادل في ظل حكومة الامام المهدي عليه السلام ووصول البشرية الىٰ مراتب متقدمة من الايمان والاخلاص والا رتباط بعالم الغيب والدنو من المعنويات والتعالي علىٰ أثقال الأرض.

---

(١) وسائل الشيعة ٩: ٢١٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٩٦.

(٣) صحيح البخاري ٩: ٧٤.

(٤) صحيح البخاري ٢: ١٣٦.

والرفاهية التي يتمتع بها الناس في عهد الظهور نتيجة طبيعية لكثرة المال وكثرة الخيرات وتوفر المواد الغذائية والا ستهلاكية، وفي ذلك يقول ابن كثير: (وفي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم والعدو راغم، والخير في أيامه دائم)[1].

ووفرة المواد والمال معاً يؤديان الىٰ انخفاض السعر، وبالتالي زيادة القدرة الشرائية.

ومن العوامل المؤثرة في الأسعار:

١ ـ قانون العرض والطلب.

٢ ـ تدخل الدولة.

٣ ـ سياسة التجّار.

٤ ـ أساليب الاستهلاك.

وهذه العوامل تؤثر متظافرة علىٰ الأسعار، وفي أجواء الايمان والسمو والتكامل تنطلق السياسة العادلة ويتوجه الجميع نحو تطبيق القيم الصالحة ومنها إشباع حاجات المحتاجين، وينتهي الطمع والجشع لدىٰ التجار، وتكون علاقات التوزيع والاستهلاك عادلة، وبالتالي تقل قيمة الأسعار.

وحول قانون العرض والطلب فان المعادلة الاقتصادية تكون كالتالي:

قيمة السلعة = ندرة السلعة × الرغبة في الطلب.

والسلع في ظل حكومة الامام المهدي عليه السلام متوفرة بشكل واسع، ويكون الطلب عليها قليلاً جداً، بمعنىٰ انّه طلب طبيعي، وكل سلعة ستكون في متناول اليد لوفرتها وقلة قيمتها النقدية.

والظاهر أنّ المفاهيم والقيم الاسلامية ستكون حاكمة علىٰ جميع العلاقات

---

(١) الفتن والملاحم ١: ٣١.

والممارسات، وحينما تكون المعنويات سائدة في المجتمع فانّ كثيراً من القوانين الاقتصادية والتجارية ستتغيرّ أو لا يعمل بها، ومنها: قوانين مرونة العرض، وقوانين مرونة الطلب.

المقياس العددي لمرونة العرض = الزيادة النسبية في الكمية المعروضة / الزيادة النسبية في السعر

المقياس العددي لمرونة الطلب = الزيادة النسبية في الكمية المطلوبة / النقص النسبي في السعر

حيث انّ السلع متوفرة بشكل واسع، وبالتالي معروضة بشكل واسع، اضافة إلى انّ الحكومة تقوم بخدمات مجانية، أو أن انخفاض السعر يصل إلى حد المجّان وخصوصاً إذا كان الإخاء هو السائد في العلاقات الاقتصادية وانّ الانسان يبحث عن الثواب والحصول على الحسنات قبل بحثه عن المال.

شبهة وجواب

إذا كان الامام المهدي عليه السلام يعطي من لم يسأله ومن يسأله ويشبع جميع حاجات الانسان، وانّ المال متوفر بشكل واسع وان الاسعار منخفضة جداً، فانّ جميع ذلك يدفع الانسان إلى عدم العمل والكسل وانعدام الابداع والابتكار مادام يحصل على مايريد حيث تموت فيه روح المنافسة فيخلد للراحة وللرخاء لانه يحصل على حاجاته سواء بذل جهداً أم لم يبذل!

والجواب: انّ التربية التي تسود في عهد الامام المهدي عليه السلام تجعل العمل وظيفة شرعية ومسؤولية دينية يتوجه اليها الانسان بشوق وإندفاع ذاتي، وتتعدد دوافع العمل ودوافع الابداع والابتكار ومنها:

١ ـ الدافع الشرعي وهو طاعة الامام المهدي عليه السلام وطاعة الحكومة المهدوية العادلة.

٢ ـ الحصول على رضوان الله تعالى ورضوان الامام المهدي عليه السلام.

٣ ـ اعتبار هذه المسؤولية كمسؤولية الجهاد حيث انّ الناس يتوجهون للجهاد بأموالهم وأنفسهم من أجل اداء التكليف الشرعي والمسؤولية الشرعية، فمن الأولى التوجه إلى العمل والابداع والابتكار.

٤ ـ الدافع الانساني للعمل لتامين الغذاء والسلع والخدمات لابناء دينه وامته ومدينته.

٥ ـ الحب الذاتي للعمل وللاختصاص وللمهنة.

٦ ـ إحترام الأعراف الاجتماعية السائدة.

٧ ـ الانقياد للموازين الاسلامية المتحكمة في الحياة والتي تقدّم منفعة الناس على المنافع الشخصية والذاتية.

والدوافع المعنوية والروحية للعمل تجعله يختلف عن العمل بدافع الحصول على اجور مادية، فهو يتميز عنه فى أغلب الأحيان بنقطتين أو بميزتين:

١ ـ الإخلاص في العمل.

٢ ـ الإتقان في العمل.

امثلة من الواقع

وفاءً منّا للمخلصين وللصالحين نذكر نماذج عملية من واقعنا عاشت الاخلاص للعمل والاخلاص للدين والاخلاص للقيم دون ان تبحث عن اجرٍ من أُجور الدنيا، وهذه النماذج تتكرر كل حين وكل زمن وتصل إلى القمة في عهد الامام المهدي عليه السلام بعد التمحيص الذي تمر به الانسانية:

١ ـ الكثير من التجّار الايرانيين رفدوا الجبهة باموالهم، واشتركوا في الخطوط المتقدمة لها حباً للثواب وحباً للامام الخميني رحمه الله وإخلاصاً للدين والوطن.

٢ ـ الكثير من قوات التعبئة الايرانية كانوا ينفقون مخصصاتهم الشهرية على

المحتاجين من اخوانهم المجاهدين.

٣ ـ الكثير من المجاهدين العراقيين المتطوعين في قوات الشهيد الصدر في معسكر «غيور أصلي» في الثمانينات كانوا لا يستلمون المساعدات والمعونات المقدّمة لهم لأنّهم يرون انهم لا يحتاجونها وهم في الخطوط الأمامية للجهاد، وان الشهادة هي هدفهم.

٤ ـ الشهيد أبو علوي الموسوي كان يتبرع براتبه ـ قبل الزواج ـ للمحتاجين من المجاهدين، وقد وصلت له هدية من أخيه في فرنسا تعادل ثلاثين ضعفاً لراتبه الشهري، فتبرع بها.

٥ ـ المجاهد «عدنان الأسدي» أبو غسان يترك محلّه في السوق ويلتحق هو وإبناؤه وأبناء أخيه بجبهات القتال ويفضل التضحية على الحياة الرغيدة، فيقدّم ولديه شهيدين في سبيل الله، وهو قادر على ان يصبح من الرأسماليين المتقدمين بمساعدة ولديه له، ولكنّه توجه للجهاد بلا أجور أو باجور لا تعادل عُشر ما يحصل عليه من العمل.

٦ ـ حينما خرج إقليم كردستان العراق عن سيطرة الحكومة المركزية بقي الموظفون من اطباء ومهندسين ومعلمين وعمّال وشرطة وغيرهم يعملون في دوائرهم دون أُجور لعدة أشهر حباً منهم للعمل، وهم غير مضطرين للعمل وبامكانهم الخروج من كردستان، ولكنّهم اثروا خدمة شعبهم على الاجور.

٧ ـ الكثير من المعلّمين يقومون بتدريس طلاب الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العطلة الصيفية وبلا اجور لارتباطهم النفسي والعاطفي بحب التعليم، ونذكر منهم السيد طالب جواد المرعبي.

٨ ـ عشرات بل مئات بل آلاف المبلغين الذين يبلّغون للاسلام مجاناً، بل يقدمون أنفسهم وأرواحهم من أجل تبليغ المفاهيم والقيم الاسلامية.

المعالم العمرانية

في عصر الظهور يصل العمران إلى مراحل متقدّمة في جميع المجالات والميادين، وتتظافر الجهود من أجل الإحياء والبناء وعمران الأرض والحياة، وتساهم جميع العوامل المؤثرة في دفع حركة العمران نحو الأمام، ومن هذه العوامل:

١ ـ الرعاية الالهية.

٢ ـ وجود القائد المعصوم.

٣ ـ وجود الممّحصين المخلصين.

٤ ـ الاندفاع الذاتي.

٥ ـ الإخلاص.

٦ ـ طواعية الطبيعة.

وفي جميع الأحوال فانّ أي أمر يمكن تحققه بدون معجزة، فهو يتحقق تبعاً للظروف والأحوال والقوانين الطبيعية التي أو دعها الله في الكون والحياة، وليس من الضروري أن تكون الأمور قائمة بالمعاجز، فقد يصل الوعي الانساني إلى قمّته فيكون قادراً على الابداع والابتكار وتذليل الطبيعة وتسخيرها بما ينفع البشرية وينسجم في نفس الوقت مع الثوابت الشرعية.

وفيما يلي نستعرض المعالم العمرانية في عهد الظهور:

أولاً: الثروة الزراعية

في عصر الظهور ستصلح جميع الأراضي لتكون قابلة للزراعة أو غير الزراعة كما ورد عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «... **ولا يبقىٰ في الأرض خراب إلّا عمر**»[١].

ووردت روايات تتحدث عن عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً وذكرت أرض العرب باعتبارها معهودة في اذهان أبناء المدينة آنذاك، بالاضافة إلى انّها تملك صحاري شاسعة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يكثر المال ويفيض حتىٰ يخرج الرجل زكاة ماله لا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**»[٢].

ووردت روايات عديدة عنه صلى الله عليه وآله حول إخراج الأرض نباتها، وهي اشارة إلى نمو الثروة الزراعية بشكل واسع.

قال صلى الله عليه وآله: «**يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للنّاس تنعم الامة، وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً**»[٣].

وفي رواية قال صلى الله عليه وآله: «**فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؛ يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلّا اخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً الّا صبته عليهم مدراراً... تتمنىٰ الإحياء الأموات ممّا صنع الله عزّ وجلّ بأهل الأرض من خيره**»[٤].

ووردت عملية اخراج الأرض للنبات بصيغ اخرىٰ، منها: قوله صلى الله عليه وآله: «... ولا

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٣٣.

(٢) مصابيح السنة ٣: ٤٨٨، مرقاة المفاتيح ٩: ٣٣٥.

(٣) الحاوي للفتاوى ٢: ٦٣، كشف الغمّة ٢: ٤٧٠.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٦٥.

تحبس الأرض شيئاً من نباتها»[١].

وقوله صلى الله عليه وآله: «**... وتخرج الأرض بركاتها**»[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله: «**... وتنبت الأرض ضعف اكلها**»[٣].

وقد وصف الامام علي عليه السلام إزدهار الثروة الزراعية قائلاً: «**لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها... حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لاتضع قدميها إلّا على النبات...**»[٤].

وفي رواية: «**حتىٰ تمشي بين العراق والشام لا تضع قدماً إلّا على النبات**»[٥].

ثانياً: الثروة المائية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**... وتزيد المياه في دولته، وتمدّ الأنهار**»[٦].

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله: «**... تمدّ الأنهار وتفيض العيون**»[٧].

وزيادة المياه ناجمة عن زيادة المطر، وينجم عنها زيادة الأنهار وتوسعها طبيعياً.

وأحياناً تكون التوسعة بأمر من الامام المهدي عليه السلام وكما ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «**... ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريين حتىٰ ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطير والارحاء...**»[٨].

---

(١) روضة الواعظين: ٤٨٥.

(٢) الكتاب المصنّف ١٥: ١٩٦.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٤.

(٤) الخصال ٢: ٦٢٦.

(٥) منتخب الأنوار المضيئة: ٣٥٦.

(٦) عقد الدرر: ١٢٠.

(٧) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٤.

(٨) إعلام الورى بأعلام الهدىٰ: ٤٣٠.

وزيادة المياه تساعد على انشاء المراكب للنقل وللسياحة وللنزهة أو العمل، وما شابه ذلك.

قال الامام علي عليه السلام: «**ثم يأمر المهدي بانشاء مراكب فيبني أربعمائة سفينة في ساحل عكا**»(١).

وحفر الانهار وانشاء السفن لا يقتصر على ماذكرته الرواية، فلعلّها ذكرت ذلك من باب المثال، أو ذكرت مصداقاً من مصاديق العمران، وإلّا فانّ التوسعة في العمران ستكون ممتدة في جميع بقاع الأرض.

ثالثاً: الثروة الحيوانية

توفير المياه والنبات يؤدي إلى نمو الثروة الحيوانية، فمن الطبيعي ان تكثر الحيوانات الأليفة والصالحة للأكل، وقد دلت الروايات على ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للناس تنعم الامة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً**»(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «**يخرج في آخر امتي المهدي، يسقيه الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الامة**»(٣).

ولكثرة الماشية أسباب وعوامل ممكنة وهي اهتمام حكومة الامام المهدي عليه السلام بهذا الأمر ووجود رغبة عند الكثير من الناس لاقتناء الماشية وتكثيرها ، وليس ببعيد ان يقوم الانسان بتربيتها أو تنميتها في بيته ، وقد دلت الروايات على أهمية هذا العمل ، وعلى ايجابيات تدجين الحيوانات، واقتنائها في البيوت ، وخصوصاً

---

(١) الزام الناصب ٢: ٢٨٨.

(٢) الحاوي للفتاوي ٢: ٦٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٥٨، كنز العمّال ١٤: ٢٧٣.

إذا آمنا بانّ البيوت ستتوسع في مساحتها وشكلها ، أو قد يملك الانسان بيتين أحدهما للسكن والثاني لتربية الماشية.

وقد يصبح تدجين الحيوانات وتربيتها، أو يصبح الرعي ظاهرة مدنية وحضارية في نظر أهل ذلك الزمان، لانه يقع في طريق خدمة الناس.

رابعاً: الثروة المعدنية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي من ولدي... يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك**»(١).

وقال صلى الله عليه وآله: «**وتقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً**»(٢).

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام انّه قال: «**... وتظهر الأرض من كنوزها حتىٰ يراها الناس على وجهها**»(٣).

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**... ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها**»(٤).

وظهور المعادن أو اكتشافها أو استخراجها أمّا ان يكون بشكل اعجازي في بعض الأحيان وهذا ممكن، وأمّا ان يكون عن طريق العمل والبحث، وأحياناً تصبح لدىٰ الناس خبرة بالأرض التي تحتوي على المعادن عن طريق شكل الأرض أو بعض العلامات.

وظهور وكثرة المعادن ظاهرة طبيعية، فالامام الهدي عليه السلام كقائد للحكومة سيأمر

---

(١) الزام الناصب ١: ٦٣، فرائد السمطين ٢: ٣١٤.

(٢) مصابيح السنة ٣: ٤٨٩، مرقاة المفاتيح ٩: ٣٣٨.

(٣) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٤٣٤.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٣.

باستخراج المعادن فيتوجه المهندسون والعمّال لهذا العمل، وأحياناً يفسح المجال لعموم الناس لاستخراج المعادن، وفي كلتا الحالتين فانّ العمل سيكون قائماً في هذا المجال بعد توفر التسهيلات من قبل الحكومة، وبعد تظافر الجهود والطاقات للعمل معاً.

خامساً: البناء والتعمير

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**انّه إذا تناهت الامور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض، وخفض كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فايّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها**»[1].

وهذا الترتيب في الأرض امّا ان نحمله على العمل الاعجازي وهو ممكن أو نحمله على العمل الطبيعي، أو نحمله على كليهما، حيث يأتي الاعجاز في المجالات التي يتوقف عليها حين يعجز الانسان عن عملها، وإلّا فكل أمر مقدور من قبل الانسان يترك له للعمل بلا حاجة إلى معجزة.

وكذا الحال في الخبر المرفوع عن عبد الله بن عمرو بن العاص: (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً)[2].

ومن انجازات الامام المهدي عليه السلام في مجال البناء بناء أوسع مسجد في العالم.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بنىٰ في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء**»[3].

ولا مبالغة في مساحة هذا المسجد؛ لأنّ الناس سيقدمون من جميع أنحاء العالم للصلاة خلف الامام المهدي عليه السلام، ومع كثرتهم لا يسعهم إلّا مسجد كهذا له ألف باب،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٧٤.

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢٦٣.

(٣) الارشاد: ٣٦٢، كشف الغمة ٢: ٤٦٣.

اضافة إلى ذلك فانّ الكوفة ستصبح عاصمة للعالم، وهذا يستلزم كثرة السكان فيها، وكثرة المسافرين والزوّار اليها، ففيها الامام المهدي عليه السلام وفيها الصالحون من أنصاره، وفيها مقام الامام علي عليه السلام ومقام الامام الحسين عليه السلام حيث تتصل الكوفة بكربلاء، وفيها مقام العشرات من الأولياء والصالحين.

ومن انجازاته عليه السلام كما ورد عن الامام الباقر عليه السلام: «**إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة وهدم بها أربع مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمه وجعلها جماً، ووسع الطريق الاعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب، ولا يترك بدعة إلّا ازالها، ولا سنة إلّا أقامها**»(١).

وفي رواية عن الامام الباقر عليه السلام قال: «**... ويوسع الطريق الاعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق**»(٢).

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «**إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتىٰ يردّه إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه**»(٣).

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام انّه قال: «**القائم يهدم المسجد الحرام حتىٰ يردّه إلى اساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ويسرد البيت إلى موضعه، واقامه على اساسه...**»(٤).

سادساً: التطور التقني

عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**انّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه، وهو**

---

(١) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٤٣٢.

(٢) منتخب الانوار المضيئة: ٣٤١.

(٣) الارشاد: ٣٤٣.

(٤) الغيبة، للطوسي: ٢٨٢

في مكانه»[١].

وقال عليه السلام: «**انّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرىٰ أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرىٰ اخاه الذي في المشرق**»[٢].

وهذه الأخبار كان ينظر اليها كأمور اعجازية إلى وقت قريب، ناهيك عن عصر صدورها، امّا في زماننا الحاضر فانّ الامر معقول جداً بعد انتشار الانترنيت وما يرتبط به من تطورات، إضافة إلى النقل المباشر عبر الفضائيات، والظاهر من الروايات ان هذا التطهور التقني سيدخل في كلّ بيت وليس محدوداً كما هو الحال في هذا العصر، فهو محدود لعدم قدرة الجميع على شرائه في ظروف الفقر والجوع والحرمان، وسيكون التطور التقني في عصر الظهور رحمة للناس جميعاً، وأول الرحمة انهم يرون إمامهم ويكلمّونه.

ووردت روايات عديدة حول التطور التقني، ظاهرها الحمل على الأمر الاعجازي، ويمكن حملها على التطور التقني، ويمكن الجمع بينهما.

عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**إذا أذن الامام دعا الله باسمه... فاتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف وهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرىٰ يسير في السحاب نهاراً...**»[٣].

وفي رواية عن الامام محمد الباقر عليه السلام يشير فيها إلى طي الأرض قائلاً: «... **وتصير اليه شيعته من اطراف الأرض، تطوىٰ لهم طياً حتى يبايعوه**»[٤].

وعن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت: كيف لنا ان نعلم ذلك؟

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٩١.

(٣) بحار الانوار ٥٢: ٣٦٨.

(٤) عقد الدرر: ٩٨.

قال: «**يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾**»[١].

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض كلّ اقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك، فإذا ورد عليك مالا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها**»[٢].

وقال عليه السلام: «**ويبعث جنداً الىٰ القسطنطينيّة فاذا بلغوا الىٰ الخليج كتبوا علىٰ أقدامهم شيئاً ومشوا علىٰ الماء، فاذا نظر اليهم يمشون علىٰ الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون علىٰ الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون**»[٣].

وهذه الاخبار امّا ان تحمل علىٰ ظاهرها وتفسر بالمعجزة، وامّا أن تحمل علىٰ التطور التقني، وقد أشارت اليه الروايات بلغة الرموز لعدم استيعاب عقول ذلك الزمان لهذا التطور، وعدم إدراكهم لحقيقته.

وفي جميع الأحوال فانّ التطور التقني حقيقة موضوعية، وانّ الحياة متوجهة نحو التطور عن طريق الابداع والابتكار، والتطور ضروري في عهد الامام المهدي عليه السلام لقيام الحكومة الواحدة وهي بحاجة الىٰ سرعة المواصلات والاتصالات.

---

(١) بحار الانوار ٥٢: ٣٠٥.

(٢) بحار الانوار ٥٢: ٣٦٥.

(٣) بحار الانوار ٥٢: ٣٦٥.

المصادر

القرآن الكريم.

١ ـ إثبات الهداة ـ محمد بن الحسن الحر العاملي ـ دار الرضي ـ قم ـ ١٤٢١ هـ.

٢ ـ الاجتهاد والتقليد ـ محمد مهدي الآصفي ـ مركز الغدير ـ قم ـ ١٤١٦ هـ.

٣ ـ الاحتجاج ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ـ انتشارات أسوة ـ قم ـ ١٤١٣ هـ.

٤ ـ الأحداث الجانحون ـ د ـ مصطفىٰ حجازي ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٨١.

٥ ـ إحقاق الحق وازهاق الباطل ـ نور الله التستري ـ مكتبة المرعشي النجفي ـ قم ـ بدون تاريخ.

٦ ـ الأحكام السلطانية ـ علي بن محمد الماوردي ـ مكتب الاعلام الاسلامي ـ طهران ـ ١٤٠٦ هـ.

٧ ـ الاختصاص ـ محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) ـ مؤسسة الاعلمي ـ بيروت ـ ١٤٠٢ هـ.

٨ ـ أخبار الدول وآثار الأُول ـ أخرد بن يوسف الدمشقي ـ طبعة حجرية ـ بغداد ـ ١٢٨٢هـ.

٩ ـ الارشاد ـ محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) ـ منشورات بصيرتي ـ قم ـ بدون تاريخ.

١٠ ـ إرشاد القلوب ـ الحسن بن محمد الديلمي ـ منشورات الرضي ـ قم.

١١ ـ أساليب دراسة الشخصية ـ د ـ فيصل عبّاس ـ دار الفكر اللبناني ـ بيروت ـ ١٩٩٠.

١٢ ـ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفىٰ ـ محمد علي الصبّان ـ دار الفكر ـ القاهرة ـ ١٣٦٨ هـ.
١٣ ـ الاسلام بين العلماء والحكّام ـ عبد العزيز البدري ـ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة ـ ١٩٦٦.
١٤ ـ الاسلام والجنس ـ فتحي يكن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٣٩٥ هـ ـ ط ٢.
١٥ ـ اسلوب عمل القائد ـ بابينكو ـ دار الفارابي ـ بيروت ـ ١٩٨٠ ـ ط ١.
١٦ ـ الاشاعة لاشراط الساعة ـ محمد بن رسول البرزنجي ـ الناشر عبد الحميد حنفي ـ القاهرة ـ ط ١.
١٧ ـ اصول الدين ـ عبد القاهر بن طاهر البغدادي ـ مطبعة الدولة ـ استانبول ـ ١٩٢٨.
١٨ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ـ الفضل بن الحسن الطبرسي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٩.
١٩ ـ اقتصادنا ـ محمد باقر الصدر ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ط ١١.
٢٠ ـ الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب ـ علي اليزدي الحائري ـ مكتبة الرضي ـ قم ـ ١٤٠٤ هـ.
٢١ ـ الامامة والسياسة ـ عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة الدينوري) ـ مطبعة البابي ـ مصر ـ ١٣٨٨ هـ.
٢٢ ـ أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف ـ محمد باقر الصدر ـ مؤسسة البعثة ـ طهران ـ ١٤٠٤ هـ.
٢٣ ـ بحار الانوار ـ محمد باقر المجلسي ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.
٢٤ ـ بحث حول المهدي ـ محمد باقر الصدر ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٤٠١ هـ.

٢٥ ـ بشارة الاسلام ـ مصطفىٰ الكاظمي ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ ١٣٨٢ هـ.
٢٦ ـ تاريخ الخلفاء ـ عبد الرحمن السيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٨ هـ.
٢٧ ـ تاريخ الغيبة الكبرىٰ ـ محمد الصدر ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٣٩٥ هـ.
٢٨ ـ تاريخ مابعد الظهور ـ محمد الصدر ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٣٩٢هـ.
٢٩ ـ تاريخ المذاهب الاسلامية ـ محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٨٩م.
٣٠ ـ تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي ـ دار صادر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
٣١ ـ تحف العقول ـ الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ ١٣٨٠ هـ.
٣٢ ـ تحفة الاحوذي ـ محمد عبد الرحمن المباركفوري ـ مطبعة الفجالة الجديدة ـ القاهرة.
٣٣ ـ التربية وبناء الأجيال ـ أنور الجندي ـ دار الكتاب ـ بيروت ـ ١٩٧٥.
٣٤ ـ ترتيب كتاب العين ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ جامعة المدرسين ـ قم ـ ١٤١٤ هـ.
٣٥ ـ تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم ـ عبد الواحد الآمدي ـ مكتب الاعلام الاسلامي ـ قم ـ ١٩٨٧.
٣٦ ـ تفسير العياشي ـ محمد بن مسعود بن عياش ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٤١١ هـ.

٣٧ ـ تفسير المراغي ـ أحمد مصطفىٰ المراغي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٨٥.
٣٨ ـ تفسير المنار ـ محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ٢.
٣٩ ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ـ أبو بكر الباقلاني ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ١٤١٤ هـ.
٤٠ ـ تنبؤات نهاية أميركا واسرائيل ـ نوستردامس ـ ترجمة يحيىٰ عبود ـ دار اليوسف ـ بيروت ـ ٢٠٠٢م.
٤١ ـ تنبؤات نوستر دامس ـ د ـ شرف الدين الأعرجي ـ دار اليوسف ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م.
٤٢ ـ جامع الأخبار ـ محمد بن محمد السبزواري ـ مؤسسة آل البيت ـ قم ـ ١٤١٤هـ.
٤٣ ـ جامع البيان في تفسير القرآن ـ جعفر بن محمد الطبري ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.
٤٤ ـ الجامع الصغير ـ عبد الرحمن السيوطي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠١ هـ.
٤٥ ـ الجامع الكبير ـ محمد بن عيسىٰ الترمذي ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨.
٤٦ ـ جمع الفوائد ـ محمد بن محمد المغربي ـ دار القبلة ـ جدّة ـ ١٤٠٨ هـ.
٤٧ ـ الجنس والنفس في الحياة الانسانية ـ د ـ علي كمال ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٩٤.
٤٨ ـ الحاوي للفتاوي ـ عبد الرحمن السيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.
٤٩ ـ حديث الىٰ الامهات ـ د ـ سبوك ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٧.

٥٠ ـ حقوق الامم والأديان في الاسلام ـ شهاب الدين الحسيني ـ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ـ طهران ـ ١٤١٩ هـ.

٥١ ـ الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي ـ مؤسسة الامام المهدي ـ قم ـ ١٤٠٩ هـ.

٥٢ ـ الخصال ـ محمد بن علي بن بابويه (الصدوق) ـ مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ـ ١٤٠٩ هـ.

٥٣ ـ دراسات معمقة في الفقة الجنائي المقارن ـ د ـ عبد الوهاب حومد ـ جامعة الكويت ـ ١٩٨٣.

٥٤ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور ـ عبد الرحمن السيوطي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٩ هـ.

٥٥ ـ دستور معالم الحكم ـ القاضي محمد بن سلامة القضاعي ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ١٣٣٢ هـ.

٥٦ ـ الدعوة الى الاسلام ـ ارنولدوسير توماس ـ مطبعة الرجوى ـ القاهرة ـ ١٩٧١ ـ ط٣.

٥٧ ـ دلائل الامامة ـ محمد بن جرير الطبري ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ ١٣٨٣ هـ.

٥٨ ـ دلائل النبوة ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

٥٩ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ـ أحمد بن عبد الله الطبري ـ مكتبة الصحابة ـ جدّة ـ ١٤١٥ هـ.

٦٠ ـ روائع البيان ـ محمد بن علي الصابوني ـ مؤسسة مناهل العرفان ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.

٦١ ـ روح البيان ـ إسماعيل حقّي البروسوي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٨٥.

٦٢ ـ روضة الطالبين ـ يحيىٰ بن شرف النووي ـ دار الكتب العلمية ـ بدون تاريخ.

٦٣ ـ روضة الواعظين ـ محمد بن الفتال النيسابوري ـ منشورات الرضي ـ قم ـ ١٣٨٦ هـ.

٦٤ ـ سنن ابن ماجة ـ محمد بن يزيد القزويني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٩ هـ.

٦٥ ـ سنن أبي داود ـ ابو داود السجستاني ـ دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

٦٦ ـ سنن الترمذي ـ محمد بن عيسىٰ بن سورة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

٦٧ ـ السنن الكبرىٰ ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٦٨ ـ سير اعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

٦٩ ـ سيرة الأئمة الاثني عشر ـ هاشم معروف الحسني ـ دار القلم ـ بيروت ـ ١٩٨١.

٧٠ ـ السيرة النبوية ـ ابو الفداء اسماعيل بن كثير ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٨٣ هـ.

٧١ ـ السيرة النبوية ـ عبد الملك بن هشام الحميري ـ مطبعة البابي ـ مصر ـ ١٣٥٥هـ.

٧٢ ـ سيكولوجية الجنوح ـ د ـ عبد الرحمن عيسوي ـ دار النهضة ـ بيروت ـ ١٤٠٤ هـ.

٧٣ ـ سيكولوجية السلوك الانساني ـ د ـ عبد الفتاح دويدار ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٩٥.

٧٤ ـ الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها ـ انطون رحمة ـ دار الحياة ـ دمشق ـ بدون تاريخ.

٧٥ ـ شرح المقاصد ـ سعد الدين التفتازاني ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ ١٤٠٩ هـ ـ ط١.

٧٦ ـ شرح نهج البلاغة ـ عبد الحميد بن ابي الحديد ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٣٧٨ هـ.

٧٧ ـ صحيح البخاري ـ محمد بن اسماعيل البخاري ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٧٨ هـ.

٧٨ ـ صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجّاج النيسابوري ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ ـ ط٢.

٧٩ ـ الصحيفة السجادية الجامعة ـ مؤسسة الامام المهدي ـ قم ـ ١٤١١ هـ ـ ط١.

٨٠ ـ صفوة الصفوة ـ جمال الدين أبو الفرج أبن الجوزي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٦ هـ.

٨١ ـ الصواعق المحرقة ـ أحمد بن حجر الهيثمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٤ هـ.

٨٢ ـ الطفل بين الوراثة والتربية ـ محمد تقي الفلسفي ـ مؤسسة الاعلمي ـ بيروت ـ ١٤١٢ هـ ـ ط٢.

٨٣ ـ عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ـ يوسف بن يحيىٰ المقدسي ـ انتشارات نصايح ـ قم ـ ١٤١٦هـ.

٨٤ ـ العقد الفريد للملك السعيد ـ النصيبي ـ مطبعة الوطن ـ القاهرة ـ ١٣٠٦ هـ.

٨٥ ـ علم النفس ـ جميل صليبا ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٩٨٤ ـ ط٢.

٨٦ ـ علم النفس ـ د ـ فاخر عاقل ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٨٧ ـ ط ١٠.

٨٧ ـ علم النفس الاجتماعي ـ د ـ حامد زهران ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٨٤ ـ ط ٥.

٨٨ ـ علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية ـ د ـ عبد العزيز القوصي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٠ ـ ط ٨.

٨٩ ـ علم النفس الاجتماعي اصوله ومبادئه ـ د ـ عبد الفتاح دويدار ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٩٤.

٩٠ ـ علم النفس التجريبي ـ وليام بارنيز ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ دار الرشيد ـ بغداد ـ ١٩٨١.

٩١ ـ علم النفس التربوي ـ د ـ فاخر عاقل ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٨٥ ـ ط ١١.

٩٢ ـ عمدة عيون صحاح الأخبار ـ يحيى بن الحسن الحلي (ابن البطريق) ـ جامعة المدرسين ـ قم ـ ١٤٠٧ هـ.

٩٣ ـ عمر أمة الاسلام ـ أمين محمد جمال الدين ـ مكتبة المجلد العربي ـ جامعة الازهر ـ ١٩٩٦.

٩٤ ـ العنف والجريمة ـ د ـ جليل وديع شكور ـ الدار العربية للعلوم ـ بيروت ـ ١٤١٨ هـ.

٩٥ ـ عون المعبود ـ محمد شمس الحق العظيم آبادي ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

٩٦ ـ عيون أخبار الرضا ـ ابو جعفر محمد بن علي الصدوق ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ ١٣٩٠ هـ.

٩٧ ـ الغرب نحو الدرب بأقلام مفكرية ـ محفوظ العباس ـ مطبعة الزهراء الحديثة ـ العراق ـ ١٩٨٧ ـ ط ١.

٩٨ ـ الغيبة ـ محمد بن ابراهيم النعماني ـ مكتبة الصدوق ـ طهران ـ ١٣٩٧ هـ.
٩٩ ـ الغيبة ـ محمد بن الحسن الطوسي ـ مكتبة نينوىٰ ـ طهران ـ ١٣٩٨هـ.
١٠٠ ـ الفتاوىٰ الحديثية ـ أحمد بن حجر الهيثمي ـ مطبعة البابي ـ القاهرة ـ ١٣٩٠ هـ ـ ط٢.
١٠١ ـ الفتاوىٰ الكبرىٰ ـ أحمد بن عبد الحليم الحرّاني (ابن تيمية) ـ دار القلم ـ بيروت ـ ١٤٠٧ هـ.
١٠٢ ـ الفتح الكبير ـ عبد الرحمن السيوطي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٣٥١ هـ.
١٠٣ ـ الفتن ـ حنبل بن اسحاق بن حنبل الشيباني ـ دار البشائر الاسلامية ـ بيروت ـ ١٤١٩ هـ ـ ط١.
١٠٤ ـ الفتن ـ نعيم بن حمّاد المرزوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٨ هـ.
١٠٥ ـ الفتن والملاحم ـ اسماعيل بن كثير ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ـ ١٣٨٨ هـ.
١٠٦ ـ فرائد السمطين ـ ابراهيم بن محمد الجويني ـ مؤسسة المحمودي ـ بيروت ـ ١٤٠٠ هـ ـ ط١.
١٠٧ ـ فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المنتظر ـ مرعي بن يوسف الحنبلي ـ مؤسسة المعارف الاسلامية ـ قم ـ ١٤٢١ هـ ـ ط١.
١٠٨ ـ فردوس الأخبار ـ شيرويه بن شهر دار الديلمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٧ هـ ـ ط١.
١٠٩ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ـ علي بن محمد (ابن الصباغ المالكي) مطبعة العدل ـ النجف ـ ١٩٥٠.
١١٠ ـ الفكر والحرب ـ جان غيتون ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٤٠٠ هـ.

١١١ ـ فلسفة في التربية والحرية ـ د ـ علي ماضي ـ دار المسيرة ـ بيروت ـ ١٩٧٩ ـ ط ١.
١١٢ ـ في العقد الاجتماعي ـ جان جاك روسو ـ دار القلم ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
١١٣ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ عبد الرؤوف المناوي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣١٩ هـ.
١١٤ ـ قاموس الطفل الطبي ـ محمد رفعت ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٩٩٥.
١١٥ ـ الكافي ـ محمد بن يعقوب الكليني ـ دار صعب ـ بيروت ـ ١٤٠١ هـ ـ ط ٤.
١١٦ ـ الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار ـ عبد الله بن أبي شيبة ـ الدار السلفية ـ بومباي ـ ١٤٠٢ هـ ـ ط ١.
١١٧ ـ الكتاب المقدس ـ بيروت ـ ١٩٨٨ ـ ط ١.
١١٨ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ علي بن عيسىٰ الاربلي ـ المطبعة العلمية ـ قم ـ ١٣٨١ هـ.
١١٩ ـ كفاية الأثر في النص على الائمة الاثني عشر ـ علي بن محمد الخزار الرازي ـ مطبعة الخيام ـ قم ـ ١٤٠١ هـ.
١٢٠ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ـ دار احياء تراث أهل البيت ـ ١٤٠٤ هـ ـ ط ٣.
١٢١ ـ كمال الدين وتمام النعمة ـ محمد بن علي الصدوق ـ جامعة المدرسين ـ قم ـ ١٤٠٥ هـ.
١٢٢ ـ كنز العمال ـ علي المتقي الهندي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ ـ ط ٥.
١٢٣ ـ لمحات في فن القيادة ـ ج كور توا ـ المؤسسة العربية للدراسات ـ بيروت ـ ١٤٠٠ هـ ـ ط ٢.
١٢٤ ـ المحاسن ـ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ـ دار الكتاب الاسلامي ـ قم ـ ١٣٣١ هـ ش.

١٢٥ ـ المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ـ الفيض الكاشاني ـ جماعة المدرسين ـ قم ـ ١٣٨٣ هـ.
١٢٦ ـ مجمع الزوائد ـ علي بن أبي بكر الهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٢ هـ ـ ط ٣.
١٢٧ ـ مختصر تاريخ دمشق ـ محمد بن مكرّم (ابن منظور) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٤ هـ ـ ط ١.
١٢٨ ـ مدخل علم النفس ـ لندا.ل دافيدون ـ المكتبة الأكاديمية ـ القاهرة ـ ١٩٨٣.
١٢٩ ـ مدخل في علم النفس الاجتماعي ـ د ـ عطوف محمود ياسين ـ دار النهار ـ بيروت ـ ١٩٨١.
١٣٠ ـ مرقاة المفاتيح ـ علي بن سلطان القاري ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١٤ هـ.
١٣١ ـ المستدرك علىٰ الصحيحين ـ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ.
١٣٢ ـ مستدرك الوسائل ـ حسين النوري الطبرسي ـ مؤسسة آل البيت ـ قم ـ ١٤٠٧ هـ ـ ط ١.
١٣٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤١٢ هـ.
١٣٤ ـ مسند أبي يعلىٰ الموصلي ـ أحمد بن علي بن المثنىٰ ـ دار المأمون للتراث ـ ١٤٠٩ هـ ـ ط ١.
١٣٥ ـ مشكلة التخلف ـ نوري حاتم ـ مهرجان الشيخ الطوسي، مطبعة جامعة المدرسين ـ قم ـ ١٣٧٦ هـ ش.
١٣٦ ـ مصابيح السنة ـ الحسين بن مسعود البغوي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٧ هـ ـ ط ١.
١٣٧ ـ المصنف ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ـ المجلس العلمي ـ كراتشي ـ ١٣٩٢ هـ.

١٣٨ ـ مطالب السؤول ـ محمد بن طلحة الشافعي ـ مؤسسة البلاغ ـ بيروت ـ ١٤١٩ هـ.

١٣٩ ـ معالم الحكومة الاسلامية ـ جعفر السبحاني ـ الجامعة الاسلامية ـ قم ـ ١٤٠١ هـ.

١٤٠ ـ معالم السنن ـ محمد بن محمد الخطابي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٦ هـ.

١٤١ ـ معالم المدرستين ـ مرتضىٰ العسكري ـ مؤسسة البعثة ـ قم ـ ١٤٠٦ هـ.

١٤٢ ـ المغني في ابواب التوحيد والعدل ـ القاضي عبد الجبار ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ ـ ط٢.

١٤٣ ـ مغني المحتاج الىٰ معرفة معاني الفاظ المنهاج ـ محمد الخطيب الشربيني ـ دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

١٤٤ ـ مكارم الأخلاق ـ الحسن بن الفضل الطبرسي ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ ١٣٩٢ هـ ـ ط ٦.

١٤٥ ـ الملاحم والفتن ـ علي بن موسىٰ بن طاووس ـ منشورات الرضي ـ قم ـ ١٣٩٨ هـ ـ ط ٥.

١٤٦ ـ الملل والنحل ـ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٧٥ هـ ـ ط ٢.

١٤٧ ـ الممهدون للمهدي ـ علي الكوراني ـ مكتب الاعلام الاسلامي ـ ١٤٠٥ هـ ـ ط ١.

١٤٨ ـ منتخب الأنوار المضيئة ـ علي بن عبد الكريم النيلي ـ مؤسسة الامام المهدي ـ قم ـ ١٤٢٠ هـ ـ ط ١.

١٤٩ ـ من لا يحضره الفقيه ـ محمد بن علي الصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم ـ ١٣٩٢ هـ ـ ط ٢.

١٥٠ ـ المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي ـ اصدار مركز الرسالة ـ قم ـ ١٤١٧ هـ.
١٥١ ـ موارد الظمآن الىٰ زوائد ابن حبان ـ علي بن أبي بكر الهيثمي ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٩٠ هـ.
١٥٢ ـ مودة القربىٰ ـ علي الهمداني ـ طبعة لاهور ـ بدون تاريخ.
١٥٣ ـ ميول المراهقين ـ شهاب الدين الحسيني ـ دار الهادي ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ ـ ط١.
١٥٤ ـ نثر الدرر ـ منصور بن الحسين الآبي ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ـ ١٩٨١.
١٥٥ ـ نحو انسانية سعيدة ـ د ـ محمد المبارك ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٨٩ هـ ـ ط٢.
١٥٦ ـ نهج البلاغة ـ تحقيق ـ د ـ صبحي الصالح ـ بيروت ـ ١٣٨٧ هـ.
١٥٧ ـ وسائل الشيعة ـ محمد بن الحسن الحر العاملي ـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم ـ ١٤١٢ هـ.
١٥٨ ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ ـ سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ دار الاسوة ـ قم ـ ١٤١٦ هـ ـ ط١.
١٥٩ ـ اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني ـ محمد الصدر ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ ـ ط٣.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

الفصل الأوّل

ممهدات الانتصار ١٢

المبحث الأول: الممهدات الايجابية للانتصار ١٢

شخصية الإمام المهدي عليه السلام ١٣

الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر عند المسلمين ١٤

انتساب الإمام المهدي عليه السلام إلى أهل البيت عليهم السلام ١٨

أعلمية الإمام المهدي عليه السلام ٢٢

جاذبيته الجسمية ٢٧

الزهد ٣٠

الخصائص العامة ٣١

خصائص ومؤهلات أصحاب الإمام المهدي عليه السلام ٣٢

دور الموطئين في انتصارات الإمام المهدي عليه السلام ٣٨

تطلع الانسانية نحو المنقذ العالمي ٤٥

ظهور المنقذ في الكتاب المقدّس ٤٦

ظهور المنقذ في آراء علماء وقادة الغرب ٤٧
انتظار وترقب الامام المهدي عليه السلام عند المسلمين ٤٩
فشل الاطروحات السابقة للظهور ٥٢
المبحث الثاني: الممهدات السلبية للانتصار ٥٦
الجوع والحرمان ٥٨
الفساد الأخلاقي والاجتماعي ٦١
ازدياد الظلم ٦٣
كثرة القتل والموت ٦٥
كثرة المُتن ٦٧
العقوبات الالهية ٦٩
المبحث الثالث: الممهدات الحركية للانتصار ٧٢
المباغتة ٧٢
الرعاية الالهية ٧٥
استئصال المنحرفين ٧٧
ضعف الدول القائمة ٧٩
الانتصار بالرعب ٨٣
أهمية مكان وزمان الانطلاق ٨٥

الفصل الثاني

المعالم السياسية في حكومة الامام المهدي عليه السلام ٩٠
البيعة ٩٠
المعنى اللغوي للبيعة ٩١
المعنى الاصطلاحي للبيعة ٩١

الخطوات الحركية لبيعة الامام المهدي عليه السلام ٩٢
شروط البيعة ٩٣
دور البيعة في تعيين الإمام أو القائد الأعلى ٩٧
وجوب الطاعة على غير المبايعين ٩٨
عالمية الحكومة ١٠٣
الادارة وشؤون الحكم والقضايا الدولية ١٠٨
شكل الحكم ١٠٩
البرلمان ١١٠
السلطة التنفيذية ١١٣
السلطة القضائية ١١٥
الأحزاب ١٢٠
الأقليات الدينية ١٢٢
الطائفة الاولى من الروايات: ١٢٦
الطائفة الثانية من الروايات: ١٢٧
الطائفة الثالثة من الروايات: ١٢٧
الطائفة الرابعة من الروايات: ١٢٨
مناقشة الروايات ١٢٩
الاسباب والعوامل المؤدية لانتهاء الأديان ١٣١
الشورى ١٣٤
أهمية وفوائد الشورى ١٣٦
فوائد الشورى للامة ١٣٧
فوائد الشورى للقائد ١٣٨

هل الشورى واجبة على المعصوم؟ ١٣٨
هل الشورى ملزمة للامام المهدي؟ ١٤٠

الفصل الثالث

المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي ١٤٦
الامان العام ١٤٦
التآلف والاتحاد وانتهاء الخلافات ١٥٤
إنتهاء اسباب الفرقة ١٥٦
أولاً: الأسباب الفكرية للفرقة ١٥٦
ثانياً: الأسباب النفسية للفرقة ١٥٧
ثالثاً: الأسباب العملية للفرقة ١٥٨
رابعاً: الأسباب الخارجية للفرقة ١٥٩
المعالجة الموضوعية لجذور الفرقة ١٦٠
انتهاء المذاهب ١٦١
هل المهدي إمامي المذهب؟ ١٦٥
انتهاء العنصرية ١٦٨
هل يفرض الإمام المهدي اللغة العربية على الناس؟ ١٧١

الفصل الرابع

المعالم العلمية والتربوية في حكومة الامام المهدي ١٧٦
المبحث الاول: المعالم العلمية في حكومة الامام المهدي ١٧٦
إزالة موانع ومعوّقات النمو العقلي ١٨٠
المبحث الثاني المعالم التربوية في حكومة الامام المهدي ١٨٣

جذور وأسباب الانحراف قبل الظهور..... ١٨٣
الأسباب الثانوية للانحراف..... ١٨٥
أولاً: الأسباب الذاتية أو الحيوية:..... ١٨٥
ثانياً: الأسباب النفسية..... ١٨٧
ثالثاً: الاسباب البيئية الاسرية..... ١٨٨
رابعاً: الأسباب البيئية الاجتماعية..... ١٩٠
مقوّمات ومعالم المنهج التربوي..... ١٩٤
مقوّمات ومعالم المنهج التربوي الوقائي..... ١٩٤
أولاً: الوقاية بالتربية الاسرية..... ١٩٦
إختيار شريك الحياة الصالح..... ١٩٦
إشاعة الطمأنينة داخل الاسرة..... ١٩٦
تجنب إثارة الخلافات داخل الاسرة..... ١٩٦
الاتفاق على منهج تربوي مشترك..... ١٩٧
التوازن في الأساليب التربوية..... ١٩٧
إشباع الحاجات الأساسية للأطفال والكبار..... ١٩٨
ثانياً: الوقاية بالتربية الايمانية..... ١٩٩
ثالثاً: الوقاية بتنمية القدرات العقلية..... ٢٠١
رابعاً: الوقاية بتنمية العواطف والضوابط الذاتية..... ٢٠٣
خامساً: الوقاية باصلاح البيئة الاجتماعية ومواقع التأثير..... ٢٠٥
مقومات ومعالم المنهج التربوي العلاجي..... ٢٠٦
أولاً العلاج بالأرتباط بالغيب..... ٢٠٦
ثانياً: العلاج بالارشاد والتوجيه..... ٢٠٦
خصائص وصفات معالجي الانحراف..... ٢٠٧
ثالثاً: العلاج بالعقوبات..... ٢٠٨

الفصل الخامس

المعالم الاقتصادية والعمرانية في حكومة الامام المهدي عليه السلام ... ٢١٤
ممهدات العمران ٢١٦
أسباب الأزمة الاقتصادية والعمرانية قبل عصر الظهور ٢١٩
حقائق وأرقام من الواقع ٢٢٣
كثرة المال والسيولة النقدية ٢٢٦
تداول الثروة وعلاقات التوزيع ٢٢٨
سياسة التوزيع الحكومية ٢٣٢
القسمة المتساوية ٢٣٢
نظام الرواتب والمخصصات ٢٣٤
العطاء الجديد المتميّز ٢٣٥
العطاء بغير عدّ ٢٣٥
التشجيع على طلب الحاجات ٢٣٦
إجابة المحتاجين ٢٣٧
إنتهاء الفقر ٢٣٨
شبهة وجواب ٢٤٠
امثلة من الواقع ٢٤١
المعالم العمرانية ٢٤٣
أولاً: الثروة الزراعية ٢٤٤
ثانياً: الثروة المائية ٢٤٥
ثالثاً: الثروة الحيوانية ٢٤٦

رابعاً: الثروة المعدنية ٢٤٧
خامساً: البناء والتعمير ٢٤٨
سادساً: التطور التقني ٢٤٩
المصادر ٢٥٢
فهرس الموضوعات ٢٦٦